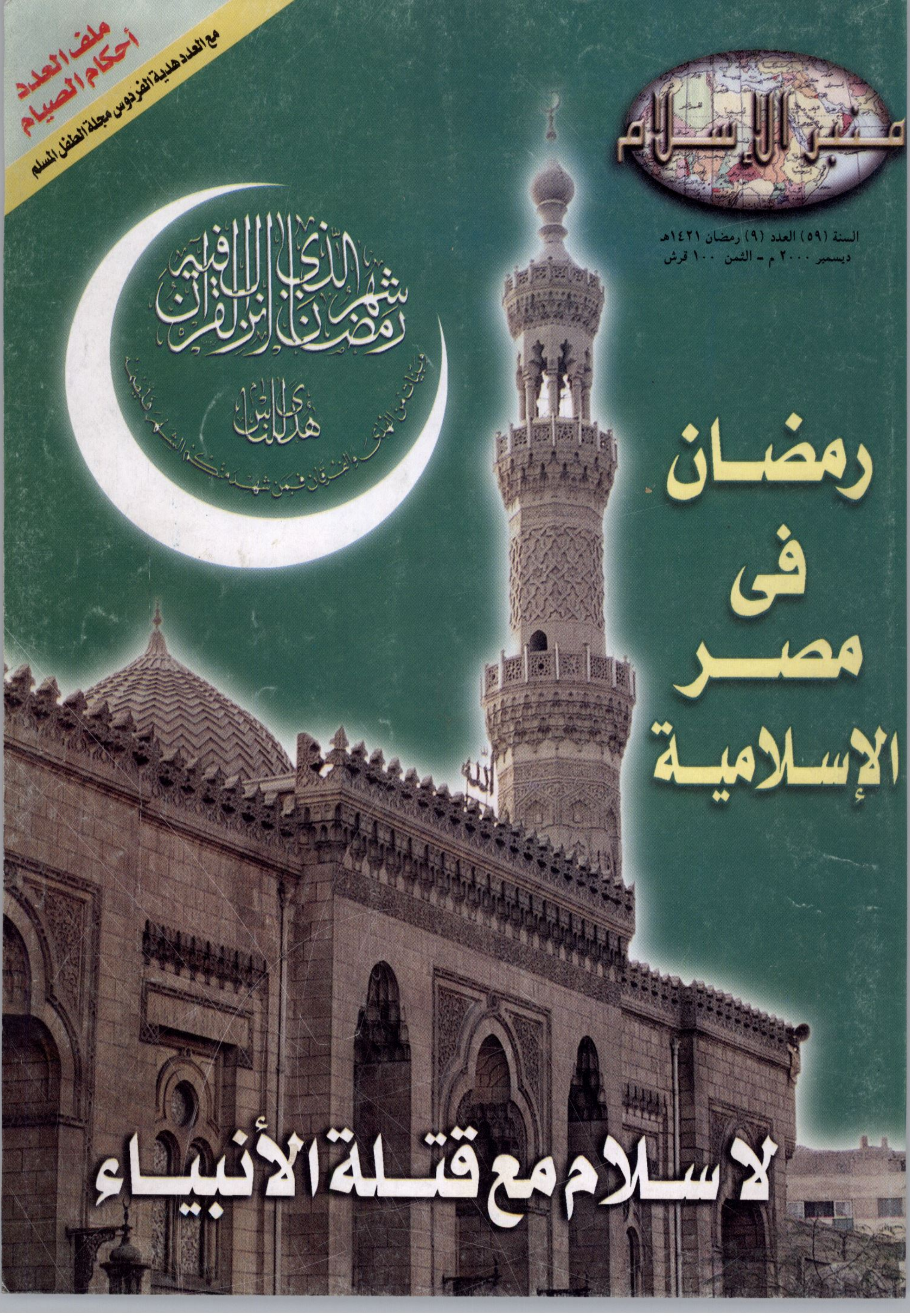

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

* تفسير سورة الحشر
أ. د. محمد سيد طنطاوى
* «واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم»
أ. د. عبدالصبور مرزوق
* رمضان فى مصر الإسلامية
أ. د. محمد رجب البيومى
* منزلة شهر رمضان
أ. د. أحمد عمر هاشم
* بدء الوحى المحمدى وختامه
أ. د. محمد المسير
* خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف
د. عبدالعظيم المطعنى
* مظاهر السماحة فى الإسلام
محمد صلاح الدين المستاوى
* صلاة التراويح صحة للنفس والبدن
د. حسين عباس الأنصارى

غلاف الشهر

● شهر رمضان هو شهر المساجد، وإذا كانت القاهرة تشتهر باسم مدينة الألف مئذنة لأنها تضم مساجد أثرية بلا عدد، فإن الجديد من المساجد يزاحم فى فنه المعمارى المساجد القديمة. فى الغلاف صورة تنطق بذلك وهى لمسجد السيدة زينب بعد أعمال التوسعة والتجديدات الشاملة، وهو من المساجد العامرة ليلا ونهارا بالعبادة بذكر الله.

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٢ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور: عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور: صوفى أبو طالب
الدكتور: أحمد كمال أبو المجد
الدكتور: أحمد هيكل

كلمة التحرير

بين يديك عزيزى القارئ عدد ممتاز من «منبر الإسلام»، فكما تعودنا مع كل عدد جديد بصفة عامة، وفى كل مناسبة كريمة بصفة خاصة أن نقدم زاداً دينياً ثقافياً يحفل بالعديد من الموضوعات الرمضانية الممتازة والمتميزة التى تفرض نفسها سواء فيما يتعلق بأحكام الصيام والجوانب المختلفة لهذه العبادة الجليلة وأحوال الصائم وعلاقاته بربه والناس فى هذا الشهر الفضيل، فأفرد لذلك ملف خاص حول «أحكام الصيام» وستجد العديد من موضوعات العدد التى جاءت متميزة فى مجالها مثل أهداف الصيام وأحكامه ومنزلة شهر رمضان فى حياة الأمة الإسلامية، وفائدة صلاة التراويح للنفس وصحة الإنسان.

وفى ثنايا ذلك لم تغب عن بالنا تلك القضايا الملحة والمطروحة وفى مقدمتها قضية الاحتلال الإسرائيلى والجرائم التى ترتكب بحق الشعب الفلسطينى والتى فاقت نازية العصر الأمر الذى يستوجب المواجهة بكل الوسائل الممكنة استجابة للنص الكريم «واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم». تفاصيل تلك القضية تقرأها معنا فى حديث الشهر.

هذا بالإضافة إلى الأبواب التى تشترك معنا عزيزى القارئ فى تحريرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾

صدق الله العظيم

"قتلة الأنبياء وأبناء القردة والذين حرفوا الكلم عن مواضعه، ومن يقتلون أبناءنا بالرصاص ويهدمون بيوتنا بالصواريخ والمروحيات!

هؤلاء القتلة لا يجوز أبدا أن يتوقع منهم السلام ولا يجوز أبدا أن يكون السلام هو الخيار الاستراتيجى فى التعامل معهم، والقول بمسالمتهم، والتفاوض معهم لا يعنى سوى الاستسلام الكامل لشرورهم التى لا مثيل لها."

أ. د. عبدالصبور مرزوق

لا سلام مع قتلة الأنبياء فالسلام معهم استسلام

من هنا لا يكون أمامنا سوى خيار المواجهة بكل الوسائل الممكنة استجابة للنص الكريم **﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾** صدق الله العظيم.

وإذا كان الأخ الكريم الدكتور يوسف القرضاوى قد أفتى بأنه يحل للفلسطينيين خطف أبناء إسرائيل وقتلهم، وكان ردهم أن أهدروا دمه وهددوه على شبكة الإنترنت بالقتل!!

فأنا أثنى على هذه الفتوى وأؤكدها بأن القرآن لم يأمرنا بالخنوع للقتلة، وإنما أمرنا بقتلهم باعتبار ذلك استشهاداً من أجل تحرير الأرض، وصيانة العرض والحفاظ على المقدسات فى القدس.

وإذا قيل: إننا لا نستطيع الدخول معهم فى حرب عامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنه منتهى التبجح الإسرائيلى واستعراض للغطرسة العسكرية أمام المصلين العزل

سلاح المقاطعة من أمضى الأسلحة فى هذه المواجهة

شاملة لأن وراءهم أمريكا بكل جبروتها وترسانتها العسكرية ووجودها القريب فى منطقة الخليج فهذا لا يعنى أن نقف مكتوفى الأيدى خوفاً من أمريكا، لأن هذا معناه: الهزيمة الداخلية النفسية، وهزيمة الإرادة العربية المسلمة فى مواجهة هذا الطاغوت.

وحتى لا نتعلل بأننا لا نقدر على أمريكا؛ فالحل عندى هو القتال الشعبى عن طريق ضربات الفدائيين الذين يحملون أكفانهم بأيديهم، ويحزمون أنفسهم بالديناميت ليفجروه فى أرض العدو ويسفكوا دماء أبنائه حيث من المعروف حرص الإسرائيليين الشديد على ألا يفقدوا رجلاً أو طفلاً من بينهم، ويعتبرون ذلك خسارة موجعة، وعليه فيكون هذا العمل هو الطريق الذى لا طريق غيره لمواجهة هؤلاء القتلة ومن وراءهم من الطاغوت الصليبى.

❖❖❖

ولأن بعض من يؤثرون الظهور بمظهر الحكمة واصطناع العقل فى مثل هذه المواقف التى تعتبر الحكمة فيها نكوصاً عن الجهاد وفراراً من شرف الاستشهاد يقولون: لنؤجل هذه المواجهة حتى نتهيأ لها، فالقول عندى هو أن أدعوهم لاستخدام سلاح آخر لا تسال فيه الدماء ولا تزهق فيه الأرواح، ولكن تهزم فيه فقط شهوات الأنفس بمقدار ما تستثار فيه كبرياء العربى المسلم الذى يرفض التبعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والخضوع لنزواته.

أعنى بذلك استخدام سلاح الحرب الاقتصادية من خلال مقاطعة كل منتج فى أرض العدو الإسرائيلى، وكل منتج فى أرض من يظاهرونه ويساعدونه، وفى مقدمتهم أمريكا.

سلاح البترول :

ورحم الله الملك الشهيد فيصل بن عبدالعزيز الذى كان إقدامه على استخدام سلاح البترول من أبرز أسباب انتصار أمتنا فى حرب رمضان حينما فرض على الغرب المظاهر لإسرائيل أن يعيش فى صقيع الشتاء وأن تدخل الأزمة إلى كل بيت فى الغرب، مما غير المواقف وبسببه كان لنا النصر.

❖❖❖

وإذا كانت القوات الغربية الجاثمة الآن على صدر مناطق البترول فى الخليج ربما تمنع استخدام هذا السلاح أو تضعف من تأثيره، فأمامنا سلاح المقاطعة الشعبية التى يقوم بها مليار و٢٠٠ مليون عربى ومسلم للبضائع والمنتجات التى يصدرها العدو ومن يظاهرونه فى الغرب.

ولا يحسبن أحد أن الامتناع عن شرب البيبسى كولا أو سجائر المارلبورو، أو الامتناع عن تناول طعام الكنتاكى والماكدونالدز وغيرها سيخرج إسرائيل من الأرض الفلسطينية ويوقف شلال الدماء العربية.

فإنى أقول لهؤلاء: إن ثمن لقمة الطعام أو السيجارة الواحدة يعنى ثمن رصاصة ندفعها نحن المسلمين والعرب ليستخدمها أعداؤنا لقتل أبنائنا أو صناعة صاروخ تدمر به بيوتنا وتفرض المذلة علينا.

❖❖❖

الاستشهاد الفدائى هو البديل عن الحرب العامة

روح الاستشهاد :

ويبقى بعد هذا أن توظف كل أجهزتنا الدعوية والإعلامية فى إيقاظ وتحفيز روح الاستشهاد على التصدى لهذا العدو الذى ندخل معه معركة حياة أو موت، وألا يعتبر ذلك دعوة إلى الإرهاب أو التطرف وتعريض أبناء المسلمين للموت.

فإذا بقينا نخاف من الموت؛ فلن تكون لنا حياة، وإن الحرص على الموت وحده هو الذى يصنع الحياة.

رحم الله عبدالناصر الذى كان يقول: «ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة».

وقاتل الله الخانعين ودعاة التطبيع والاستسلام الذين يعتبر وجودهم بين صفوف الأمة بمثابة الطابور الخامس الذى يطعن الأمة من الخلف، فلا نامت أعين الجبناء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا قدس!!!

شعر: محمد التهامى

كثيرٌ ببابكِ شتَّى الصُّورْ ... وأكثر منها لديك العِبَرْ
وذكرُك أعيا لسانَ الزمان ... بطُول الحكَايا وعُمقِ السِّيَرْ
أيا قدسُ.. يا مُلْتَقى الأنبياء ... ومَنْ ذاق طَعْمَ السما فائْتَمَرْ

◆

ويا راحةً فِى يمينِ الوجود ... تجمَّع فيها الهُدَى وانتشرْ
تَرَبَّى النبيُّون فى حِجْرها ... وأَرْضَعَت الحق حتى كَبُرْ
وضمَّتْهُ بالدِّفْءِ أحضانُها ... وساقَتْهُ أَنْفاسُها فانتشرْ
ولما حَبَا واسْتَوَى فوقَها ... أَتَتْها الملوكُ تَقُصُّ الأَثَرْ
ودقَّتْ شعوبٌ على بابِها ... فهذا يَحُجُّ وذا يَعْتَمِرْ
فأوَّلُ خيطِ الهُدَى عندَها ... وآخِرُهُ فوقَ كلِّ البشرْ

◆

ولمَّا بمكةَ هَلَّ الضياءُ ... فأعْشى قريشَ وزاغَ البصرْ
وغطَّوا عن النورِ أنظارَهم ... لكى لا يشُدَّ الهدى مَنْ نظرْ
تَدَلَّى لدى «القدسِ» خيطُ الرجاء ... وكان الهُدَى والمنى المنتظَرْ
وفُتِّح فى «القدسِ» باب السماء ... وجاء لنا المصطفى بالخبرْ
فيا قدسُ ياراحةً للنفوسِ ... ويا سُورةً من طوالِ السُّوَرْ
ويا صخرةً لامَسَتْها السماءُ ... فما هى نورٌ ولا هِى حَجَرْ
ولكنَّها بين حِضْنِ السماءِ ... وحِضْنِ الترابِ لها مُسْتَقَرْ
تضئُ وتغلبُ كلَّ الضياءِ ... إذا قلَّ فى جَنْبِها أو كَثُرْ
تضئُ وفى قلبِها زيتُها ... وتحسدُها الشمسُ قبلِ القمرْ
وتوزن بالدُّرِّ أحجارُها ... فَتخجلَ منها كرامُ الدُّرَرْ
بها لمسةٌ من جناح البُراقِ ... تبقَّى تَوَهُّجها واستمرْ
تصلى على جانبيها الرياحُ ... ويغْسلُها بالعطور المطرْ
تُعيدُ حفيفَ جناحٍ يطيرُ ... لغير قَداستِها لم يطِرْ
ومِنْ قبلِ أنْ تستجيبَ الرياحُ ... لإنْسٍ على مِنْكبيْها عَبَرْ
إلى «القدس» حيثُ تَجَلَّى النّداء ... وكل نبىٍّ كريمِ حَضَرْ
وأولُ داعٍ أقامَ الصلاةَ ... أدار إليها التِفاتُ النَّظَرْ
ولولاك «مكةَ» ما فاتَها ... ولا حادَ عنها اشْتِياقُ البَصَرْ

◆

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

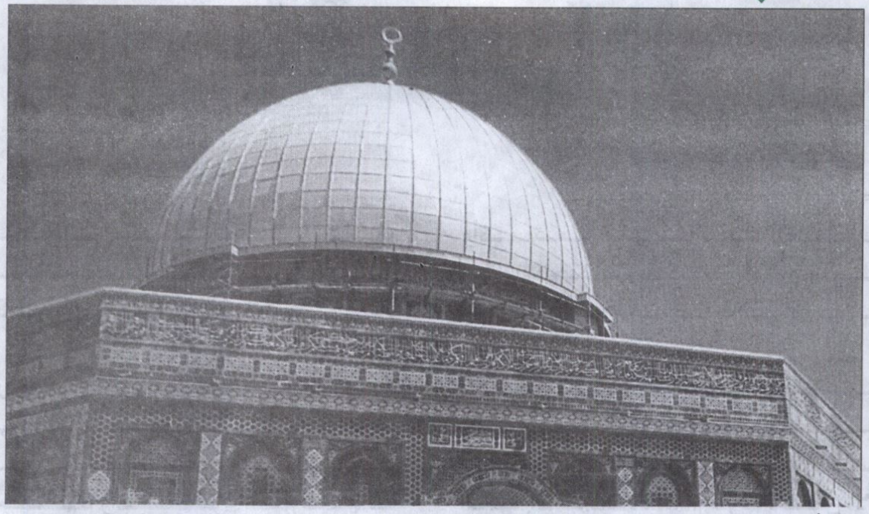

تَظَلُّ مُنَى الروحِ في ديننا ... وأولى مراحلنا فى السَّفَرْ
ومن هانت «القدسُ» فى دينه ... يكونُ كَمَنْ هان حتى كَفَرْ
وتَرْكُ الجهادِ إذا ما استُبيح ... بلاطُ الشعائرِ إحْدى الكُبَرْ
أنَخْشَى الجهادَ وأعباءه ... ولا نَتَّقى جمرها فى سَقَرْ
فياويلنا عند وَزْنِ الحساب ... وعند التَّلاقى بيومٍ عسِرْ
وحين نُساقُ إلى عرشه ... ويحكمُ فى أمْرِنا المُقْتدِرْ
أيا قُدس ديسَ المكانُ الجليلُ ... وغطَّى على الطُّهرِ رجسٌ أُشَرْ
وسيقَتْ لكِ النارُ خجلانةً ... وكاد ينوحُ عليكِ الشَّرر
وفى قدميكِ مَضَوْا يحفرونَ ... فتشهق تحت علاكِ الحُفَرْ
ويحرسكِ المسلمون الصغارُ ... على حين خافَ الكبارُ الخطَرْ
تَسِنُّ العصافيرُ مِنْقَارَها ... وتُلْقى على الدارعين الحجرْ
وتُهرَعُ عند دَوِيِّ الرصاص ... لأَعْشَاشها فى أعالى الشجرْ
كأن الحصاةَ بِمنْقارِها ... رَمَى «خالدٌ» سهمَها فانْتَصَرْ
كأن الأبَابيلَ فى صَفِّها ... تُعَبِّئُ أحجارَها من سَقَرْ

يُصَلُّون فى غابة للوحوشِ ... تَضِجُّ بأنيابِها والظُّفُرْ
بها الموت تُخْطِئُ أسبابه ... وتَرْميه كفُّ جبانٍ ذُعِرْ
فَتخطئُ مَنْ حولها فى العَراءِ ... وتأخذُ من بالجدارِ استَتَرْ
بهذا العمى فى حصاد الحياةِ ... تعمق إيمانُهم بالقدرْ
وإيمانُهم طوعُ المعجزاتِ ... وألْبَسَ ثوبَ الأمانِ الخطرْ
وأنبتَ أقدامهم فى الترابِ ... فأينعَ تحتَ الترابِ الثَّمرْ
فلن تحرق النارُ أصلَ الحياةِ ... ولن تحصد الكفُّ جِذرَ الشجرْ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

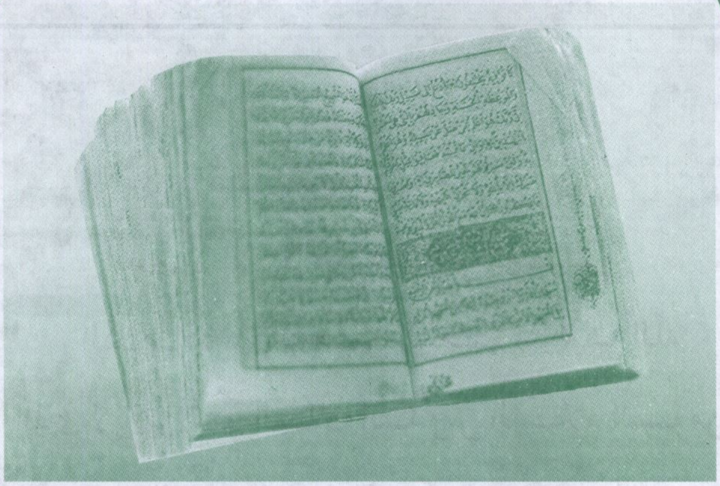

- تفسير سورة الحشر
- الصيام: أهدافه وأحكامه
- من إعجاز آيات الصيام فى القرآن الكريم
- خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة الحشر

لفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٤) ﴾

الحشر : الآيات من ٢٢ـ ٢٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ بعد أن مدح ـ سبحانه ـ القرآن الكريم بهذا المدح العظيم، بأن وصفه بأنه ـ سبحانه ـ لو أنزل هذا القرآن على جبل لرأيت هذا الجبل مع شدته وغلظته وضخامته، متذللا متشققا من شدة خوفه من الله عزوجل.

بعد كل ذلك: ختم ـ سبحانه ـ السورة الكريمة بالثناء على ذاته، وببيان بعض أسمائه الحسنى، فقال: **﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾**.

ولفظ الجلالة وهو **«الله»**: علم على ذات الخالق ـ عزوجل ـ تفرد به ـ سبحانه ـ ولا يطلق على غيره ولا يشاركه فيه أحد.

قال الإمام القرطبى: قوله **«الله»**: هذا الاسم أكبر أسمائه ـ تعالى ـ وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: إنه إسم الله الأعظم ولم يتسم به غيره، ولذلك لم يثن ولم يجمع، فالله ـ تعالى ـ اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقى، لا إله إلا هو ـ سبحانه»(١).

٢ ـ وقال الجمل: «لما وصف ـ سبحانه ـ القرآن بالعظم، ومعلوم أن عظم الصفة تابع لعظم الموصوف، أتبع ذلك بوصف عظمته ـ تعالى ـ فقال: **«هو الله الذى لا إله إلا هو»** أى: هو الله الذى وجوده من ذاته، فلا عدم له بوجه من الوجوه، فلا شىء يستحق الوصف بهذا غيره، لأنه هو الموجود أزلا وأبدا، فهو حاضر فى كل ضمير، غائب بعظمته عن كل حس، فلذلك تصدع الجبل من خشيته».

أى: هو المعبود الذى لا تصح العبودية إلا له، فإنه لا مجانس له، ولا يليق ولا يصح ولا يتصور أن يكافئه أو يدانيه شىء»(٢).

٣ ـ وقوله سبحانه وتعالى: **﴿عالم الغيب والشهادة﴾**: أى: هو ـ سبحانه ـ العليم **علما** تاما بما غاب عن أذهان الخلائق وعقولهم، **وبما** هو حاضر ومشاهد أمام أعينهم.

فالمراد بالغيب: كل ما غاب عن إحساس الناس وعن مداركهم.

والمراد بالشهادة: ما يشاهدونه **بعيونهم**، ويدركونه بعقولهم.

والتعريف فيهما للاستغراق الحقيقى، **لأن** الله ـ تعالى ـ لايخفى عليه شىء فى هذا الكون.

٤ ـ وقوله سبحانه : **﴿هو الرحمن الرحيم﴾** صفتان مشتقتان من الرحمة. والرحمة فى أصل اللغة: رقة فى القلب تقتضى الإحسان. وهذا المعنى لا يليق أن يكون وصفا لله ـ تعالى ـ، ولذا فسرها بعض العلماء بإرادة الإحسان، وفسرها آخرون بالإحسان نفسه.

والموافق لمذهب السلف أن يقال: هى صفة قائمة بذاته ـ تعالى ـ لا نعرف حقيقتها وإنما نعرف أثرها الذى هو الإحسان.

وقد كثرت أقوال المفسرين فى **العلاقة** بين هاتين الصفتين، فبعضهم يرى أن «**الرحمن**» هو المنعم على جميع الخلق، وأن **«الرحيم»** هو المنعم على المؤمنين خاصة.

ويرى آخرون أن **«الرحمن»** هو المنعم **بجلائل** النعم، وأن **«الرحيم»** هو المنعم بدقائقها.

ويرى فريق ثالث: أن الوصفين **بمعنى واحد**، وأن الثانى منهما تأكيد للأول.

والذى تطمئن إليه النفس من **الآراء**، أن الوصفين ليسا بمعنى واحد، بل روعى **فى** كل واحد منهما معنى لم يراع فى الآخر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالرحمن بمعنى عظيم الرحمة، لأن فَعلان صيغة مبالغة فى كثرة الشىء وعظمته، ولا يلزم منه الدوام كغضبان وسكران.

والرحيم بمعنى دائم الرحمة، لأن صيغة فعيل تستعمل فى الصفات الدائمة ككريم وظريف، فمعنى: **«الرحمن»**: العظيم الرحمة ومعنى **«الرحيم»**: الدائم الرحمة.

٥ ـ ثم عدد ـ سبحانه ـ بعد ذلك بعض أسمائه الحسنى، وصفاته الجليلة فقال: **﴿هو الله الذى لا إله إلا هو الملِك..﴾**.

أى: المالك لجميع الأشياء، الحاكم على جميع الكائنات، المتصرف فيها تصرف المالك المطلق فى ملكه.

قال بعض العلماء: والملك هو الظاهر بعز سلطانه، الغنى بذاته، المتصرف فى أكوانه بصفاته، المستغنى بذاته وأفعاله عن غيره، المحتاج إليه كل من عداه..».

وقد ورد اسم «الملك» فى عدة آيات قرآنية، منها قوله سبحانه وتعالى: **﴿فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدنى علما﴾** طه: آية ١١٤.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿يسبح لله مافى السموات ومافى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم﴾** الجمعة: آية ١.

٦ ـ **﴿القُدُّوس﴾** والقدس: الطهارة. والتقديس: التطهير الإلهى المذكور فى قوله سبحانه وتعالى: **﴿ويطهركم تطهيرا﴾**. والأرض المقدسة: أى: المطهرة. والبيت المقدس: أى: الذى يتطهر فيه من الذنوب. وفى القرآن الكريم على لسان الملائكة وهم يخاطبون الخالق عزوجل: **﴿ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك﴾** أى: ونحن ننزهك عن كل مالا يليق بعظمتك، ونثبت لك كل كمال. فالتسبيح: نفى مالا يليق. والتقديس إثبات مايليق.

فمعنى القدوس: البالغ أقصى ما يتصوره العقل فى الطهارة وفى الكمال وفى البعد عن النقائص والعيوب.

وجاء لفظ **«القدوس»** فى الآية التى معنا بعد لفظ **«الملك»** للإشعار بأنه عزوجل وإن كان مالكا لكل شىء، إلا أنه لا يتصرف فيما يملكه تصرف الملوك المغرورين الظالمين، وإنما يتصرف فى خلقه تصرفا عادلا كريما رحيما.

٧ ـ **﴿السلام﴾** وهو من أسماء الله الحسنى التى ما أعذبها وما أجمل معناها، لأنه لفظ يدل على الأمان والاطمئنان، والحصانة والسلامة، ولذلك تقول لغة العرب: إن السلام هو السلامة والأمان.

وقد سمى الله سبحانه وتعالى ذاته بالسلام لعدة معانى منها: أنه ناشر السلام بين الأنام، وأنه مانح السلامة للمؤمنين الصادقين من عباده فى الدنيا والآخرة، وأنه صاحب السلامة من جميع العيوب والنقائص، لكماله فى ذاته وصفاته وأفعاله، فهو الذى سلمت ذاته القدسية عن العيب، وسلمت صفاته من النقص، وسلمت أفعاله من الشر، فكل سلامة هى صادرة منه، ومنسوبة إليه.

٨ ـ **﴿المؤمن﴾** وهناك عدة أقوال فى المقصود من هذا الاسم الكريم منها، أنه الذى يؤمن أولياءه من عقابه، ويؤمن عباده من ظلمه. ومنها: أنه الخالق لنعمة الأمان والاطمئنان فى القلوب. ومنها: أنه المصدق لرسله بمنحه لهم المعجزات التى تؤيدهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا الاسم الكريم مأخوذ من مادة الإيمان والأمان.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾ الأنعام: آية ٨٢.

﴿**المهيمن**﴾ والهيمنة هى القيام على الشىء والرعاية له. والمهيمن هو الرقيب أو الشاهد. وقد وصف الله - تعالى - القرآن الكريم بهذه الصفة فقال: ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه..**﴾ المائدة: آية ٤٨.

أى: أنزلنا إليك يا محمد هذا القرآن بالحق الذى لايحوم حوله باطل، ليكون مؤيدا لما جاء فى الكتب السماوية السابقة من فضائل سامية، وعقائد سليمة، وآداب قويمة، وتشريعات حكيمة، وليكون - أيضا - أمينا عليها، فما أيده منها فهو الحق، وما خالفه منها فهو الباطل. فمعنى «**المهيمن**»: الرقيب على عباده، الحافظ لأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم.

٩ - ﴿**العزيز**﴾ والعز فى أصل اللغة يطلق على القوة والشدة والغلبة والرفعة والامتناع. فمعنى «**العزيز**»: المتفرد بالعزة، الذى يغلب غيره، ولا يتجاسر على مقامه أحد. وقد تكرر هذا الاسم الجليل للخالق فى القرآن الكريم فى أكثر من ثمانين موضعا، منها قوله تعالى: ﴿**فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم**﴾ البقرة: آية ٢٠٩، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم**﴾ آل عمران: آية ٦.

ونلاحظ فى الآيات القرآنية التى ورد فيها اسم «**العزيز**» أنه يقترن فى الغالب هذا الاسم باسم الحكيم، وذلك لأن معنى العزيز يفيد - كما أشرنا - القوة، ولما كانت هذه القوة تحتاج إلى أن يضبطها الحق والعدل، ناسب أن يقترن الوصف بالعزة بالوصف بالحكمة.

﴿**الجبار**﴾ أى: العظيم القدرة، القاهر فوق عباده، الذى تنفذ مشيئته على سبيل الإجبار فى كل مخلوق.

قال القرطبى: قال ابن عباس: **الجبار** هو العظيم، وجبروت الله عظمته، وهو على هذا القول صفة ذات، من قولهم: نخلة جبارة أى عظيمة. وقيل من الجبر وهو الإصلاح. يقال: جبرت العظم فجبر إذا أصلحته بعد الكسر، فهو فعال من جبر إذا أصلح الكسير وأغنى الفقير»(٣).

﴿**المتكبر**﴾ أى: الشديد الكبرياء والعظمة والجلالة، والمتنزه عما لايليق بذاته، وهاتان الصفتان - الجبار والمتكبر - صفتا مدح بالنسبة لله تعالى، وصفتا ذم بالنسبة لغيره تعالى، وفى الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال فيما يرويه عن ربه: «**الكبرياء ردائى، والعظمة إزارى، فمن نازعنى فى واحد منهما قصمته ثم قذفته فى النار**».

﴿**سبحان الله عما يشركون**﴾ أى: تنزه سبحانه عن إشراك المشركين وكفر الكافرين وفسق الفاسقين.

١٠ - ﴿**هو الله الخالق**﴾ لكل شىء، الموجد لهذا الكون على مقتضى حكمته وعلى غير مثال سابق.

﴿**البارئ**﴾ أى: المبدع المظهر للأشياء، والمبرز لها من العدم إلى الوجود بقدرته.

﴿**المصور**﴾ أى: المبدع لصور المخلوقات، والمزين لها بحكمته، والموجد لها على هيئات متعددة، وعلى أنواع شتى من التصوير والتحسين والتجميل، والمعطى لكل مخلوق الصورة التى تناسبه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿له الأسماء الحسنى﴾ أى: له الأسماء التى هى أحسن الأسماء لدلالتها على أفضل المعانى، من تسبيح، وتحميد، وتكبير، وتقديس، وقدرة، وسمع، وبصر، وعزة، وغير ذلك من الأسماء الكريمة، والصفات الجليلة.

﴿يسبح له﴾ ـ تعالى ـ وينزهه عن كل سوء ﴿ما فى السموات والأرض﴾ من مخلوقات ﴿وهو العزيز﴾ الذى لا يغلبه غالب ﴿الحكيم﴾ فى أقواله وأفعاله.

١١ ـ قال الإمام ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات ما ملخصه: **«وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر..»** ثم ذكر الإمام ابن كثير هذه الأسماء نقلا عن سنن الترمذى فقال: **«هو الله الذى لا إله إلا هو: الرحمن ـ الرحيم ـ الملك ـ القدوس ـ السلام ـ المؤمن ـ المهيمن ـ العزيز ـ الجبار ـ المتكبر ـ الخالق ـ البارئ ـ المصور ـ الغفار ـ القهار ـ الوهاب ـ الرزاق ـ الفتاح ـ العليم ـ القابض ـ الباسط ـ الخافض ـ الرافع ـ المعز ـ المذل ـ السميع ـ البصير ـ الحكم ـ العدل ـ اللطيف ـ الخبير ـ الحليم ـ العظيم ـ الغفور ـ الشكور ـ العلى ـ الكبير ـ الحفيظ ـ المقيت ـ الحسيب ـ الجليل ـ الكريم ـ الرقيب ـ المجيب ـ الواسع ـ الحكيم ـ الودود ـ المجيد ـ الباعث ـ الشهيد ـ الحق ـ الوكيل ـ القوى ـ المتين ـ الولى ـ الحميد ـ المحصى ـ المبدى ـ المعيد ـ المحيى ـ المميت ـ الحى ـ القيوم ـ الواحد ـ الماجد ـ الواجد ـ الصمد ـ القادر ـ المقتدر ـ المؤخر ـ الأول ـ الآخر ـ الظاهر ـ الباطن ـ الوالى ـ المتعالى ـ البر ـ التواب ـ المنتقم ـ العفو ـ الرءوف ـ مالك الملك ـ ذو الجلال والإكرام ـ المقسط ـ الجامع ـ الغنى ـ المغنى ـ المانع ـ الضار ـ النافع ـ النور ـ الهادى ـ البديع ـ الباقى ـ الوارث ـ الرشيد ـ الصبور».**

ثم قال الإمام ابن كثير: وسياق ابن ماجه لهذا الحديث بزيادة ونقصان، وتقديم وتأخير، والذى عول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء فى هذا الحديث مدرج فيه ، **وأن أهل العلم جمعوا** هذه الأسماء من القرآن الكريم.

ثم ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست منحصرة فى التسعة والتسعين، بدليل ما رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما أصاب أحد قط همٌّ ولا حزن فقال: اللهم إنى عبدُك وابن عبدِك وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماض فىّ حكمك، عدل فىّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أعلمته أحدا من خلقك، أو أنزلته فى كتابك، أن تجعل القرآن ربيع قلبى، ونور صدرى، وجلاء حزنى، وذهاب همى، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرجا».**

فقيل يارسول الله أفلا نتعلمها؟ فقال: **«بلى ينبغى لكل من سمعها أن يتعلمها»**(٤).

❖❖❖

وبعد: فهذا تفسير لسورة «الحشر» نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ونافعا لنا يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش

١ ـ تفسير القرطبى جـ١ ص١٠٢.
٢ ـ حاشية الجمل على تفسير الجلالين جـ٤ ص٣٢١.
٣ ـ تفسير القرطبى جـ٢٨ ص٤٦.
٤ ـ راجع تفسير ابن كثير جـ٨ ص١٠٥ . طبعة دار الشعب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصيام: أهدافه وأحكامه

أ. د/ عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) ﴾

سورة البقرة

الآيتان ١٨٣ ـ ١٨٤

يتحدث الحق سبحانه فى هاتين الآيتين الكريمتين عن فريضة الصيام وهو الركن الرابع من أركان الإسلام الواردة فى الحديث الشريف: **«بنى الإسلام على خمس: شهاد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا».**

وللصوم فضل على سائر العبادات لأنه سر بين العبد وربه لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصا به حين قال تعالى فى الحديث القدسى: **«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»** وماسواه من العبادات ظاهر ربما فعله صاحبه رياء وتصنعا.

وبين سبحانه أنه فرض الصيام على الأنبياء والأمم السابقة من لدن آدم إلى عهد النبى محمد ﷺ وأمته، وقد فرض عز حكمه على الأمة الإسلامية صيام شهر رمضان الذى نزل فيه القرآن، وجعل الصوم أياما معدودات قلائل، ـ أى ثلاثين يوما ـ أو أقل، حتى يشجع على صومه،

للصوم فضل على سائر العبادات لأنه سر بين العبد وربه

وتحمل مشقته، ورفع الحرج عن المريض والمسافر، والمرأة التى تخشى على نفسها الضرر ـ لحمل أو رضاع، والشيخ الكبير، ويقضى القادر ويفدى الشيخ.

وفى هاتين الآيتين أسرار وتعبيرات لغوية دقيقة، فعن فرضية الصيام على الأمم جميعا ومنها الأمة الإسلامية يخاطب الله تعالى المؤمنين بقوله: **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾**.

نادى الله تعالى المؤمنين ـ هنا ـ بعد أن ناداهم من قبل ـ لإظهار عنايته بأمر هذا الحكم الجديد من أحكام الشريعة الإسلامية وهو الصيام.

والصيام والصوم مصدران للفعل صام، وهو فى اللغة الإمساك عن الشىء، مطلقا يقال: صامت الريح: إذا سكنت وأمسكت عن الهبوب، وصامت الشمس: إذا استوت فى منتصف النهار، وصام: صمت لأنه إمساك عن الكلام، ومنه قوله تعالى عن مريم: **﴿إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾** مريم: آية ٢٦، وصامت الفرس: إذا أمسكت عن العدو ومنه قول النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة
تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

والصوم ـ عند الفقهاء ـ الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وتمامه وكماله باجتناب المفطرات وعدم الوقوع فى المحرمات لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»**.

ولسائل أن يسأل: ما المراد بالكتابة فى قوله تعالى: **﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾**؟

فنقول: المراد بالكتابة أن الصوم فرض، وركن من أركان الإسلام فقد فرض الصيام على الأمة الإسلامية والزموا به ـ كما ورد ذلك فى الحديث السابق عن أركان الإسلام الخمسة ـ وكان الصيام قد فرض على الأمم السابقة من لدن آدم إلى الأمة المحمدية، فالصوم عبادة قديمة ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم، وقد بين للأمة الإسلامية أن الصوم لم يفرض عليهم وحدهم حتى تطيب أنفسهم به، وترضى، وترغب فيه، فإن الأمور الشاقة إذا عمت طابت.

وفى «ما» فى قوله سبحانه «كما كتب»: أوجه:

الأول: أن تكون مصدرية وهى فى محل نصب على أنها نعت لمصدر محذوف والتقدير: كتب عليكم الصيام كتبا مثل الكتب على الذين من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قبلكم، أو على أنها حال من المصدر المعرفة والتقدير، كتب عليكم الصيام الكتب مشبها بما كتب على الذين من قبلكم.

الثانى: أن تكون موصولة وهى فى محل نصب - أيضا - على أنها نعت لمصدر من لفظ الصيام أى، كتب عليكم الصيام صياما مماثلا للصيام الذى كتب على الذين من قبلكم، أو على أنها من الصيام، أى: حال كونه مماثلاً للذى كتب.

ويجوز - على الحالين السابقين - أن تكون (ما) فى محل رفع صفة للصيام بناء على أن المعرف بأل للجنس قريب من النكرة.

و«لعلكم تتقون» تعليل لفرضية الصيام.

والمراد بالتقوى: اتقاء المعاصى أو اتقاء الإخلال بأداء الصيام، والفعل على الحالية متعد إلى المفعول، أى: تتقون المعاصى أو تتقون الإخلال بأداء الصيام، فهذا التعليل متعلق بالفعل **«كُتب»** - الأول - دون نظر إلى فرضية الصيام على الأمم الأخرى على التقدير الأول، ومع النظر إليها على التقدير الثانى.

ولاشك أن الصوم يبعد الإنسان عن المعاصى ويخلصه من الشرور والآثام، والصوم الحقيقى يجعل من نفس المسلم وازعا ومن ضميره محركا، وقد أوضح ذلك الرسول - عليه الصلاة والسلام - فى قوله: **«الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إنى صائم، إنى صائم»**، وفى جعل الصوم جنة كجنة المقاتل - وهى درعه فى الحرب - ما يشعر بقيمة الصوم فى دفع الشهوات التى تتزاحم على الإنسان كأنها الرميات القاتلة من السيوف والرماح.

ولذلك جاء قوله - عليه الصلاة والسلام - فيما أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما بسنديهما: **«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».**

والصوم يربى نفس المؤمن على الخير ويطبع ضميره عليه فلا يقدم على المنكر خوفا من الله تعالى الذى رباه بالصوم على المراقبة وخشية المولى سبحانه.

كما يجعل الصائم يعتقد باليوم الآخر ويوازن بين الأمور الدنيوية والأخروية.

وفى إطار الجانب المادى يرى كثير من البشر واهمين أن الحياة أكل وشرب ومال يجمع من كل طريق وسد للخير عن الناس، وكأن الصراع المادى

فرض الله الصيام على الأمم السابقة وفرضه شهرا على الأمة الإسلامية لتقدر على تحمل مشقته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يباح للحامل والمرضع والنفساء أن يفطرن فى رمضان ويجب عليهن القضاء

هو الذى يمثل شكل الحياة وصورتها وكم يتكالب الماديون جريا وراء لذائذ الحياة وانصرافا عن روحها الصافى فهم يعدون الحصول على المتع واقتناصها افتراسا وتقدما ومدنية، ويعدون العدوان قيما مثالية.

وهذا الجانب المادى يحتاج إلى مقاومة وعناد وصرامة للوقوف فى وجهه حتى يعتدل، والصيام يحقق هذا الاعتدال، فالحياة مادة وروح، وعبادة الصوم تقترن بالتخلى عن التكالب إلى الاعتدال.

ويمكن أن يجعل الفعل «تتقون» منزلا منزلة اللازم أى لكى تصلوا بالصيام إلى رتبة التقوى التى هى الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل.

وقد جعل الله تعالى الصوم **«أياما معدودات»**: قليلات أو معينات بالعد، فإن القليل يسهل عده، والكثير ليس كذلك.

والمراد بهذه الأيام: رمضان ـ وعليه أكثر المحققين ـ وهو أحد قولى الشافعى ـ وقد قللها تسهيلا على صيامها، وتشجيعا.

أو المراد ما وجب صومه فى بدء الإسلام ثم نسخ بصيام شهر رمضان وهو ثلاثة أيام من كل شهر، أو ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء.

ولكن ما الذى نصب «أياما».

قيل: فعل مضمر دل عليه قوله **«الصيام»** فى **«كتب عليكم الصيام»**، والتقدير، صوموا أياما معدودات، ولم يعمل فيها الصيام مع أنه مصدر لطول الفصل بينهما بقوله: **«كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»**.

وينصب «أياما» على الظرفية أو على أنه مفعول به على طريقة التوسع.

وقيل: العامل فى الأيام هو «كُتب» على أنه ظرف، وتجعل: الأيام محلا للكتابة باعتبار فرضية الصيام فإنها واقعة فى الأيام.

وقيل: العامل فى الأيام مافى معنى «كما» من التشبيه على تقدير فعل محذوف، أى: كتب عليكم الصيام مماثلا لصيام الذين من قبلكم فى كونه أياما معدودات.

فالمماثلة حاصلة بين صيام المسلمين وصيام الأمم السابقة فى ارتباطهما بمدة قليلة غير متطاولة، كما تقول: زيد كعمرو فقها.

وقد تحدث سبحانه عن الأعذار المبيحة للافطار فى قوله: **﴿فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾**.

فالمريض الذى لا يطيق الصوم بحال أو الذى يخاف زيادة المرض وإيلامه بالصوم أبيح له الفطر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عند جمهور العلماء، وبالنسبة للخوف من زيادة المرض عليه أن يستشير طبيبا مسلما أمينا فى ذلك.

وكذلك المسافر وقد جوز الأئمة الأربعة مالك وأبو حنيفة، واحمد، والشافعى، الفطر للمسافر سواء كان قادرا على الصيام أو عاجزا، وسواء شق عليه الصوم أو لم يشق بحيث لو كان مسافرا فى الظل والماء، ومعه من يخدمه جاز له الفطر وقصر الصلاة.

وفى الصحيحين عن النبى ﷺ أنه قال: «**ليس من البر الصيام فى السفر**».

فيجوز للمسافر الفطر كما يجوز له أن يصوم، ففى الصحيحين عن أنس قال: «**كنا نسافر مع النبى ﷺ فى رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم»، إلا أن الإمامين أبا حنيفة ومالكا قالا: الصوم أحب، والشافعى وأحمد والأوزاعى قالوا: الفطر أحب.**

ومسافة السفر التى تبيح الفطر قدرها مالك والشافعى وأحمد بمسيرة يومين، وقدرها أبو حنيفة بمسيرة ثلاثة أيام ـ يقصدون بذلك سير الإبل والأقدام ـ وعلى قول الجمهور ـ تقدر بستة عشر فرسخا ـ والفرسخ: حوالى ستة كيلو مترات ـ كما بين القاهرة وطنطا ـ مثلا. والسفر الذى يبيح الفطر هو سفر الطاعة لا سفر المعصية عند أكثر العلماء.

ويقتضى التعبير بقوله تعالى: **﴿فمن كان منكم مريضا﴾** أن يباح الفطر للمريض سواء كان قبل بدء يوم الصيام أو فى أثنائه بخلاف المسافر فلا يباح له الفطر إذا طرأ السفر فى أثناء اليوم، ولذلك عبر بـ(على) التى تفيد الاستعلاء فقال: (على سفر) ولم يقل (مسافرا).

يؤكد الفقهاء أن الصوم إمساك عن المفطرات مع اقتران النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مع الالتزام باجتناب المفطرات والبعد عن المحرمات

والحامل والمرضع، إذا كان الصوم يضرهما أو يضر الولد ـ يباح لهما الفطر، والحائض والنفساء يجب عليهما الفطر، وهؤلاء الذين يباح لهم الفطر للعذر المناسب لكل منهم يجب عليهم القضاء؛ فالمريض ـ بعد أن يبرأ ـ والمسافر ـ بعد أن يقيم ـ والحامل والمرضع ـ بعد نهاية الحمل والإرضاع ـ كل أولئك يقضون صيام مدة مماثلة للمدة التى أفطروها فى رمضان بمقتضى قوله تعالى: **﴿فعدة من أيام أخر﴾**، وأصل التعبير: فعليه صوم عدة أيام المرض والسفر ـ ونحوهما ـ من أيام أخر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فاختصرت الجملة على هذا الإيجاز القرآنى البليغ بحذف المضاف الأول الذى هو المبتدأ، وأقيم المضاف إليه مقامه، وحذف المضاف إلى عدة وما أضيف إليه كما حذف خبر المبتدأ.

والفاء واقعة فى جواب شرط مقدر والأصل إن أفطر فعدة من أيام أخر أو فى جواب «من» مع حذف جملة معطوفة تقديرها «فافطر»، إذ لا يلزم المريض والمسافر القضاء إذا صاما الشهر تبعا للخطاب العام الموجب للصيام عليهما، وقد اعتمد فى الحذف على فهم ذلك كله من السياق والعدة معناها: الأيام المعدودة.

وقرئ «فعدةً» ـ بالنصب على أن التقدير ـ من يكن منكم مريضا أو على سفر ـ إن أفطر ـ فليقض عدة.

وقد عبر القرآن الكريم بقوله تعالى: **﴿فعدة من أيام أخر﴾**، فى جانب القضاء ـ ولم يقل: **«فعدة من أيام أخرى»**.

وإذا سئل: لماذا هذا التعبير دون ذاك؟ قلنا: إن كلمة «أيام» جمع لما لا يعقل، وجمع ما لا يعقل يجوز معاملته معاملة الواحدة المؤنثة، ومعاملته كجمع الإناث، فمن الأول قوله تعالى: **﴿ولى فيها مآرب أخرى﴾**، ومن الثانى: **﴿فعدة من أيام أخر﴾**، فقد وصف جمع الإناث لما لا يعقل بالجمع (أخر)، مع أنه كان جائزا أن يصفه بالمفرد، فيقول: **﴿فعدة من أيام أخرى﴾**.

وسر العدول عن التعبير بـ(أخرى) إلى التعبير بـ(أخر)، دفع توهم غير المقصود، وهو أن من أفطر رمضان كله قضى أياما معدودة مماثلة لما أفطره فلو كان تاما لم يجزئه شهر ناقص، ولو أفطر أقل من شهر لم يلزمه شهر كامل، فلو قال: **«فعدة من أيام أخرى»** ربما يفهم أن «أخرى» صفة لعدة، وعليه يكون المطلوب قضاء عدة أيام أخرى، أى مخالفة للعدة التى أفطرها المريض أو المسافر ـ أو نحوهما ـ مع أن المطلوب ـ أن يكون عدد الأيام التى يصومها كل منهم مماثلة للعدد الذى أفطره لا أن يكون مخالفا له، ولذا آثر القرآن الكريم الصفة بالجمع، ولم يستخدم الصفة بالإفراد مع جوازها وهذه حكمة البراعة القرآنية فى التعبير الدقيق.

ومعنى هذا الحكم القرآنى أنه لا فدية مع القضاء وأن المريض إذا شفى فى أثناء النهار والمسافر إذا أقام فى أثنائه ـ كذلك ـ لايلزمهما إمساك بقية اليوم حتى لا يوجب المولى سبحانه عليهما أكثر من المطلوب.

والفعل (يطيقون) فى قوله سبحانه: **﴿وعلى الذين يطيقونه فدية﴾**، يحتمل الإثبات والنفى.

فعلى الإثبات يفسر بما كان فى بدء الإسلام ثم نسخ، فقد كان المسلمون فى أول الأمر ـ مخيرين بين الصوم والإفطار والفدية ـ لما أنهم لم يكونوا متعودين للصيام فشق عليهم، أخرج البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى والطبرانى وغيرهم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية **﴿وعلى الذين يطيقونه﴾** كان من شاء منا صام ومن شاء أفطر ويفتدى، فُعل ذلك حتى نزلت الآية التى بعدها فنسختها **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويكون «**يطيقون**» بمعنى يقدرون عليه مع مشقة، ويمكن أن يراد به مع ذلك - أيضا - من يطيقه مع المشقة الشديدة كالشيخ الكبير والمرأة الكبيرة والحامل والمرضع، يطيقون الصوم مع تلك المشقة، فرخص لهم أن يفطروا، وهذا مبنى على أن الوسع: اسم للقدرة على الشىء بسهولة، والطاقة اسم للقدرة مع الشدة والمشقة، وعلى أنه من أطاق الفعل: بلغ غاية طوقه أو فرغ طوقه فيه.

وعلى هذا فيكون الحكم غير منسوخ، وقيل: إن الفعل المضارع «يطيقون» من «أطاق» الذى همزته للسلب كأنه سلب عنه القدرة على الصيام إلا مع جهد جهيد.

وقيل إن أداة النفى محذوفة والأصل «**وعلى الذين لا يطيقونه فدية**» وروى عن حفصة أنها قرأت بذلك فيشمل من ذكرت ممن لا يطيق الصوم.

والفدية: إطعام مسكين وجبتين من أوسط ما يطعم منه نفسه وأهله عن كل يوم.

وهذا - على كل حال - تخفيف عن الأمة، ورحمة بضعفائها، وغير القادرين على الصوم، فالإسلام دين يسر، وليس دين عسر أو إعنات وإثقال على غير القادرين، لأنه يحافظ على نفوس أهله، ولايرهقهم، وإن كان قد حث على الصوم وجعل الاتجاه إليه أحسن من الإفطار متى استطاع المسلم أداءه، إذ لا ينبغى التكاسل أو التراخى فيه إذا وجد المؤمن فى نفسه قدرة عليه ﴿**فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون**﴾، أى، وأن تصوموا - أيها المطيقون - وتتحملوا المشقة فالصيام خير لكم من الإفطار والفدية أى فى السفر والمرض غير الشاق ونحوهما.

والتطوع الخيّر كأن يزيد فى قدر الفدية أو الزيادة فى عدد من يطعمهم كأن يطعم مسكينين فأكثر أو يصوم ويطعم.

مسافة السفر التى تبيح الفطر قدرها مالك والشافعى وأحمد بمسيرة يومين وقدرها أبو حنيفة بمسيرة ثلاثة أيام وقدرها الفقهاء بستة عشر فرسخا

والضمير (هو) يعود إلى الصيام و(خير) اسم تفضيل لبيان أن الصوم أفضل من الفدية.

والفعل (تعلمون): إما لازم والمقصود: إن كنتم من أهل العلم، أو متعد والمفعول محذوف والتقدير «إن كنتم تعلمون مافى الصيام من الفضيلة».

وجواب الشرط مقدر، فعلى المعنى الأول يكون التقدير إن كنتم من أهل العلم علمتم فضل الصوم.

وعلى المعنى الثانى يكون التقدير: إن كنتم تعلمون مافى الصوم من الفضل اخترتموه أو سارعتم إليه.

وهذا المحذوف مفهوم من السياق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من إعجاز آيات الصيام في القرآن الكريم

أ.د. محمد الدسوقى

من الحقائق التى لا امتراء فيها أن القرآن الكريم معجزة الدهر، وأن هذا القرآن سيظل إلى يوم الدين المعجزة الخالدة التى تدعو الناس كافة للتى هى أقوم، والتى تتحدى كل من يعرض عنها أو يحاول أن يطعن فى إعجازها أن يأتى بمثلها، وكلما تقدم العلم الإنسانى كشف عن بعض وجوه إعجاز القرآن وأكد أن هذا الدستور الإلهى هو وحده الكفيل بتحقيق الحياة الإنسانية الطيبة فى الدنيا، والنعيم المقيم فى الآخرة.

إن إعجاز القرآن يعنى عجز الخلق عن الإتيان بمثله، وليس هذا العجز مقصودا لذاته، بل المقصود لازمه، وهو إظهار أن هذا الكتاب حق وأن الرسول الذى جاء به رسول صدق.

ويصدق الإعجاز القرآنى على كل آيات الكتاب العزيز، فكل آية تتضمن لونا من ألوان الإعجاز، وشاهدا من شواهد تفرد القرآن الكريم بأسلوبه وأنه نمط خاص فى الصياغة العربية، فلا غرو أن عجز العرب، وهم أرباب الفصاحة والبيان، وفرسان الكلام والقريض عن أن يأتوا بمثل أقصر سورة من القرآن مع حرصهم الشديد على ذلك، مناوأة لهذا الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذى سفه أحلام العرب، لعكوفهم على عبادة آلهة من الحجر والخشب، وسوى ذلك من مظاهر الوثنية والجاهلية.

ولا مجال للحديث عن الإعجاز فى كل آيات القرآن، ومن ثم أقصر هذه الكلمة على آيتين وردتا فى سورة البقرة تعرضان لبعض أحكام الصيام بعد آية بينت أن الحق سبحانه كتب على المسلمين الصيام كما كتبه على الذين من قبلهم، وأن الغاية من هذه الفريضة المقدسة فى كل دين هى تقوى الله تبارك وتعالى: **﴿أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾** البقرة: الآيتان ١٨٤، ١٨٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما ورد فى الآيتين من أحكام الصيام أفاض العلماء والباحثون قديما وحديثا فى تفصيل القول فيه، فالحديث عنه يعد فضلة أو إعادة لصياغة أفكار وآراء الآخرين من جديد، ولهذا يتناول الكلام عن هاتين الآيتين بعض المسائل التى يدخل بحثها فى باب الإعجاز البيانى، وهذه المسائل هى:

أولا: لماذا جاء ذكر الهدى مرتين فى قوله تعالى: **﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾**.

ثانيا: لماذا أورد فى كل من الآيتين ذكر المرض والسفر مرتين عذرا للإفطار فى رمضان على حين جاء ذكر الذين يطيقون مرة واحدة؟

ثالثا: معنى إنزال القرآن فى رمضان.

نقول: أولا: حين نصت الآية الثانية على إنزال القرآن فى رمضان بينت أن هذا القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وكان من الممكن استغناء الآية عن هذه العبارة دون أن يتأثر المعنى الذى من أجله نزلت وهو بيان ميقات الصوم المفروض، ولكن ذكر هذه العبارة ينبه الأذهان إلى أن القرآن لم ينزل لأمة واحدة أو شعب واحد، وأنه نزل بلسان عربى مبين، فهو هدى للناس، وكلمة الناس تتسع فى مدلولها لتشمل البشرية كلها منذ بعث الله محمدا ﷺ بشيرا ونذيرا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

كذلك ينبه ذكر هذه العبارة إلى المقصد الأول من إنزال القرآن فهذا الكتاب العزيز قد جاء للناس ليعملوا بما أمر به، ولينتهوا عما نهى عنه، ليكون لهم هداية وفرقانا بين الحق والباطل، فليس المقصد الأول من إنزاله تلاوته فى المحافل، أو على المقابر، أو حمله على الصدور كالتمائم، أو وضعه فى حجرات البيت كلوحة جميلة تزين الجدران.

وهذه العبارة: **«هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»** تثير سؤالا هو: لماذا تكرر فيها ذكر الهدى، وما الفرق بين هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان؟

لقد تباينت آراء بعض المفسرين فى التعليل لهذا التكرار، فالزمخشرى فى كشافه يقول: أى أنزل (وهو القرآن) وهو هداية للناس، وهو آيات واضحات مكشوفات، مما يهدى إلى الحق، ويفرق بين الحق والباطل.

فإن قلت ما معنى قوله: **«وبينات من الهدى»** بعد قوله: **«هدى للناس»**. قلت: ذكر أولا أنه هدى، ثم ذكر أنه بينات من جملة ماهدى الله وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال(١).

وجاء فى تفسير الخازن: ذكر أولا أنه هدى، ثم الهدى على قسمين: تارة يكون هدى جليا، وتارة لا يكون كذلك، فكأنه قال: هو هدى فى نفسه، ثم قال: هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل، وقيل: إن القرآن هدى فى نفسه، فكأنه قال: إن القرآن هدى للناس على الإجمال، وبينات من الهدى والفرقان على التفصيل، لأن البينات هى الدلائل الواضحات التى تبين الحلال والحرام(٢).

ويذهب صاحب الفتوحات الإلهية(٣) إلى أن الهدى الأول فى الأحكام الاعتقادية والثانى فى الفرعية فهما متغايران.

وفى تفسير القرطبى(٤) ما يفيد أن عطف **«بينات من الهدى»** على **«هدى للناس»** هو من باب عطف الخاص على العام، وأن المراد بالهدى الأول القرآن بجملته من محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ، وأن المراد بالبينات منه الحلال والحرام والمواعظ والأحكام.

ويرى مؤلف **«الميزان فى تفسير القرآن»**(٥) أن الناس فى الآية هم العامة الذين لا يسعهم إدراك الأمور المعنوية بالحجة والبرهان. وأما الخاصة المستكملون فى ناحيتى العلم والعمل، فالقرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بينات وشواهد من الهدى والفرقان فى حقهم، ومن ثم فإن وجه التقابل بين الهدى والبينات من الهدى هو التقابل بين العام والخاص، فالهدى لبعض والبينات من الهدى لبعض آخر.

وللإمام محمد عبده(٦) رأى فى الآية جمع فيه بين تفسيرى الزمخشرى والخازن إلى حد كبير فيقول عن القرآن: إنه هدى فى نفسه لجميع الناس، وأنه من جنس الكتب الإلهية، ولكنه الجنس العالى على جميع الأجناس، فإنه آيات بينات من ذلك الهدى السماوى، وكتب الله كلها هدى، ولكنها ليست فى بيانها كالقرآن، فهو يمتاز على سائر الكتب بأنه آيات بينات من الهدى الذى توصف به كلها، وبينات من الأمر الإلهى الفارق بين الحق والباطل.

والتفاوت بين هذه الآراء فى التعليل لذكر **«وبينات من الهدى والفرقان»** بعد **«هدى للناس»** ليس جوهريا، وإن كان بعضها أقرب إلى المنطق من بعضها الآخر.

والذى أرجحه أن هذا الجزء من الآية فيه إشارة إلى أن الهدى مصدره الإيمان القائم على العقل والوجدان، وإلى أن عنصر التفكير والنظر فى الإيمان عنصر أساسى لا يتحقق إيمان راسخ بغيره، فـ**«هدى للناس»**: أى هداية لهم إلى نيل السعادة فى الدارين، وهذه الهداية تشمل الالتزام بكل ماجاء به القرآن وما يتحقق به الإيمان، وذكر **«وبينات من الهدى والفرقان»**، فيه - فيما أرى - توجيه إلى عنصر التفكير فى الإيمان، وذلك أن البينة تستعمل لغويا فيما يبين الشىء ويوضحه حسيا كان الشىء أو معنويا، وعنصر التفكير فى الإيمان يحظى باهتمام الإسلام اهتماما يجعل منه دين العقل والبحث والتفكير، ومن ثم كان دين القوة والحضارة الإنسانية، ويكون معنى: **«وبينات من الهدى والفرقان»**، إن القرآن الذى هو هداية للناس، فيه الدلائل والشواهد التى تفرق بين الحق والباطل، وسبيل الوقوف عليها استعمال العقل فى آيات الله المقروءة والمنظورة، فالعلاقة بين **«هدى للناس»** و**«بينات من الهدى والفرقان»** هى علاقة البعض بالكل، وجاء ذكر هذا البعض لبيان منزلة العقل فى الإسلام، وهى منزلة ترفض الإكراه فى الدين، وتنظر إلى الذين ألغوا عقولهم وقالوا: **﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾** الزخرف: آية ٢٢، نظرة سخرية واستهجان، وأنهم لا مكان لهم بين الأنام، فهم كالأنعام أو أضل سبيلا.

ثانيا: مما تحدثت عنه الآيتان من أحكام الصيام الأعذار التى تبيح الفطر فى رمضان وهذه الأعذار أوالرخص هى:

١ - المرض.

٢ - السفر..

٣ - عدم استطاعة الصوم إلا بمشقة شديدة.

وقد تكرر العذران الأول والثانى فى الآيتين، وذكر العذر الثالث مرة واحدة فى الآية الأولى.

من الآراء التى عللت لهذا التكرار: أن العذر الثالث وهو المعبر عنه فى الآية... **«وعلى الذين يطيقونه فدية»** ذهب إلى أن المطيقين هم القادرون على الصيام، وأنهم كانوا مخيرين بين الصيام والإفطار مع الفدية، وأن هذا نسخ بالأمر بالصيام فى قوله تعالى: **«فمن شهد منكم الشهر فليصمه»**، ولهذا تكرر المرض والسفر لبيان أنهما عذران مبيحان للإفطار»(٧).

وهذا الرأى غير مسلم، لأن قوله تعالى: **«وعلى الذين يطيقونه فدية»** خاص بمن يقدر على الصيام بمشقة وجهد، وأن معنى الإطاقة ليس القدرة المطلقة على فعل أمر ما، ولكنه عدم القدرة على الفعل إلا ببذل أقصى الطاقة.

قال الراغب الأصفهانى(٨): الطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشىء، فقوله: **«مالا طاقة لنا به»** أى ما يصعب علينا مزاولته، وليس معناه: لا تحملنا مالا قدرة لنا به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال الإمام محمد عبده: الإطاقة أدنى درجات المكنة والقدرة على الشىء، فلا تقول العرب: أطاق الشىء إلا إذا كانت قدرته عليه فى نهاية الضعف بحيث يتحمل به مشقة شديدة(٩).

وفى مادة: «طوق» فى معجم ألفاظ القرآن الكريم: والطاقة: أقصى الغاية، أى ما يمكن فعله بمشقة بعدها العجز، فتصعب مزاولته، وليست الطاقة القدرة، ولا الوسع؛ لأنها أدنى درجات القدرة، والوسع ما تتسع له القدرة.

وطوعا لهذا التحليل والتأويل لمفهوم الطاقة تكون الآية محكمة غير منسوخة، وهى خاصة بمن يستطيعون الصيام بمشقة شديدة ولا رجاء لهم فى أيام مستقبلة.

وفضلا عن هذا فإن ذكر المريض والمسافر مع المطيقين يبطل ذلك الرأى الذى يذهب إلى أن المطيقين هم القادرون على الصيام، وأنهم كانوا فى أول الأمر مخيرين بين الصيام والإفطار مع الفدية، لأنه إذا كان المطيق بالخيار بين الصيام والإفطار، فلماذا كان على المسافر والمريض عدة من أيام أخر، ولم يكونا كالمطيق فى الحكم بل هما أولى؟!

ويرى بعضهم(١٠) أن الآية التى بينت أن الله كتب علينا الصيام، وأن الآية الأولى من هاتين الآيتين مسوقتان للتوطئة دون بيان الحكم، وأن الحكم هو الذى بُين فى الآية الثانية فلا تكرار، وهذا رأى غير مسلم، لأن سياق الآيات ينفى أن يكون بعضها توطئة ومقدمة لبعضها الآخر، فهى كلها تتحدث عن فرضية الصيام وميقاته وبعض رخصه.

وجاء فى تفسير المنار(١١): أن إعادة هذه الجملة لئلا يتوهم - بعد تعظيم أمر الصوم فى نفسه وأنه خير، ويندب التطوع به، وبعد تحديده بشهر رمضان الذى له من الفضل والشرف ما له - أن صوم هذا الشهر حتم لا تتناوله الرخصة، أو تتناوله ولكن لا تحمد فيه.

وهذا الرأى غير مسلم أيضا، فقد كان يمكن ذكر الرخصة مرة واحدة بعد بيان فرضية الصيام وأثره وفضل رمضان ومكانته.

إن الحديث عن عذر المرض والسفر أكثر من مرة، إما لأنهما أمران يعرضان للإنسان كثيرا فناسب أن تذكر الرخصة مرتين تأكيدا للأخذ بها دون نظر إلى كثرة المرض أو السفر، وإما أن يكون هذا الحدث بعد الأمر بالصيام فيه إشارة إلى أفضلية الصوم فى السفر والمرض، لأن قوله تعالى: **«فمن شهد منكم الشهر فليصمه»** أمر عام بوجوب الصوم على من شهد الشهر - أى حضر فيه دون عذر يسقط الفرضية، وهذا الأمر يشمل المرضى والمسافرين والمطيقين، وذكر الرخصة للمرضى والمسافرين مرة ثانية دون المطيقين - فهؤلاء لا قدرة لهم على الصيام بغير مشقة ضارة أو مهلكة، فلا فائدة من ذكر الرخصة مرة ثانية بالنسبة لهم - ذكر الرخصة مرة ثانية لأولئك يشعر بأفضلية الصيام فى السفر والمرض، ولايعنى هذا إهمال الرخصة أو عدم الأخذ بها، ولكنه يعنى أن تقدير المشقة أو الضرر من السفر والمرض متروك لضمير المريض والمسافر، وأن من قدر على الصيام فصيامه خير له.

وبهذا يكون ذكر رخصة السفر والمرض مرتين قد أفاد معنى جديدا يؤكد منزلة الصوم، وأنه لا عدل له، فهو نصف الصبر، والصبر نصف الإيمان، إنه فريضة عظيمة القدر جزيلة الأجر، تمد المؤمنين بأطيب ما يسلك بهم سبيل الفوز، ويصل بهم إلى درجات الكمال، ويجعلهم من المتقين، ويكفى دلالة على ذلك أن الله تبارك وتعالى خص الصوم بأنه خالص له، وأنه هو الذى يجزى به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا: من المعروف أن القرآن لم ينزل جملة على الرسول، وإنما نزل منجما، تبعا للمناسبات فى أكثر الأحيان، وقد اختلف المفسرون والفقهاء فى معنى إنزال القرآن فى رمضان، فمنهم من ذهب إلى أن القرآن نزل جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فجعل فى بيت العزة، ثم أنزل على الرسول مفرقا بعد ذلك، ومنهم من يفسر نزول القرآن فى رمضان بأنه ابتدأ فيه نزوله، ولفظ القرآن كما يطلق على الكتاب العزيز كله يطلق على بعضه الذى كان به ابتداء النزول، ويقبل هذا الرأى كثير من المفسرين قديما وحديثا.

ويرى بعض المعاصرين أن ما ذهب إليه الفقهاء والمفسرون لمعنى إنزال القرآن فى رمضان غير سديد؛ لأنهم قصروا النزول على المعنى المادى من الانتقال والهبوط، وليس هذا كل معنى الكلمة، فقد استعملها القرآن فى حسيات ليس فيها انتقال ولا هبوط **﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾** الحديد: آية ٢٥، وليس هابطا من السماء **﴿يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم﴾** الأعراف: آية ٢٦، وليس يعنى انحدار هذا من الأعلى إلى الأرض.

إن من معانى الإنزال تقريب الشىء والهداية إليه، ومن ثم يمكن أن يفسر معنى إنزال القرآن فى رمضان بتقريبه إلى الناس وهدايتهم إليه وإيناسهم به، وإقبالهم عليه، وهذا المعنى وإن كان لا يتعارض مع ما جاء عن المفسرين فى الماضى والحاضر يضفى على شهر الصيام معنى روحيا رائعا وهو أنه شهر القرآن ومدارسته والانتفاع بهديه، والاغتراف من ينبوعه الذى لا يغيض.

وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه كان يكثر من تلاوة القرآن فى رمضان وأن جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة فى رمضان، وأنه عارضه به مرتين فى العام الذى قبض فيه الرسول.

فرمضان شهر القرآن **تنزيلا** ومراجعة وترتيلا وتدبرا وهداية، **فهو أعظم الشهور على الله**، ذكر اسمه فى كتابه دون سائر الشهور، فلم يرد فى القرآن اسم شهر سوى **رمضان**.

وبعد، فهذا طرف من **ملامح الإعجاز** البيانى والتشريعى فى بعض آيات الصيام، وهى ملامح تحض العقل على أن يتدبر القرآن الكريم الذى أحكمت آياته، فهى **متقنة لا يلحقها** نقص أو خلل أو فساد، ولا **تعرف تكرارا أو ترادفا** أو حذفا أو زيادة كما أنه لا تفاوت **بينها فى** النسق وبلوغ حد الإعجاز، **ومن هنا كان هذا القرآن** كالحلقة المفرغة لا يدرى **أين طرفاها**.

إن القرآن الكريم كالبناء المشيد المحكم المتقن، يتحدى الزمن ولا ينتابه **تصدع** ولا وهن، ولا يتطرق إليه خلل لفظى ولا معنوى، وصدق الله العظيم **﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾** النساء: آية ٨٢.

الهوامش

١ ـ انظر الكشاف جـ١ ص٢٤٨ ط بولاق.

٢ ـ انظر تفسير الخازن جـ١ ص١٢٩ ط بولاق.

٣ ـ انظر الفتوحات الإلهية للشيخ سليمان الجمل جـ١ ص١٦٦.

٤ ـ انظر الجامع لأحكام القرآن جـ٢ ص٢٦٨ ط دار الكتب المصرية.

٥ ـ انظر الميزان فى تفسير القرآن جـ٢ ص٢١.

٦ ـ انظر تفسير المنار جـ٢ صـ١٧٠.

٧ ـ انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم. إصدار مجمع اللغة العربية جـ١ مادة «بين».

٨ ـ انظر تفسير القرطبى جـ٢ ص٢٦٨، والبحر المحيط جـ٢ ص٣٦.

٩ ـ انظر المفردات فى غريب القرآن مادة طرق.

١٠ ـ انظر تفسير المنار جـ٢ ص١٦٧.

١١ ـ انظر تفسير الميزان جـ٢ ص٢٢.

١٢ ـ جـ ٢ ص١٧٤.

١٣ ـ انظر من هدى القرآن فى رمضان للشيخ أمين الخولى ص٢٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لطائف وأسرار

خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف (١)

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا
رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ
رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ
إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ
إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ سورة البقرة

د. عبدالعظيم المطعنى

تمهيد

المقصود بـ«خصوصيات الرسم العثمانى» هنا،هو رسم بعض كلمات القرآن رسما مخالفا للرسم الإملائى الحديث، والرسم الإملائى الحديث بل والقديم يعتمدان على قاعدة كلية تجرى عليها كتابة كل الكلمات، تلك القاعدة هى: «أن الكلمة تكتب كما تنطق»، يعنى أن كتابة أى كلمة، تكون مطابقة تماما لصورة الكلمة «الصوتية» فلا تزيد عنها حرفا، ولا تنقص عنها حرفا، اللهم إلا فى بعض مواضع قليلة يكون فيها نطق الكلمة أنقص من كتابتها، ومن أمثلة ذلك همزة الوصل فإنها تكتب فى بنية الكلمة دائما سواء كانت فى الأفعال أو الأسماء، لكن نطقها لا يكون دائما مثل كتابتها، بل تنطق أحيانا، وتسقط فى النطق أحيانا أخرى، تنطق إذا لم يتقدم عليها مباشرة حرف عطف مثلا، ولا تنطق إذا تقدم عليها، مثل قوله تعالى: ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية﴾ يس: آية ١٣.

فهمزة الوصل هى الواقعة بين الواو والضاد، وهى هنا غير منطوقة، لوقوعها فى درج الكلام.

أما إذا ابتدىء بها فإنها تنطق مثل قوله تعالى: **﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾** الأحزاب: آية ٥.

الهمزة التى قبل الدال همزة وصل، وهى ـ هنا ـ واجبة النطق لأنها ابتدئ بها، ولم تقع فى درج الكلام.

وهمزة الوصل هذه بها مواطن كثيرة ترد فيها، منها ورودها قبل لام التعريف، مثل:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليوم، القوم، الأرض، الكتاب.. الخ، فينطق بها فى الابتداء وتسقط فى الدرج.

ومن المواضع التى لا يطابق النطق فيها الكتابة، كل فعل ماض يسند إلى واو الجماعة، مثل: قاموا، قعدوا، أو مضارع مجزوم أو منصوب يسند إلى واو الجماعة، مثل: لم يقوموا، لن يقوموا. أو أمر يسند إلى واو الجماعة، مثل: قوموا، فى كل هذه المواضع فإن الألف المرسومة بعد الواو تكتب ولا تنطق، سواء كان ذلك فى القرآن الكريم، أو فى غيره.

❖❖❖

إذن فالرسم أو الخط الإملائى الحديث، ولنصطلح على تسميته بـ«الرسم العام» من الآن ليكون مقابلا للرسم الخاص للقرآن الكريم.

هذا الرسم العام قاعدته الأساسية: «كتابة أو رسم الكلمة على الصورة الصوتية التى تجرى على لسان القارئ، إلا فى مواطن قليلة يهمل الخط أوالرسم العام هذه القاعدة والوقوف على هذه المواطن ميسور فى علم الإملاء، وقد قام كثير من المحدثين بوضع مؤلفات قيمة فى هذا الفن.

ولا ريب فى أن الرسم العثمانى للمصحف الشريف لم يكن كله مخالفا للرسم العام، بما لا يتفق مع الرسم العام (الخط الإملائى الحديث) فى مالا يعد ولا يحصى من الكلمات، لكنه ينفرد بأمور تخالف الرسم العام، هى التى أسميناها «خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف»، وهى فى الواقع «خصوصيات» كثيرة كثرة مستفيضة، ونقدم فى السطور الآتية إطارا عاما لها، دون التعرض للطائف الدقيقة، والأسرار البديعة، التى من أجلها كانت تلك «الخصوصيات» لأن بيان تلك اللطائف والأسرار، سيأتى - إذا قدر الله - بالتفصيل فى الحلقات اللاحقة.

❖❖❖

وتيسيرا للفهم نقول: «إن خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف» تأتى على قسمين كبيرين:

الأول: خصوصيات حاصلة برموز موضوعة فوق بنية الكلمة ونكتفى منها بما اصطلح على تسميته «علامات الوقف» وهى ست، وتكتب هكذا:

- (م) وهى ميم صغيرة توضع على آخر حرف من الكلمة، فاصلة بينها وبين الكلمة التى تليها، ومثالها من القرآن: **﴿فلا يحزنك قولهمۘ إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾** يس: آية ٧٦.

ومعنى الظاهر وجوب الوقف على كلمة «قولهم» للفصل فى زمن النطق بينها.

٢ - (لا) وهى لام صغيرة، توضع على الحرف الأخير من الكلمة، دلالة على امتناع الوقف عليها، وقراءتها هى وما بعدها بدون فاصل زمنى، ومثالها قوله تعالى: **﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبينۙ يقولون سلام عليكم﴾** يونس: آية ٣٢.

هذه اللام الصغيرة «لا» تشير إلى منع الوقف على «طيبين» والابتداء بـ«يقولون» هذا معناها الظاهر، ولها معنى آخر معدود من اللطائف والأسرار سيأتى إذا أذن الله فى حديث لاحق.

٣ - (ج) وهى جيم صغيرة، توضع على الحرف الأخير من الكلمة، للدلالة على أن الوقف على هذه الكلمة، وعدم الوقف جائز جوازا مستوى الطرفين. ومثاله قوله تعالى: **﴿إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقهاۚ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾** الكهف: آية ٢٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضعت الجيم الصغيرة فوق آخر كلمة «فوقها» ودلت على أن الوقف عند هذه الكلمة، جائز، كما أن وصلها بما بعدها «فأما الذين آمنوا..» جائز كذلك دون ترجيح لأحدهما على الآخر.

٤ - (صلى) وهى كلمة مركبة من ثلاثة أحرف: الصاد، اللام، الياء، وتوضع كذلك على آخر الكلمة، للدلالة على جواز الوقف عندها والوصل بما بعدها، لكن الوصل أرجح وأقوى من الوقف ومثالها: **﴿هو الذى يحيى ويميت^صلى فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾** المائدة: آية ٢٦.

العلامة موضوعة على طرف كلمة «يميت» اشارة على جواز الوقف عندها، لكن وصلها بما بعدها «فأما..» أقوى وأولى.

هذا هو معناه الظاهر وسيأتى ما فيها من لطائف وأسرار مع هذا المعنى الظاهرى.

٥ - (قلى) وهى علامة مكونة من ثلاثة أحرف كما ترى، ومعناها الظاهرى أن تدل على جواز الوقف والوصل عند الكلمة، التى توضع، هذه العلامة «قلى» فوق طرفها، لكن الوقف أقوى وأرجح من الوصل، عكس ما تقدم فى العلامة (صلى).

ومثالها قوله تعالى: **﴿قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل^قلى فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا﴾** الكهف: آية ٢٢.

وللقارئ أن يصل بين الكلمتين، وهما: **«قليل»، و«فلا تمار»** لكنه إذا فصل بينهما بالوقف على الأولى «قليل» كان الفصل أرجح.

٦ - (∴ — ∴) وهما رمزان كل منهما مكون من ثلاث نقاط، على شكل الثريا، وعلى شكل مثلث قاعدته من أسفل، ورأسه من أعلى، وهذان الرمزان متلازمان، يوضع أحدهما فوق بداية كلمة، والآخر فوق نهاية كلمة أخرى، والمعنى الظاهرى الشكلى لهذين الرمزين التحذير من الوقف على كلتا الكلمتين اللتين وضع هذان الرمزان عليهما معا، فإذا وقف القارئ على الأولى لا يقف على الثانية، وإذا لم يقف على الأولى جاز الوقوف على الثانية.

ومثال ذلك قوله تعالى: **﴿قال فإنها محرمة عليهم∴ أربعين سنة∴﴾** المائدة: آية ٢٦.

فى هذه الآية لا يجوز الوقف على «عليهم» و«سنة» معا، ويجوز الوقف على أى منهما منفردة.

هذه نماذج من «خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف» من القسم الأول، وهو ما يوضع فوق الكلمات، ولا يدخل فى بقية الكلمة.

❖❖❖

القسم الثانى: «خصوصيات حاصلة فى بنية الكلمة» وبنية الكلمة هى الحروف المكونة منها الكلمة، مثل: القاف، والنون والتاء فى كلمة «قنت».

وهذا النوع من الخصوصيات، يعد فارقا جوهريا بين الرسم العام «الخط الإملائى الحديث»، والرسم العثمانى للمصحف الشريف، ولولا ورود هذه «الخصوصيات» لما كان بين رسم المصحف، وطرائق الإملاء الحديث فرق قط، أى فرق.

واللطائف والأسرار التى ترمز إليها هذه «الخصوصيات» الحاصلة فى بنية الكلمة، أمور تدعو إلى الدهشة والعجب، حتى لو أننا أسميناها وجها جديدا من وجوه الإعجاز البيانى هو «الإعجاز الخطى» لكان هذا اسما على مسمى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقيقى، لا افتراضى ولا ادعائى.

وتيسيرا للفهم فى هذا التمهيد، نقول:

إن الإطار العام لهذا النوع من «خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف» الحاصلة على بنية الكلمة، يمكن تصنيفه فى الآتى:

أ - خصوصيات حاصلة على بنية الكلمة بالحذف.

ب - خصوصيات حاصلة فى بنية الكلمة بالزيادة.

جـ - خصوصيات حاصلة فى بنية الكلمة بالوصل والفصل بين بعض أدوات المعانى.

د - خصوصيات حاصلة فى بنية الكلمة، بالقبض والبسط(١).

هـ - خصوصيات حاصلة فى بنية الكلمة بإحلال حرف محل حرف آخر فيها.

❖❖❖

ذلك هو الإطار العام لخصوصيات القسم الثانى الحاصلة فى بنية الكلمة، ونأخذ الآن فى التمثيل لكل منها بمثال، ثم نرجئ الإكثار منها إلى ما سيأتى فى التفصيل:

أمثلة الخصوصيات الحاصلة بالحذف من بنية الكلمة:

- حذف الواو:

﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا﴾ الإسراء: آية ١١.

فى هذه الآية الحكيمة، حذفت «الواو» من آخره، ولم يستدع هذا الحذف عوامل نحوية ولا قواعد صرفية، فالفعل «يدعو» معتل الآخر بالواو، ولم يتقدم عليه جازم يقتضى حذف حرف العلة، وهذا الحذف لم يقع عبثا فى كتاب الله، وإنما حذف لمعنى لطيف، وسر بيانى آسر، سيأتى ذكره فى الحلقات التالية إذا شاء الله.

- حذف الألف:

﴿وجاءو على قميصه بدم كذب﴾ يوسف: آية ١٨.

فى الرسم العام، أو الخط الإملائى الحديث، يكتب هذا الفعل الماضى المسند إلى واو الجماعة هكذا، جاءوا لكننا نراه فى الرسم القرآنى هكذا: **«جاءو»** بحذف الألف، التى بعد الواو، وفى هذا الحذف رمز لمعنى، هذا المعنى - كما ستعرف - قائم مقام الوصف لهذا المجىء المسند إلى أخوة يوسف عليه السلام.

- حذف الياء:

﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ البقرة: آية ١٨٦.

أمثلة الخصوصيات الحاصلة فى بنية الكلمة بالزيادة:

- زيادة الواو:

﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾ الأعراف: آية ١٤٥.

الواو الواقعة بين الهمزة والراء فى «سأوريكم» فريدة فهى لا تنطق مع وجودها فى بنية الكلمة، ولم تأت زيادتها عبثا - حاشا لله - بل إن هذه الزيادة رمز للدلالة على معنى دلت عليه. وسيأتى توضيحه بعون الله.

- زيادة الألف:

﴿لأعذبنه عذابا شديدا أو لأاذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين﴾ النمل: آية ٢١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دقق النظر فى هذه الآية، تجد فى كلمة «لأاذبحنه» ألفا زائدة فى الخط، بعد الهمزة التى بعد لام التوكيد، وقبل حرف الذال التالى لهذه الألف مباشرة، وفى رسم المصحف تجد على هذه الألف دائرة صغيرة فى شكل نقطة، وهى تدل على أن هذه الألف مهملة فى النطق، فهى مزيدة فى الخط، وليست مزيدة من حيث المعنى، لأن لها معنى لطيفا سيأتى بيانه.

- زيادة الياء:

﴿والسماء بنيناها بأييد وإنا لموسعون﴾ الذاريات: آية ٤٨.

انظر إلى كلمة «بأييد» تجد فيها ياءين متجاورين، جمع يد، وهذا الجمع يكتب فى الرسم العام هكذا: أيد، بياء واحدة، إذن فأحد اليائين فى الرسم القرآنى زائد، فهو لا ينطق به، هذا من حيث الخط، أما من حيث المعنى فهو ليس بزائد؛ لأن له ما يرمز إليه، والمعول عليه فى الزيادة المحضة أن يخلو الزائد من الدلالة على معنى، وهذا لا وجود له فى كتاب الله العزيز، وقبل أن ننتقل إلى التمثيل لبقية الخصوصيات ننبه القارئ الكريم إلى مواطن الحذف والزيادة التى مثلنا لها، ولها نظائر فى القرآن، مثل حذف الياء من أسلوب النداء «يأيها» ومثل حذف النون من المضارع «أكُ» وكل هذا سنعرض لدلالته بتوفيق الله.

الفصل والوصل:

ليس المراد من الفصل والوصل هنا، ما هو معروف فى علم المعانى بالعلاقات بين الجمل، التى لا محل لها من الإعراب، من حيث عطف بعضها على بعض بالواو خاصة، أو ترك ذلك الفصل بل المراد معنى آخر يحدث بين أدوات المعانى بعضها ببعض، وبينها وبين غيرها مما هو كالأدوات، مثل «ما» الموصولة ويتضح هذا من التمثيل الآتى:

مثال الوصل:

﴿لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة..﴾ غافر: آية ٤٣.

موطن الشاهد هو «أنما» حيث وصلت «ما» بـ«أن» ولم يفصل بينهما فيقال: أن ما تدعوننى إليه.

وهذا الوصل وإن بدا أنه جار على نهج الخط الإملائى الحديث، فإن له فى الرسم القرآنى الشريف معنى رمز به إليه سيأتى بيانه إذا شاء الله، مع التوسع فى ذكر أمثلة من الكتاب العزيز، لأن وراء كل السمات القرآنية أسرارا ولطائف تقنع وتمتع فى آن واحد.

مثال الفصل:

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير﴾ الحج: آية ٦٢.

فى هذه الآية الحكيمة فصلت «ما» وهو اسم موصول عن «أن» التى وقعت قبلها مباشرة، حيث لم يقل: وأنما يدعون. بل قال «وأنَّ ما يدعون».عكس الموضع الذى وصلت فيه الذى تقدم ذكره آنفا.

وهذا الفصل هنا رمز لمعنى يدل عليه، كالوصل هناك، سواء بسواء.

القبض والبسط:

هما من الخصوصيات الحاصلة فى بنية الكلمة، ولهما كلمات محددة يتواردان عليها، نكتفى بالتمثيل لهما بواحدة منها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مثال القبض:

﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم﴾ النحل: آية ١٨.

انظر إلى كلمة «نعمة» تجد تاءها مربوطة، وهذا هو القبض وله دواع دعت إليه.

مثال البسط:

ويسمى المد ـ كذلك ـ ومعناه أن تكتب بعض الكلمات المؤنثة، ومنها «نعمة» وتاء تأنيثها مفتوحة، ومثاله.

﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار﴾ الأعراف: آية ٦٩.

وهذا البسط أو المد له معان يدل عليها، آت شرحها بعون الله.

إحلال حرف محل حرف آخر:

ومثاله: ﴿وزاده بسطة فى العلم والجسم..﴾ البقرة: آية ٢٤٧.

ثم ﴿وزادكم فى الخلق بصطة﴾ الأعراف: آية ٦٩.

والشاهد فى كلمتى «بسطة» و«بصطة» الأولى بالسين، والثانية بالصاد، ولكل منهما معنى غير معنى الآخر، من أجله حدث هذا الإحلال ذاك هو الإطار العام لخصوصيات الرسم أو الخط المكتوب به المصحف الشريف، مع ذكر أمثلة سريعة لها، وهى خصوصيات تشيع فى الرسم الخطى لكتاب الله العزيز شيوعا مستفيضا، لا تخلو سورة واحدة مهما قصرت من شىء منها، وأكثرها شيوعا حذف الألف، وحذف الياء.

وقد حملنا على الكتابة فيها أمران:

الأول: أن ما تدل عليه هذه الخصوصيات من لطائف وأسرار لم يأخذ حقه من الشيوع والانتشار بين الناس: عامتهم وخاصتهم مع كثرة الدراسات القرآنية، التى تزخر بها الجامعات والمكتبات والمؤسسات العلمية والثقافية.

يضاف إلى هذا أن كثيرا من قراء كتاب الله تلفت أنظارهم تلك الفروق الكثيرة بين الرسم الخطى القرآنى، والخط الإملائى الحديث، ثم لا يهتدون لمعرفة لطائفها وأسرارها، فاستخرنا الله وعقدنا العزم على تحرير هذه الصفحات وما يتلوها، إسهاما متواضعا فى تجلية بعض اللطائف والأسرار، التى تزخر بها هذه «الخصوصيات القرآنية»، ولتكون خطوة أولى فى طريق شاق وطويل، وعسى أن يكون غيرنا أقدر منا على رسوخ القدم فيه.

الثانى: أن دعوة صدرت من بعض أهل المعرفة، تدعو المسلمين إلى إعادة كتابة المصحف الشريف بالخط الإملائى الحديث، تيسيرا على الناس، وتسهيلا لقراءة القرآن على كل الناس، معتقدين أو ظانين أن الكلمات القرآنية المكتوبة بغير الخط الإملائى العام تخلو من الدلالة على أى معنى من المعانى. قالوا هذا بحسن نية، وتحدثت الصحف المصرية والعربية عن تلك الدعوة منذ عام، ما بين مؤيد ومعارض.

هذان الأمران هما اللذان حفزانا على تقديم هذه الدراسة، وبدءا من الحلقة التالية، سنبين بإذن الله مافى تلك الخصوصيات من الأسرار واللطائف،على هدى ما عثرنا عليه من بعض القواعد فى كتب السلف وما منَّ الله به من إضافات على النسق الذى تركه علماؤنا الأقدمون ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ.

الهوامش

١ ـ المقصود بالقبض هنا: ورود تاء التأنيث مربوطة، مثل: نعمة، أما البسط ويسمى المد كذلك، فهو ورود تاء التأنيث مفتوحة مثل: رحمت ونعمت بدلا من رحمة ونعمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السُّنة المطهَّرة

● الشكر بر وإحسان والجحود كبيرة وحرمان
● بدء الوحى المحمدى وختامه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشكر بر وإحسان والجحود كبيرة وحرمان

أخرج الحاكم وصححه عن كعب بن عميرة قال: قال رسول الله ﷺ احضروا المنبر فحضرناه فلما ارتقى درجة قال آمين، فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين، فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين، فلما نزل قلنا يارسول الله، لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه، قال إن جبريل عرض لى فقال: بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين، فلما رقيت الثانية قال: بَعُدَ من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين، فلما رقيت الثالثة قال: بَعُدَ من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة. قلت آمين» كما أخرجه ابن حبان فى صحيحه ـ الترغيب والترهيب جـ٤ ص٥٠١.

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى

الكلمات:

قوله ﷺ بَعُدَ من أدرك رمضان..

البعد: الطرد من رحمة الله، وحرمانه ما أعد الله للصائمين من التكريم والثواب الجزيل، وذلك يصدق على من ترك الصيام لغير عذر أو أهدر حرمة الصوم بالوقوع فى أعراض الناس واقتراف الآثام، أو يصوم رمضان مع الناس اتقاء ألسنة الناس، ولا يؤدى غيره من الفرائض ـ إذ يؤديها إلا أنه يترك الصوم فإن كان استخفافا فإنه يخشى عليه من الكفر وإلا فقد ارتكب كبيرة من الكبائر.

وقوله ﷺ بعُد من ذكرت عنده فلم يصلّ عليك.. إلخ.

فلقد وصف رسول الله ﷺ من ذكر عنده ـ فلم يصلِّ عليه ـ بأنه أبخل الناس كما جاءت الأحاديث وفيها الوعيد الشديد لمن لم يصل عليه كدخول النار، وتكرر الدعاء من جبريل والنبى ﷺ بالبعد والسحق، ومن النبى ـ بالذل والهوان، والوصف بالبخل والبعد هذا كله وعيد شديد فاقتضى أن يكون كبيرة. قال بهذا جمع من الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة. والأكثرون على عدم الوجوب إلا من ترك الصلاة على وجه يشعر بعدم تعظيمه كأن يتركها للاشتغال بلهو ولعب محرم، فهذه الهيئة الاجتماعية لا يبعد أن يقال إنه حقها من القبح والاستهتار بحقه ﷺ فكان الترك كبيرا، لما اقترن به، ـ ذكر ـ ذلك ابن حجر فى كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر »بتصرف.

وقوله ﷺ **«بعُد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما»..**

بر الوالدين فريضة تلى الإيمان بالله فى القرآن وعقوقهما من أكبر الكبائر كما جاء فى السنة، وبر الوالدين فريضة فى جميع مراحل العمر، قال الله تعالى: **﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾** الروم: آية ٥٤. وتخصيص البر بمرحلة الكبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

(مرحلة الضعف)، إذ هى مرحلة العجز الذى لا يقوى الأب معه على تدبير كل أمره أو لا يملك نفسه فى جميع تصرفاته، إنه فى هذه الحالة أحق بالرحمة والرعاية فى معاملته، ويشير القرآن إلى ذلك بقوله: **﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما﴾ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾** الإسراء: الآيتان ٢٣، ٢٤.

وفى الحديث: **«الجنة تحت أقدام الأمهات»**، وقوله ﷺ: **«هما جنتك أو نارك»**.

البيان:

الحياة ميدان تتصارع فيه قوتان: **مادية**، تنزع به إلى نشأته ومبدئه إلى الأرض التى فيها خلق وإليها يعود ومنها يبعث يوم الدين، قال الله تعالى: **﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾** طه: آية٥٥، **وروحية** تنزع به إلى الملأ الأعلى حيث الصفوة من الخلق مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وإلى القوتين يشير الحق تبارك وتعالى بقوله: **﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين﴾ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾** سورة ص: الآيتان ٧١، ٧٢، كما سخر له مافى السموات ومافى الأرض جميعا منه وأعلن على الوجود تكريمه بقوله سبحانه وتعالى: **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠، وأكرمه بالعقل يسوس به حياته دون ما يحيط به من الحيوان والنبات والجماد، ويميز به الخبيث من الطيب، والغث من السمين، والقبيح من الحسن، ويسر له سبل العيش التى تكفل له أن يحيا آمنا فى سربه معافى فى بدنه، عنده مايكفيه الحاجة من مقدرات حياته، ويظل وفيا لعنصريه: المادى والروحى - دون تفريط أو إفراط، وثم فقد كان الميزان الذى لا يدع عنصرا يطغى على الآخر أو يفضل أيا منهما على صاحبه، ذلك بأن من الناس من استحوذ عليه الشيطان واتخذ إلهه هواه وما تمليه عليه نفسه الأمارة بالسوء فعاش أسير شهواته ونزواته وأغفل أشرف عنصريه الذى به ساد الوجود بكل ما فيه وكان ممن قال الله فيهم: **﴿واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين﴾** الأعراف: آية ١٧٥، وعطل منافذ العلم والانفتاح على الكون التى هى وسائله ليعلم أن وظيفته الأولى: إخلاص العبودية لله عزوجل، وأن الكون بكل ما فيه: سمائه وأرضه وبره وبحره، إنسه وجنه، وما خلق الله فيه من متاع وزينة ، كل ذلك يحرك فى الإنسان روح الخشية لخالقه والإيمان به، فهى وسائل تحمل على الوفاء بحق العبودية لله وحده، وأنه وحده الذى يجب أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلايكفر.

ومنهم من إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون، وحافظوا على فرائض الله فأقاموا الصلاة ولا يبخلون بحق فيما آتاهم الله عزوجل، وإلى جانب ذلك أدوا حق الله فى أعناقهم فعمروا الحياة وسعوا فى الأرض يبتغون من فضل الله وبين أعينهم ما قاله سلمان الفارسى لأبى الدرداء: إن لربك عليك حقا، ولبدنك عليك حقا، ولزوجك عليك حقا، ولذويك عليك حقا، أو كما قال، ولقد أقر رسول الله ﷺ ما قاله سلمان وجاء قوله ﷺ يؤكد ذلك حين قال: **أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى»**. كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال سبحانه وتعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ الجمعة: آية ١٠.

وظيفة العقل وأهميته

إن هذا الإيذان بأن الإنسان بعقله وحده إذا استطاع أن يحافظ على العنصر المادى فيه، ويعمر الحياة بما يلبى للإنسان رغباته التى تمليها عليه نفسه أو تشده إليها وسائل الإغواء المحيطة به، فإن الاعتدال والقصد فى ذلك غير مقدور عليه إلا إذا تداركته العناية الإلهية ووافاه مدد السماء بما يحقق لكل من العنصرين مابه قوامه وللإنسان ما يكرم آدميته التى بها فضل على ما سواه، الأمر الذى تفضل الله به على الإنسانية ببعثة الرسل، وبما جاءوا به من الكتب، فقد شرع الله لكل رسول شريعة على حدة ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذى بعده حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمد ﷺ الذى ابتعثه إلى أهل الأرض قاطبة وجعله خاتم الأنبياء، يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم﴾(أيها الرسل) **شرعة ومنهاجا﴾** المائدة: آية ٤٨، أى باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة فى الأحكام المتفقة فى التوحيد كما ثبت فى صحيح البخارى قال ﷺ: **«نحن معاشر الأنبياء إخوة لَعِلاَّت، ديننا واحد»**، أى الذى بعث به كل رسول. قال سبحانه وتعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ الأنبياء: آية ٢٥.

وإذا كان الإنسان قد ورث خلافة الله فى الأرض بما فيه من عالم العقل ونور البصيرة فإنه من ناحية أخرى خلق ضعيفا عاجزا مبتلى بالشهوات قلقا عجولا، وبهذا كانت النفس الإنسانية ميزانا ذا كفتين متقابلتين فيهما يتأرجح عمله فى دنياه وبسببهما يوزن عمله فى أخراه.

﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ فهو فى عيشة راضية﴾ وأما من خفت موازينه﴾ فأمه هاوية﴾ وما أدراك ماهيه﴾ نار حامية﴾ القارعة: الآيات ٦ ـ ١١، وبهذا كان الإنسان صالحا للتكليف الابتلائى وكان سعيه إما لسعادته وإما لشقائه، ومن فوقه ماللألوهية من سلطان وجبروت وعدل ورحمة، وفيما بين هاتين الطبيعتين ينشأ الجهاد ويتلخص قانون العمل ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ فصلت: آية ٤٦، ولذا فإن من ينظر إلى الطباع البشرية وماهى عليه من سرعة التلون والتقلب وماهى بإزائه من عوامل الإغراء ودوافع العماية والضلالة سيجد الأمر أضخم وأعظم. يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا﴾ الإسراء: آية ١١، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط﴾ فصلت: آية ٤٩، وقال عزوجل: ﴿ألهاكم التكاثر﴾ حتى زرتم المقابر﴾ التكاثر: الآيتان ١، ٢.

وفى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ خطب يوما فى جمع من أصحابه فقال: **«والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بالله ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»**. وفى رواية : **«أن تفتح عليكم الدنيا أبوابها فتنافسوا فيها فتهلكوا كما هلك من قبلكم»**، وعن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: لو خرج رسول الله ﷺ عليكم ما عرف شيئا مما كان عليه هو وأصحابه إلا الصلاة. قال الأوزاعى: فكيف لو أدرك هذا الزمان (أى الذى كان فيه الأوزاعى) فما بالك بزماننا الذى نحن فيه الآن؟ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما أعرف فيكم ما كنت أعهده على عهد رسول الله ﷺ غير قولكم لا إله إلا الله، قلنا بلى يأبا حمزة قال: قد صليتم حتى تغرب الشمس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفكانت تلك صلاة رسول الله ﷺ، فما بالك بالعصر الذى نعيش فيه والجو الذى يحيط بنا، وقد اختلط فيه الحابل بالنابل، والذى بات فيه أمر الدين غريبا كما بدأ. نسأل الله العافية والعفو فى ديننا ودنيانا وآخرتنا.

ركائز بناء المجتمع

ولقد استهدف الحديث الذى معنا بعض أدواء المجتمع ذات الأثر البالغ فى سلامته واستقراره ووسمها بأشد أنواع التحذير من الوقوع فيها وصدرها بهذا الوعيد الشديد وهو الطرد من رحمة الله عزوجل، وعدها بين الآثام من الكبائر بل ومن أكبرها، الأمر الذى تفزع من هوله القلوب وتضطرب الأبدان، وتحار فى الخلاص منه النفوس وقوله ﷺ: **«بَعُدَ من أدرك رمضان»**.. الخ.

فيه إشارة إلى ما للصوم فى هذا الشهر من ثمار يعود خيرها على الفرد والمجتمع، بل والأمة الإسلامية كلها، فهو فرق كونه أحد أركان الإسلام فقد نبه ﷺ إلى بالغ خطره فيما رواه أبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال ﷺ: **عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ـ من ترك منهن واحدة فهو بها كافر حلال الدم، شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة، وصوم رمضان»**. وفى رواية: من ترك منهن واحدة فهو بالله كافر لا يقبل منه حرف ولا عدل وقد حل دمه وماله، وهذا فيمن جحد فرضية واحدة من الثلاثة، كما أن ذلك لا يعنى عدم كفر من أنكر فرضية الزكاة والحج وتخصيصها بالذكر لبيان وثيق صلة الثلاثة بالفرد والمجتمع وتكرارها فى العام حيث العلاقة بالله أساس الإيمان الذى لا يفارق الفرد، وكذا المجتمع والصلاة على مدار اليوم وعدم سقوطها فى السلم أو الحرب، فى الصحة والمرض وأداؤها حيث يعيش العبد قسطا من الزمن مع ربه، وقد انقطعت صلته بالعالم كله إلا من ربه، وفيما بين الصلاتين يمارس عمله الدنيوى المشروع مُعطيا إياه كل همه حتى تأتى الصلاة فيعود بالحياة مع الله فيمده بما يشرح صدره وييسر له أمره ويطهره مما عساه يكون منه بين الصلاتين من السيئات، كما تزوده بطاقة روحية تحبب إليه الإيمان وتبغض إليه الكفر والفسوق والعصيان، **﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** العنكبوت: آية ٤٥. كما قال سبحانه وتعالى: **﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾** هود: آية ١١٤، وقال ﷺ: **«وأتبع السيئة الحسنة تمحها»**. قال ﷺ: **«اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»**.

شهر القرآن

أما الصوم فى رمضان فقد اختاره الله عزوجل من بين شهور العام ظرفا لنزول القرآن أفضل ما عرفت البشرية من تنزيل وأعظم ما جاء به من الهدى ليخرج الدنيا كلها من الظلمات إلى النور ويضع قدمها على الطريق الأقوم فى كل شأنها دينيا ودنيويا، اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا مأدبته ما استطعتم. إن هذا القرآن حبل الله المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوّم ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد أتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إنى لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»** رواه الحاكم وهو صحيح.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»** رواه البخارى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومسلم، وفى الحث على تعلم القرآن وأخذ الأبناء به وتعليمه إياهم. قال ﷺ: **«من قرأ القرآن وتعلم وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس ويكسى والداه حُلّتين لا تقوم لهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا فيقال بأخذ ولدكما القرآن»** رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

كما يقول ﷺ **«إن الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخرب»** رواه الحاكم والترمذى.

وفى القرآن الكريم ما يشرح الصدر وتقر به العين وتنجلى الظلمات ويقطع دابر الفتن. قال أبوعيسى الترمذى فيما يرويه بسنده إلى الحارث الأعور قال: مررت على المسجد فإذا الناس يخوضون فى أحاديث، فدخلت على علىّ فقلت ياأمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا فى الأحاديث فقال أو قد فعلوها. قلت نعم قال: إنى قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إنها ستكون فتنة، فقلت فما المخرج منها يارسول الله؟ قال: كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم والذى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق من كثرة الرد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به﴾، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم** (خذها إليك ياأعور).

وقد خص الحق سبحانه وتعالى شهر رمضان بالصوم الذى تفضل وشرفه بأنه له وحده، إيذانا بفضله الذى امتاز به وهو نزول القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. ففى ليلة من لياليه ورسول الله ﷺ مُختَلٍ فى غار حراء نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله تعالى: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق◆ خلق الإنسان من علق◆ اقرأ وربك الأكرم◆ الذى علم بالقلم◆ علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: ١ ـ ٥، فكان ذلك البشير بميلاد فجر جديد على الإنسانية، فجر التوحيد والمساواة والحرية والعلم والنور. لقد تضمنت هذه الآيات القصار أهم مبادئ الإسلام، فهى تدعو إلى الاستعانة بالله الخالق وحده والخضوع له دون سواه إذ هو الجدير بالتقديس والتعظيم قال تعالى: **﴿أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون﴾** النحل: آية ١٧، وفيها دعوة إلى المساواة بين بنى الإنسان، فقد خلقوا جميعا من علق وكما تساووا فى عنصر الخلق والإيجاد، فمن الواجب أن يتساووا فى الحقوق والواجبات، وهى كذلك دعوة إلى العلم والتعلم بالقلم لأن ذلك طريق الرقى فى الحياة والنظر فى ملكوت السموات والأرض، وفى قوله سبحانه **﴿علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: آية ٥، أمر بالسعى فى طلب العلم أنى وجد العلم وكشف ما خفى على الإنسان من العلوم والمعرفة، فكان الصوم فيه تخليدا لذكرى نزوله، وكان من الحكمة البالغة الحفاوة بهذا الحادث الجلل بعبادة من أجلِّ العبادات، كما كانت عنايته ﷺ بتلاوته فى كل ليلة من لياليه، فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فكان ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة.

«يتجلى فضل هذا الشهر فيما رواه سلمان الفارسى رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان قال: **«أيها الناس قد أظلكم شهر**

عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة، وشهر فيه يزاد رزق المؤمن، ومن فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» رواه ابن خزيمة فى صحيحه.

وقاية وعلاج

والصيام مع هذا وسيلة تربوية تتحقق بها تقوى القلب وخشوع الجوارح وهو المقصود الأول من الفريضة ومن رحمته سبحانه أن أوامره لا تخلو من حكمة ومنها فى الصلاة بأنها حافز للمؤمن على احتمال صروف الدهر. قال سبحانه وتعالى: **﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾** البقرة: آية ٤٥، كما هى حماية للمصلى من الرذائل والمنكرات، **﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾** العنكبوت: آية ٤٥، وفى الزكاة أنها طهرة للمؤمن ودرء لمفاسد الحياة الاجتماعية، قال تعالى: **﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾** التوبة: آية ١٠٣، وفى الحج هو موسم لنفع العباد دينا ودنيا. قال سبحانه وتعالى: **﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله﴾** الحج: آية ٢٨، كذلك الصوم أعظم ما يتوقع منه أن يتقى المرء ربه، قال تعالى: **﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾** الأعراف: آية ٢٦. وحسبنا من الصيام أنه يبث فى القلوب تقوى الله وهى جماع كل خير وأساس كل فضل فى حياة الناس فلم يترك القرآن عملا يكلف به الناس أو خلقا يؤمر به العبد إلا جعله أثرا لهذا المعنى النفسى العميق وهو التقوى وهو خير ما يزين الإنسان المسلم، وهو امتداد لمنازع الكمال التى تصدر عنه، ومن هنا كان من حقيقة التقوى التى هى أعظم ثمار هذه الفريضة تلك التى تتجلى فى مكارم الأخلاق، والتى هى أبرز صفات المؤمنين كالصدق والأمانة والشجاعة والصبر والعفة والعدل والعفو والرحمة وضبط النفس، فإن الإسلام يقرن ممارسة هذه الأخلاق بالتقوى كشرط فى أخلاق المؤمنين وكأثر ناتج من سلوكهم الطيب النزيه فى صيامهم.

كما أنه وقاية وعلاج، فهو جنة للصائم من مجاراة السفهاء وعلاج لجميع أسباب الإثارة ودعوة إلى عدم مجاراة السفهاء، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم إنى صائم».** وهو درس عملى يشعر الصائم بألم الجوع الذى يعانيه الفقراء والمساكين فيحنو عليهم ويحسن إليهم، كما يربى الإرادة القوية والعزيمة الصادقة لأن الصائم يجاهد نفسه وهواه ويغالب شهواته ورغائبه ابتغاء مرضاة ربه، ولقد امتحن أصحاب رسول الله ﷺ بأشهر الغزوات فى شهر رمضان: غزوة بدر الكبرى، وغزوة الفتح الأكبر، وحين صدقوا ما عاهدوا الله عليه صدقهم الله وعده فكتب لهم النصر والفوز والفلاح.

وإذا كانت العبادات تستهدف فى المؤمن طهارته فإن الطهارة لا تعنى طهارة الظاهر فقط، وإنما تعنى مع طهارة الظاهر شيئا يحسه الأتقياء وهو طهارة الجوارح،وكذا طهارة القلب، وعليه فإن الصوم لا يعنى فقط الإمساك عن المفطرات من أكل وشرب ونحوهما، وإنما يعنى مع ذلك طهارة الجوارح من اقتراف الآثام لاسيما وقد قال ﷺ ما يشير إلى ذلك حين قال: **«إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا فالعين تزنى وزناها النظر، واليد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تزنى وزناها الجس» وهكذا. أى أن جوارح الإنسان أمانات الله التى يجب قصر استخدامها على ما خلقت له إذا سولت للمرء نفسه اقتراف الآثام بها فقد خان أمانة الله عنده وعرض نفسه لسخط الله وغضبه إذا أطاعها، وفى الحديث الصحيح يقول ﷺ **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه** (يعنى الصوم) **أى أنه قد حبط عمله فلا ثواب له عليه»**.

وعن عبيد مولى رسول الله ﷺ **أن امرأتين صامتا وأن رجلا قال يارسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا وأنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد ثم عاد فقال: يانبى الله إنهما قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال ادعهما قال فجاءتا، فجىء بقدح أو عُسٍّ فقال لإحداهما قيئى فقاءت قيحا ودما وصديدا ولحما حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى قيئى فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس».** رواه أحمد واللفظ له والبيهقى من حديث أنس، «العُسُّ هو القدح العظيم، والعبيط هو الطرى» الترغيب جـ٢، والقرآن الكريم يقول: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦، وكذلك سائر الأعضاء، فجميع الحواس ـ السمع والبصر واللسان واليد والرجل، ومثل ذلك القلب وطهارته من الرياء، والنفاق وضرورة ألا تلوثه الأحقاد والضغائن، وكذا الكبر والحسد وهكذا. وذلك يعنى أن الصيام حتى يؤتى ثماره ولايحرم الصائم أجره الذى خص الله به الصائمين، فإن ذلك يقتضيه مع ترك المفطرات تنزيه الحواس وسائر أعضاء الجسم من أن يأتى بأى منها منكرا أو تطفئ نور الإيمان فى قلبه بسيئ الأغيار التى تحجبه عن خالقه أو تكون حائلا بينه وبين نظر الله بعين الرضى والرحمة إليه أو تحبط ثواب صومه.

عطاء الله للصائم

روى جابر بن عبدالله ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى. أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من رمضان نظر الله عزوجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبدا، وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة، وأما الرابعة فإن الله عزوجل يأمر جنته فيقول لها استعدى وتزينى لعبادى أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى دارى وكرامتى، وأما الخامسة فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا، فقال رجل من القوم: أهى ليلة القدر؟ فقال لا. ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم»** رواه البيهقى.

وجاء فى رواية أبى هريرة: **«وتصفد مردة الشياطين فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه فى غيره».**

هذا وأمام ضعف الإنسان فقد زوده الله من فضله بما تقوى به إرادته ويحفزه إلى المقاومة المستمرة لكل إحساس بالضعف ولكل رغبة فى اقتراف المنكرات خلال الصوم مهما كثرت المغريات، ومهما تبذلت وانتهكت الحرمات فى كثير مما يحيط بنا، بل وفى الطرقات، فإذا اجتاز المؤمن أيام صيامه وقد آتى الصوم ثماره كان ذلك عونا له على استمرار المقاومة وتقوية لإرادته فى مواجهة ما يعترض حياته من التحديات التى يواجه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرء بها القيم وقد أهدرت، والرذيلة وقد انتشرت، والفضيلة وقد انهارت، إنه فى الواقع امتحان متجدد لإرادة الإنسان المؤمن لا منجى منه إلا بالتقوى التى أثمرها الصيام، وليس من الإنصاف أو العقل أن نلقى سقطاتنا وسيئاتنا على مسئولية الشيطان، فنحن مسئولون عما نفعل، مأخوذون بذنوبنا، فكل امرئ بما كسب رهين، قال تعالى: **﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يُحمل منه شىء ولو كان ذا قربى﴾** فاطر: آية ١٨.

وحسب المؤمن من الوفاء بحقوق صيامه يقظة ضميره وصفاء نفسه وطهارة قلبه ومراقبته لربه مراقبة تحيط بكل جوانب حياته، سره وعلنه، روحه وجسمه، قوله وعمله، وثم تشع فى آفاق نفسه الأنوار الإلهية وتترادف عليها الإمدادات الروحية، هذا والحديث فى فضل الصوم والصائمين طويل، وفى هذا القدر ما يحمل المؤمن على اتباع هدى الله، والاستجابة لأمره حين كتب علينا الصيام، وألزمنا بأدائها، وضمن لنا به فى الدنيا الحياة الطيبة، وفى الآخرة الجزاء الذى لايقدره قدره غير ربه حين قال فى الحديث القدسى، **«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»**، فياويل من أعرض عن ذكر ربه وهداه، وياسعادة من استجاب لأمر مولاه، وربنا سبحانه لم يمتحنا بما تعيا العقول به، ولكن كلفنا بما فيه خيرنا ووُسعنا وهو القائل **﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾** البقرة: آية ٢٣٣، والنبى الكريم يحذر من الإفطار فى شهر رمضان بغير عذر أو رخصة فيقول ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة: **«من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه»**، وفيه الترهيب من إفطار يوم من رمضان لأن المتعمد للفطر قد نقص ثوابه وضاع أجره ولو صام النوافل مدة عمره لا يسد صوم هذا الزمن الطويل عن يوم واحد من رمضان» الترغيب والترهيب ص٢.

من أحكام الصيام

وقال الإمام الغزالى لوازم الإفطار أربعة:

أولا القضاء: ووجوبه عامّ على كل مسلم مكلف ترك الصوم بعذر أو بغير عذر، فالحائض تقضى الصوم، وكذا المرتد، أما الكافر والمجنون والصبى فلا قضاء عليهم،ولا يشترط التتابع فى قضاء رمضان ولكن يقضى كيف شاء متفردا ومجموعا، وأما الكفارة فلا تجب إلا بالجماع، وأما الاستمناء والأكل والشرب وما عدا الجماع فلا تجب به كفارة، والكفارة عتق رقبة، فإن أعسر فصوم شهرين متتابعين، فإن عجز فإطعام ستين مسكينا مدا مدا، وأما إمساك بقية النهار فيجب على من عصا بالفطر أو قصر فيه ولا يجب على الحائض إذا طهرت إمساك بقية نهارها ولا على المسافر إذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين، ويجب إذا شهد بالهلال عدل واحد يوم الشك، والصوم فى السفر أفضل من الفطر، إلا إذا لم يطق ولا يفطر يخرج وكان مقيما فى أوله ولا يوم يقدم إذا قدم صائما.

وأما الفدية فتجب على الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفا على ولديهما. لكل يوم مد حنطة لمسكين واحد مع القضاء، والشيخ الهرم إذا لم يصم تصدق عن كل يوم مدا واحدا.

وأما السنن فهى تأخير السحور وتعجيل الفطر بالتمر أو الماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزوال والجود فى شهر رمضان ومدارسة القرآن والاعتكاف فى المسجد ولاسيما فى العشر الأخير، وفى الحديث: أنه ﷺ **«إذا دخل العشر الأخير أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر»** متفق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه، إذ فيها ليلة القدر والأغلب أنها فى أوتارها والتتابع فى هذا الاعتكاف أولى.

وذلك مذهب الإمام الشافعى، فقد قال الإمام محمد بن يحيى، الغزالى هو الشافعى الثانى.

حكم الصلاة على النبى ﷺ

وقوله فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك. قال تعالى: ﴿**إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**﴾ الأحزاب: آية ٥٦. قال الصاوى فى حاشيته على الجلالين هذه الآية فيها أعظم دليل على أنه ﷺ مهبط الرحمات وأفضل الخلق على الإطلاق إذ الصلاة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم، ومن الله على غير النبى مطلق الرحمة لقوله تعالى: ﴿**هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور**﴾ الأحزاب: آية ٤٣، فانظر الفرق بين الصلاتين والفضل بين المقامين، والصلاة من الملائكة الدعاء للنبى بما يليق به وهو الرحمة المقرونة بالتعظيم وحينئذ فقد وسعت رحمة النبى ﷺ كل شىء تبعا لرحمة الله فصار بذلك مهبط الرحمات ومنبع التجليات، وقوله صلوا عليه ادعوا له بما يليق به، وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبى ﷺ تشريفهم بذلك حيث اقتدوا بالله فى مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه ﷺ ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق لأنه الواسطة العظمى فى كل نعمة وصلت لهم، وحق على من وصل له نعمة من شخص أن يكافئه، فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه، والأمر بالصلاة بمعنى الدعاء له، وهو سبحان مصلٍّ عليه سببه أن الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته ﷺ طلبوا من القادر المالك أن يكافئه، ولاشك أن الصلاة الواصلة من الله للنبى ﷺ لا تقف عند حد، فكلما طلبت من الله زادت على نبيه، فهى دائمة بدوام الله.

وعند مالك تجب الصلاة والسلام فى العمر مرة، وعند الشافعى تجب فى التشهد الأخير من كل فرض، وعند غيرهما تجب فى كل مجلس مرة، وقيل تجب عند ذكره، وقيل يجب الإكثار منها دون التقيد بعدد.

وبالجملة فالصلاة على النبى ﷺ أمرها عظيم وفضلها جسيم وهى من أفضل الطاعات وأجل القربات حتى قال بعض العارفين إنها توصل إلى الله بلا واسطة لأن الواسطة والسند فيها صاحبها ﷺ لأنها تعرض عليه ويصلى على المصلى بخلاف غيرها من الأذكار، فلابد فيها من الإمام العارف بالطريق إلى الله على بصيرة، وإلا دخلها الشيطان ولم ينتفع صاحبها بها.

وصيغ الصلاة على النبى ﷺ كثيرة وأفضلها ما ذكر فيها لفظ الآل والصحب، فمن تمسك بأى صورة منها حصل له الخير العظيم» ٥١ ص٢٢٠ جـ٤.

وقال ابن كثير فى تفسير الآية: والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعا.

وقد أخبر سبحانه بأنه يصلى على عباده المؤمنين فى قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا**﴾ **وسبحوه بكرة وأصيلا**﴾ **هو الذى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما﴾ الأحزاب: الآيات ٤١، ٤٢، ٤٣، وقال تعالى: **﴿وبشر الصابرين﴾ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة﴾** البقرة: الآيات ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

وفى الحديث قال ﷺ: «**إن الله وملائكته يصلون على ميَامِنِ الصفوف**»، وفى الحديث الآخر «**اللهم صل على آل أبى أوفى**»، وقال لامرأة جابر وقد سألته أن يصلى عليها وعلى زوجها. فقال: «**صلى الله عليك وعلى زوجك**».

الصلاة على غير الأنبياء

وقال الجمهور من العلماء لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة لأن هذا قد صار شعارا للأنبياء إذا ذكروا فلا يلحق بهم غيرهم وحملوا ما ورد فى ذلك من الكتاب والسنة على الدعاء لهم، ولهذا لم يثبت شعارا لآل أبى أوفى ولا لجابر وامرأته. قال ابن كثير وهذا مسلك حسن. وقال: قال أصحابنا والمعتمد فى ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة فى لسان السلف بالأنبياء، كما أن قولنا «عزوجل» مخصوص بالله تعالى. وأما السلام فقد قال الجوينى هو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى النائب ولا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال علىّ عليه السلام وسواء فى هذا الأحياء والأموات، وأما **الحاضر** فيخاطب به فيقال: السلام عليك وسلام عليك، وهذا مجمع عليه، وقد غلب فى عبارة كثير من النساخ للكتب أن يُفْرَدَ علىٌّ بأن يقال عليه السلام من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه صحيحا لكن ينبغى أن يسوى بين الصحابة فى ذلك، فإن هذا من باب التشريف والتعظيم، فالشيخان، وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك - رضى الله عنهم - أجمعين.

وقال النووى إذا صلى على النبى ﷺ فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما، وهذا الذى قاله النووى منتزع من هذه الآية الكريمة: **﴿يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** الأحزاب: آية ٥٦، وثم فإن حقا على من ذكر أمامه النبى ﷺ أن يصلى عليه، فليس بين عباد الله ذا فضل على الدنيا كلها يعدل فضله ﷺ، وذلك كاف فى أن يفرض علينا شكره، فقد روى عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**أشكر الناس لله تبارك وتعالى أشكرهم للناس**»، وفى رواية: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» رواه أحمد ورواته ثقات.

وعن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ **من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن استجار بالله فأجيروه، ومن أتى اليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه**» رواه أبو داود والنسائى، واللفظ له وغيرهما، وفى رواية الطبرانى: «**فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أن قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين**». وعن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب**» رواه عبدالله بن أحمد فى زوائده بسند لا بأس به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدء الوحى المحمدى وختامه

اللقاء الأول للوحى

هيأ الله تعالى رسوله محمدا ﷺ لتلقى الوحى، فلم يصبه شىء من سفاح الجاهلية، واشتهر فى قومه بأنه الصادق الأمين، ووقعت إرهاصات كثيرة قبل بعثته، مثل حفظ الكعبة من هجمة الأحباش، وبركته عند حليمة السعدية، وتنبؤات الراهب بحيرا، وماراه «ميسرة» خلال رحلة التجارة إلى الشام.. وغير ذلك كثير.

أ. د/ محمد المسير

ولكن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ تحدثنا عن الإعداد النهائى قبيل تلقى الوحى، فتقول كما فى صحيح البخارى:

«أول ما بدئ به ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء».

لقد مكث الرسول ﷺ الستة أشهر الأخيرة لا يرى رؤيا إلا تحققت كما رآها، وكان ﷺ يتعبد فى غار حراء، وهو كهف بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال.

وعبادة الرسول قبيل البعثة كانت خلوة واعتزالا لباطل قومهم ووثنيتهم، وكانت فكرا وتأملا فى ملكوت السموات والأرض، وكانت نظرا إلى الكعبة المشرفة من قمة جبل النور فى محاولة لاستنطاق التاريخ عن قيمة هذا البيت العتيق وقيمه، كما كانت عبادته ﷺ إطعاما للمساكين.

ويروى ابن اسحاق أن رسول الله ﷺ كان يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين ، فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به ـ إذا انصرف من جواره ـ الكعبة قبل أن يدخل بيته، فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك، ثم يرجع إلى بيته.

وهذا الشهر الذى اختاره الرسول الكريم للتعبد هو شهر رمضان كله أو بعضه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى اليوم السابع عشر من شهر رمضان للسنة الحادية والأربعين لميلاد المصطفى ﷺ، الموافق السادس من شهر أغسطس سنة عشر وستمائة لميلاد المسيح عليه السلام، كان يوم الوحى الأول ومجىء الحق ولقاء جبريل الأمين.

ويحدثنا الرسول ﷺ عن ساعة ذلك اللقاء الفريد فيقول: فجاء الملك فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثالثة ثم أرسلنى، فقال: **﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق ◆ خلق الإنسان من علق ◆ اقرأ وربك الأكرم ◆ الذى علم بالقلم ◆ علم الإنسان مالم يعلم﴾** العلق: ١ - ٥.

ويذهب الرسول ﷺ إلى أهله بالخبر وهو فى تفكير عميق وشعور نفسى غريب، يحاول أن يتفهم حقيقة ما حدث، فتتلقفه يدا زوجه الحانية السيدة خديجة - رضى الله عنها -، وإذا بها - بعدما سمعت ما قصه عليها الصادق الأمين - تقول فى ثقة كاملة: «أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق».

لقد جمعت هذه السيدة الحكيمة صفات سيدنا محمد ﷺ التى جعلته محل العناية الإلهية والاصطفاء للنبوة.

ولا تكتفى السيدة خديجة، بل تحاول أن تستوثق، فتذهب إلى ابن عمها ورقة بن نوفل، وهو من الحنفاء الذين التمسوا الدين الصحيح بعيدا عن وثنية قريش، وله علم بالكتب المقدسة لدى النصارى.

ويسمع ورقة حديثها، ويسمع من الصادق الأمين ما حدث له، فيقطع بالنبوة لسيدنا محمد ﷺ ويقول: والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى.

ويشاء الله أن ينقطع الوحى فترة من الزمن يترقب فيها الرسول ويتشوق، وإذا باللقاء يتجدد.

وفى صحيح البخارى عن جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحى، فقال فى حديثه: فبينما أنا أمشى إذ سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض، فجئثت منه رعبا، فرجعت فقلت: زملونى، زملونى، فدثرونى.. فأنزل الله سبحانه وتعالى: **﴿ياأيها المدثر ◆ قم فأنذر ◆ وربك فكبر ◆ وثيابك فطهر ◆ والرجز فاهجر﴾** المدثر: ١ - ٥.

من هنا قام رسول الله يحمل الرسالة ويبلغ الدعوة، وانطلق نور الله من غار حراء، وتقوم النبوة على العقيدة والأخلاق والسلوك، فالعقيدة تتمثل فى قوله تعالى: **﴿وربك فكبر﴾**.

فالله جل جلاله هو الخالق المدبر، وهو المهيمن الحكيم، وهو سبحانه المستحق للعبادة وحده.

والأخلاق تتمثل فى قوله تعالى: **﴿وثيابك فطهر﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقال: فلان طاهر الثياب، وطاهر الجيب والذيل، إذا وصف بالنقاء من العيوب، والسلامة من مساوئ الأخلاق، فالآية الكريمة دعوة إلى محاسن القيم، وفضائل الحياة المثلى، ومبادئ النفس الإنسانية الراشدة.

والسلوك يتمثل فى قوله تعالى: **﴿والرجز فاهجر﴾**.

والرجز بضم الراء وكسرها: هو العذاب، والمعنى أن يهجر الإنسان ما يكون سببا لعذابه، أى أن يسلك طريق الرشاد، ويبتعد عن المآثم والمحرمات.

ثم جاء قوله تعالى: **﴿ولا تمنن تستكثر﴾** توضيحا لفضل الله على سيدنا محمد ﷺ فى النبوة، وأنها محض اصطفاء وليست باجتهاد ولا مؤهلات شخصية تستوجبها، ولكن الله يصطفى من يشاء، وهو صاحب المنة والفضل، فلا تمنن بعملك على ربك تستكثره.

أو المراد تجريد النبوة من المطامع الشخصية، وأنها مجرد حرص على هداية الناس دون مقابل مادى، فأجر الأنبياء على الله وحده..كما قال جل شأنه: **﴿أم تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين﴾ ﴿وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم﴾** المؤمنون: الآيتان ٧٢، ٧٣.

وقد قال الأنبياء جميعا هذا المعنى لأقوامهم.. فقال نوح: **﴿وياقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرى إلا على الله﴾** هود: آية ٢٩، وقال هود: **﴿ياقوم لا أسألكم عليه أجرا إن أجرى إلا على الذى فطرنى أفلا تعقلون﴾** هود: آية ٥١.

ويكون المعنى حينئذ: لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرهم بها وتأخذ عليها عوضا من الدنيا.

ثم كان مسك التوجيه: **﴿ولربك فاصبر﴾**.

ولقد تحمل سيدنا محمد ﷺ مالا يتحمله بشر، ولذا كان سيد أولى العزم من الرسل.

ولمثل ذلك فليعمل العاملون.

اللقاء الأخير للوحى

جاء فى صحيح البخارى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال:

«كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود مايكون فى رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة».

يربط لنا هذا الحديث الشريف بين الرسول والقرآن والجود ورمضان، فالرسول ﷺ أجود الناس، ولكن هذا الجود كان يتضاعف فى شهر رمضان لسبب عظيم وهو مدارسة القرآن فى كل ليلة مع ملك الوحى الأمين جبريل عليه السلام.

والمقصود من المدارسة هو أن يقرأ أحدهما ويستمع الآخر، وبذلك يثبت القرآن المجيد فى قلب النبى ﷺ وعقله، وتحصل مطابقة المقروء للموحى به، ويظل القرآن محفوظا بعناية الله سبحانه.

وكانت هذه المدارسة تتكرر كل عام فى ليالى شهر رمضان المبارك، ويشاء الله تعالى أن تتكرر هذه المدارسة فى العام الأخير من حياة المصطفى مرتين، ففى صحيح البخارى عن فاطمة الزهراء ـ رضى الله عنها ـ قالت: **أسرَّ إلىَّ النبى ﷺ أن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جبريل يعارضنى بالقرآن كل سنة، وإنه عارضنى العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلى».

فالمعارضة بمعنى المدارسة، أحدهما يقرأ والآخر يستمع، تكررت مرتين فى العام الأخير تأكيدا لحفظ القرآن، وتنبيها على أن الرسالة آذنت بانتهاء..

وفى تحديد آخر آيات القرآن نزولا نجد روايات تفيد أن آخر القرآن نزولا آيات الربا من سورة البقرة: **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون﴾ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾** البقرة: الآيات ٢٧٨، ٢٨٠.

وتفيد روايات أن آخر الآيات نزولا آية: **﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾** البقرة: آية ٢٨١.

وتضيف هذه الروايات أن النبى ﷺ عاش بعدها تسع ليالى ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول.

وجاءت روايات تقول إن آية الدين أحدث القرآن عهدا بالعرش، وهى قوله سبحانه وتعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾** إلى قوله سبحانه: **﴿والله بكل شىء عليم﴾** البقرة: آية ٢٨٢.

ويرى الإمام السيوطى أنه لا منافاة بين هذه الروايات فى آية الربا وآية **﴿واتقوا يوما﴾**، وآية الدين، لأن الظاهر أنها أنزلت دفعة واحدة كترتيبها فى المصحف، ولأنها فى قصة واحدة، وأخبر كل راوٍ عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح..

وليكن معلوما أن آية سورة المائدة: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾**، نزلت بعرفة عام حجة الوداع، وليست آخر ما نزل على الإطلاق، بل المقصود منها أن الله تعالى أكمل الدين بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى أصبحت الكعبة خالصة للإسلام والمسلمين.

وآخر سورة نزلت هى سورة النصر: بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا﴾ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾**.

نزلت هذه السورة جملة واحدة أوسط أيام التشريق فى حجة الوداع، وقد فهم منها الرسول ﷺ قرب انتهاء أجله حتى قال: **«نعيت إلىَّ نفسى»**.

وقد صح فى الحديث عن عائشة - رضى الله عنها - قالت:

«ما صلى النبى ﷺ بعد أن نزلت عليه «﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ إلا يقول فيها **«سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لى»**.

وهكذا كان اللقاء الأخير للوحى فى مدارسة القرآن، وفى آخر سورة نزلت، وفى آخر آية تلقاها الرسول ﷺ، ثم انقلب إلى الرفيق الأعلى راضيا مرضيا، وختمت النبوة، وكان ﷺ العاقب فلا نبى بعده.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الإسلام

خير الدين التونسى

هو خير الدين التونسى (١٢٢٥ ـ ١٣٠٨هـ ـ ١٨١٠ ـ ١٨٩٠م) المفكر، والسياسى، ورجل الدولة.

ولد فى إحدى القرى الصغيرة بجبال القوقاز بقبيلة «أباظة» الشركسية، واختطفه تجار الرقيق صغيرا، وجاءت به قافلتهم إلى الآستانة، عاصمة السلطنة العثمانية، حيث بيع كما يباع الرقيق فى سوق النخاسة!.. ثم تناقلته الأيدى، بالبيع والشراء، رقيقا، إلى أن وصل إلى قصر حاكم تونس، الباى أحمد باشا (١٢٥٢ ـ ١٢٧٢هـ ـ ١٨٣٦ ـ ١٨٥٦م)، فتعلم هناك القراءة والكتابة، وفرائض الدين الإسلامى وفنون العسكرية والسياسة والتاريخ وأجاد اللغة الفرنسية إلى جانب العربية والتركية.. وتدرج مترقيا ـ لألمعيته ونجابته ومثابرته وذكائه ـ فى المناصب حتى أصبح «الوزير الأكبر» فى البلاد.

د/ محمد عمارة

وبفضل إصلاحاته فى تونس أعلن دستور المملكة التونسية سنة ١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٧م، فلما أبعد عن الوزارة سنة ١٢٩٤هـ ـ ١٨٧٧م ذهب إلى عاصمة السلطنة الآستانة، وتولى الصدارة العظمى للسلطان عبدالحميد (١٢٥٨ ـ ١٣٣٦هـ ـ ١٨٤٢ ـ ١٩١٨م) فى سنة ١٢٩٥ هـ ـ ١٨٧٨م، فلما أعياه الإصلاح استقال فى العام التالى.. وأصبح عضوا فى مجلس الأعيان، حتى وافته المنية هناك.

❖❖❖

وفى تونس، وأثناء أزمة من أزماته مع الباى محمد الصادق (١٢٧٥ ـ ١٢٩٩هـ ـ ١٨٥٩ ـ ١٨٨٢م) اعتزل خير الدين جميع مناصبه الحكومية لعدة سنوات (١٢٧٨ ـ ١٢٨٦هـ ـ ١٨٦٢ ـ ١٨٦٩م) واعتكف فى بستان له ـ كما اعتزل ابن خلدون من قبل فى إحدى قلاع تونس فكتب المقدمة والتاريخ. اعتزل خير الدين واعتكف فى بستانه فكتب ـ على غرار ابن خلدون ـ كتابه (أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك)، الذى طبع بتونس للمرة الأولى (١٢٨٤هـ ـ ١٨٦٨م).. والذى أودع مقدمته خلاصة آرائه فى التمدن والإصلاح ـ تماما مثلما فعل ابن خلدون فى المقدمة!.

ولقد كان خير الدين، بحكم عصره، وموقعه ـ بعد رفاعة رافع الطهطاوى (١٢١٦ ـ ١٢٩٠هـ ـ ١٨٠١ ـ ١٨٧٣م) ـ أبرز من أطل على الحضارة الغربية، وجاء مشروعه للإصلاح فى ضوء علاقة العالم الإسلامى، يومئذ، بها.. فلقد كان تجاهل التأثير الأوروبى فى ذلك التاريخ وتلك الملابسات ضربا من المحال.. ففرنسا كانت قد شرعت فى احتلال الجزائر سنة ١٢٤٦هـ ـ ١٨٣٠م.

وشرعت فى مد نفوذها الاقتصادى إلى تونس،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بتقديم القروض، وأخذت تتدخل فى شئونها المالية، تمهيدا للسيطرة، فالاحتلال!..

وكان الباى أحمد صاحب محاولات فى الإصلاح يترسم فيها خطى محمد على باشا الكبير (١١٨٤ - ١٢٦٥هـ - ١٧٧٠ - ١٨٤٩م) بمصر، فأنشأ فى «باردوا» بفرنسا، سنة ١٢٥٦هـ - ١٨٤٠م «مكتب العلوم الحربية»، ليتعلم فيه الجنود التونسيون علوم الهندسة والمساحة والحساب، وغيرها، وعهد إلى خير الدين بالإشراف على هذا المكتب - (المدرسة) - الذى رأسه المستشرق الإيطالى «كاليفاريس». وهناك عايش خير الدين الحضارة الأوروبية ولمس تأثيراتها، ولقد اكتملت معرفته بها فى سفارته للباى لدى عديد من ممالك أوروبا، مثل فرنسا والسويد وبروسيا وبلجيكا والدنمارك وهولندا.

ولقد تبلورت دعوة خير الدين إلى إصلاح أحوال المسلمين فى ضرورة الأخذ عن الحضارة الغربية - التنظيمات والتجارب والتراتيب الإدارية - وضرورة التجديد والاجتهاد فى الشريعة الإسلامية كى تواكب المصالح المتجددة للمسلمين.. فتحدث عن العلاقة بأوروبا قائلا: «إنه لن يتهيأ لنا أن نميز ما يليق بنا إلا بمعرفة أحوال من ليس من حزبنا!.. فالدنيا بصورة بلدة متحدة، تسكنها أمم متعددة، حاجة بعضهم لبعض متأكدة!..» أما هذا الذى رآه لائقا بالمسلمين لينهضوا به من ثمرات الحضارة الغربية.. فإن فى مقدمته:

١ - التنظيمات السياسية:

التى هى، فى الحقيقة السبب فى تقدم الأوروبيين فى المعارف، وهذه التنظيمات لابد أن تكون مؤسسة على العدل والحرية، ولذلك أدان التونسى الاستبداد بالسلطة، وحكم الفرد، ودعا إلى إحياء هيئة «أهل الحل والعقد» الإسلامية.. وزكى - فى مذكرته - تكوين المجالس النيابية بالانتخاب العام.. وألح على ضرورة تقييد جهاز الدولة بالقوانين، سواء منها تلك التى تنظم علاقة الرعية بالدولة، أو العلاقة بين المواطنين، وطالب بأن تكون مباشرة الحكم التنفيذى من اختصاص الوزراء لا الحاكم الأعلى، وأن يكون الوزراء مسئولين أمام وكلاء الأمة ونوابها المنتخبين، وقال: إن أوروبا إذا كانت قد صنعت وأقامت هذه التنظيمات السياسية انطلاقا من القوانين العقلية الطبيعية، غير الإلهية، فإن المسلمين أولى من الأوروبيين بذلك، لأن هذه التنظيمات مما يحقق غاية الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

٢ - الحرية السياسية:

والغاية من التنظيمات السياسية، عند خير الدين التونسى، هى تحقيق العمران للبلاد، وأساس هذا العمران هو العدل، أى الحرية السياسية للمواطنين.. كما أن اتساع نطاق المعارف فى المجتمع إنما يرجع كذلك إلى اتساع نطاق الحرية.. وإذا كانت الحرية الشخصية ضرورية، ليتصرف الإنسان فى ذاته وكسبه وهو آمن على نفسه وعرضه وماله، مطمئن إلى تساويه مع أبناء جنسه. فإن الحرية السياسية أدخل فى الضرورة واللزوم، لأنها هى التى تحقق اشتراك الرعية فى توجيه سياسة الدولة، كى تأتى على وفق المصلحة العامة للمجموع.. ويدخل فى الحرية السياسية: حرية نشر الأفكار، التى يسميها التونسى: «حرية المطبعة!» حيث لايمنع الإنسان من أن يكتب ويذيع ما يعتقده صوابا ومصلحة، أو يعرض ذلك على أجهزة الدولة ومجالسها حتى ولو تضمن ذلك الاعتراض على مناهجها!.

٣ - الحرية الاقتصادية:

فلقد ارتبطت فى فكر خير الدين الحرية السياسية بالحرية الاقتصادية.. كما ارتبط نمو المعارف بنمو الصنائع، الأمر الذى يثمر زيادة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأنشطة الحرة فى الميادين الاقتصادية.. فالرخاء لا يتحقق بالخصوبة وتوافر الإمكانات المادية وحدها، وإنما بالحرية الاقتصادية التى تجعل أرباب النشاط الاقتصادى والاستثمار المالى آمنين على ثرواتهم وأموالهم.

٤ ـ التقدم فى المعارف والعلوم:

فلقد أراد خير الدين التونسى لدعوة الحرية التى بشر بها أن تكون متكاملة.. فأكد على أن نمو المعارف والعلوم ـ إنما هو ثمرة طبيعية للحرية السياسية، التى تنمى حرية الفكر، والحرية الاقتصادية، التى تفتق طاقات الإبداع بإبرازها الضرورات والاحتياجات، وأن جميع ألوان الحرية هذه مؤسسة على وجود التنظيمات.

❖❖❖

وإذا كان هذا هو موقفه من الثمرات الحضارية لأوروبا الناهضة، فلقد اختلف موقفه من «أوروبا الاستعمار»!.. فكان داعيا إلى اليقظة لأطماع الدول الأوروبية فى أقاليم البلاد الإسلامية، وإلى الحذر من الشراك التى ينصبونها كى نقع فيها.. فدعا إلى رفض الاقتراض من الأجانب، وإلى أن تتجه الحكومة إلى الاقتراض الداخلى، حتى ولو زاد سعر «الفائدة»، لأن المولين الوطنيين لن يمثلوا خطرا استعماريا خارجيا، كما أن أرباحهم لن تغادر السوق الوطنى الداخلى.. ومن كلماته فى هذا الموضوع: «إن من الأفضل أن ندفع غاليا ثمن اقتراض نقترضه فى بلدنا، ونحافظ بذلك على حريتنا، من أن نربح بعض الفوائد المادية على حساب استقلالنا؟!».

● التصدى للجمود:

وكان طموح خير الدين التونسى أن ينهض فقهاء الإسلام بالاجتهاد والتجديد، حتى تستطيع الشريعة الإسلامية أن تقدم الحلول للمشكلات الجديدة، فلا يضطر المصلحون إلى الأخذ عن أوروبا غير التنظيمات.. كان يريد «المحتوى الإسلامى» لهذه الأوعية الأوروبية.. ولذلك كان له جهاد على هذه الجبهة كبير.

لقد ساءه أن يكون علماء الأمة جهلاء بأمراضها، وبأدوية هذه الأمراض، وأن يضيق الكثيرون منهم نطاق السياسة الشرعية، فلا يرونها شرعية إلا إذا كانت لها نصوص فى الكتاب والسنة، فكتب ليذكرهم بمناهج العلماء السابقين الذين وسعوا هذا النطاق، لتصبح السياسة الشرعية هى كل ما لا يخالف الكتاب والسنة وليس فقط، ماله نص فى الكتاب والسنة.

لقد كانت عينه فى النهضة الأوروبية على الأوعية والأدوات، وفى مقدمتها التنظيمات السياسية، وعينه على التراث الإسلامى، ليستجيب بالاجتهاد والتجديد، إلى احتياجات العصر ومتطلبات مشكلاته، فيقدم المضامين والحلول، التى تتخذ من التنظيمات أدوات للحركة والنهضة والإحياء. وفى ذلك يقول: «إن الأمة الإسلامية تقتدر أن تكتسب بما بقى لها من تمدنها الأصلى، وبعاداتها التى لم تزل مأثورة عن أسلافها، مايستقيم به حالها، ويتسع به فى التمدن مجالها، ويكون سيرها فى ذلك المجال أسرع من غيرها كائنا من كان، إذا أزكيت حريتها الكامنة بتنظيمات مضبوطة تسهل لها التدخل فى أمور السياسة؟!..».

فالعناصر الأصيلة فى التمدن الأصلى، والحرية الكامنة التى أقرتها وقررتها الشريعة الإسلامية، مع التنظيمات التى لابد من أخذها عن أوروبا كفيلة بجعل هذه الأمة تخطو على درب النهضة بأسرع مما صنع ويصنع الآخرون[1]!.

■ الهوامش:

انظر: خير الدين التونسى (أقوم المسالك فى معرفة أحوال الممالك) ـ المقدمة ـ دراسة وتحقيق: د. منصف الشنوفى، طبعة تونس سنة ١٩٧٢م، ود. محمد عمارة (مسلمون ثوار) طبعة القاهرة سنة ١٩٨٨م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى ﴿ يا أيُّها الَّذين آمَنُوا كُتب عليْكُم الصِّيَام كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

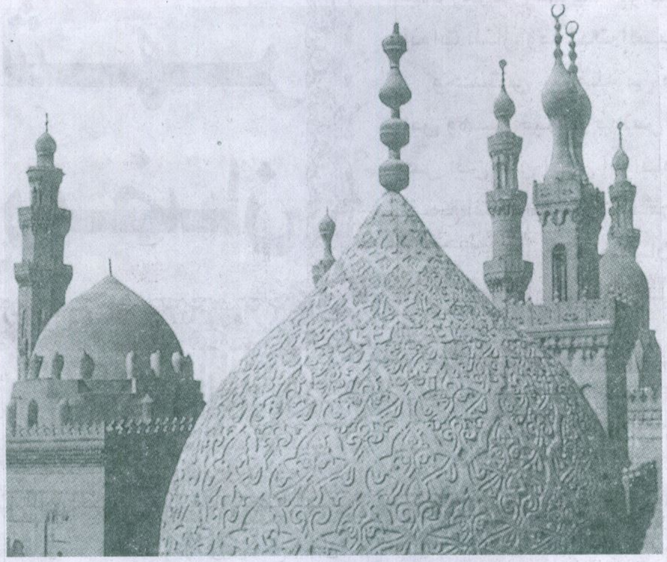

فى رحاب شهر الصيام

- منزلة شهر رمضان
- رمضان فى مصر الإسلامية
- رمضان فى حياة المسلمين
- الصيام فى ضوء الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منزلة شهر رمضان

قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى -: «حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا: حدثنا اسماعيل وهو ابن جعفرعن أبى سهيل عن أبيه عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين».

وحدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن ابن أبى أنس أن أباه حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت جهنم وسلسلت الشياطين».

أ.د/ أحمدُ عمر هاشم

يبرز هذا الحديث أسمى ما يتطلع إليه المسلم فى الدنيا والآخرة ويوضح أجل خصائص الشهر المبارك، وأعظم علامات الخير فيه، وهى تفتيح أبواب الجنة، وإغلاق أبواب النار، وتسلسل الشياطين.

وقد احتل شهر رمضان المبارك هذه المنزلة الجليلة فى الإسلام، لما نزل فيه من القرآن الكريم الذى يهدى للتى هى أقوم، وغير ذلك من الفيوضات الكثيرة.

فهو شهر الخير والبر، والفضل والرحمة، لو يعلم الناس مافى رمضان من الخير لتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان، ويمكن أن نوجز مقومات الخير فى شهر رمضان، والتى من أجلها كانت له هذه المنزلة الجليلة فيما يأتى:

١ - ما تحدث عنه القرآن بقوله تعالى: **﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** فنزول القرآن هو أكبر نعمة وأعظم مقومات الخير التى جعلت للشهر مكانة عظيمة من بين الشهور، وكما قال تعالى: **﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** البقرة: آية ١٨٥، وما ورد كذلك فى السنة الشريفة: أن صحف إبراهيم أنزلت فى أول ليلة من رمضان، وأن التوراة أنزلت لست مضين منه، وأن الإنجيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنزل لثلاث عشرة خلت منه.

٢ ـ ما تميزت به فريضة الصيام من خصائص جعلتها عبادة روحية صافية من أى رياء، لأنها سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد سواه ولأن فيها امتناعا عن ملاذ النفس وشهواتها، وكبحا لجماحها.

٣ ـ ما أفاءه الله تعالى على الصائمين من فضل، حيث ينزل عليهم الرحمة ويستجيب لهم الدعاء، ويضاعف الأجر، من تقرب فى رمضان بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه.

فإذا كانت هذه منزلة الشهر العظيم، فلا غرابة أن يحيطه الله تعالى بمكرمات عظيمة، وبتقدير وإجلال، يليق بمنزلته كتفتح أبواب الجنة وإغلاق أبواب النار، وتصفيد الشياطين.

أبواب الجنة:

ويحتمل فى قوله: تفتح أبواب الجنة ثلاثة وجوه:

أولا: أن نحمل اللفظ على ظاهره وحقيقته، وتكون هذه الأمور المذكورة ـ وهى تفتح أبواب الجنة، وتغليق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين ـ علامة لدخول الشهر، وتكريما له وتعظيما، وفى حبس الشياطين فى رمضان كف لهم عن إيذاء المؤمنين.

ثانيا: أن نحمل التعبير على المجاز، فيكون فتح أبواب الجنة إشارة إلى كثرة الثواب، وغلق أبواب النار إشارة إلى العفو، وتصفيد الشياطين إشارة إلى قلة إغوائهم، فكأن حالهم أشبهت حال المصفدين ويكون هذا التصفيد خاصا بناس دون ناس، وعن أمور دين دون أمور، ويؤيد هذه الرواية الثانية «وفتحت أبواب الرحمة»، وجاء فى حديث آخر: «وصفدت مردة الشياطين».

ثالثا: أن تكون العبارة من قبيل المجاز المرسل، فأطلق «المسبب» وهو تفتح أبواب الجنة وغلق أبواب النار وتصفيد الشياطين، وأراد «السبب» وهو فعل الطاعات، وعمل الخيرات، والكف عن المعاصى والسيئات.

وإنما يستشعر كل هذا من صام صوما حقيقيا، وقد وضحت السنة الشريفة سمات الصوم الحقيقى المقبول، وعلى ضوئها يمكن للصائم أن يستشف ما عليه عبادته، ويتعرف على ثمرة طاعته، وذلك بما تثمره عبادة الصيام من الكف عن المعاصى، وغرس الفضائل، والتحلى بمكارم الأخلاق والصدق فى القول والعمل، أما إن ظهر كذب أو زور أو غير ذلك من الرذائل فنتيجة الصوم هى ما أخبر عنها النبى ﷺ فى قوله: **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه».**

وقال بعض العلماء: يحتمل أن يكون المراد أن الشياطين هم مسترقو السمع منهم وأن تسلسلهم يقع فى ليالى رمضان دون أيامه، لأنهم كانوا منعوا فى زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة فى الحفظ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال الطبرى: فائدة فتح أبواب السماء، توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين، وأنه من الله بمنزلة عظيمة. أ هـ. من الفتح.

شهر رمضان:

ويستدل بقول الرسول ﷺ: **«إذا جاء رمضان..»** على أنه يجوز أن يقال «رمضان» من غير ذكر الشهر بدون كراهة، وقد ذكر الإمام النووى ثلاثة مذاهب فى هذه المسألة:

الأول: ما ذهب إليه أصحاب مالك بأنه لا يقال: رمضان دون تخصيصه ووصفه بشهر، وزعموا أن رمضان اسم من أسماء الله تعالى فلا يطلق على غير الله إلا إذا كان مقيدا، ولعلهم استندوا فى ذلك على الحديث الذى رواه أبو معشر نجح المدنى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة مرفوعا: **«لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله ولكن قولوا شهر رمضان».**

وهذا الحديث أخرجه ابن عدى فى الكامل، وضعفه بأبى معشر، قال البيهقى: قد روى عن أبى معشر عن محمد بن كعب وهو أشبه، وروى عن مجاهد والحسن من طريقتين ضعيفتين.

الثانى: ماذهب إليه ابن الباقلانى وكثير من الشافعية، إلى أنه إن كان هناك قرينة تصرفه إلى الشهر فلا يكره، وإلا فيكره، قالوا: فيقال: صمنا رمضان، قمنا رمضان، ورمضان أفضل الأشهر، ويندب طلب ليلة القدر فى أواخر رمضان وأشباه ذلك، ولا كراهة فى هذا كله، وإنما يكره أن يقال: جاء رمضان ودخل رمضان، وحضر رمضان وأحب رمضان ونحو ذلك. أ. هـ.

الثالث: ما ذهب إليه البخارى والمحققون، وهو أنه لا كراهة فى إطلاق رمضان بقرينة وبغير قرينة، قال النووى: وهذا المذهب هو الصواب، والمذهبان الأولان فاسدان، لأن الكراهة إنما تثبت بنهى الشرع، ولم يثبت فيه نهى، وقولهم: إنه اسم من أسماء الله تعالى ليس بصحيح، ولم يصح فيه شىء، وإنما كان قد جاء فيه أثر ضعيف، وأسماء الله توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح ولو ثبت أنه اسم لم يلزم منه كراهة، وهذا الحديث المذكور فى الباب صريح فى الرد على المذهبين، ولهذا الحديث نظائر كثيرة فى الصحيح.

وقد ترجم البخارى فى صحيحه لهذا الحديث بقوله: باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان، وأشار بهذه الترجمة إلى حديث أبى معشر السابق وهو ضعيف، واحتج البخارى على جواز المسألة بعدة أحاديث، وقد ترجم النسائى لذلك أيضا فقال: باب الرخصة فى أن يقال لشهر رمضان.. رمضان.. ثم أورد حديث أبى بكرة مرفوعا: **«لا يقولن أحدكم صمت رمضان ولا قمته كله»** وحديث ابن عباس (عمرة رمضان تعدل حجة).

قال الحافظ ابن حجر: وقد يتمسك للتقييد بالشهر بورود القرآن به حيث قال: «شهر رمضان» مع احتمال أن يكون حذف لفظ شهر من الأحاديث من تصرف الرواة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكأن هذا هو السر فى عدم جزم المصنف بالحكم. أ. هـ.

ومما سبق يتبين لنا أن البخارى والنسائى، يقولان بجواز اللفظين جميعا، والذى نراه هو أن لكل أسلوب مفهوما، يتضح به المراد، وليس معنى ورود «رمضان» فى القرآن مضافا إليه «شهر» أن هذا لازم فى جميع الأحوال، فإن لكل مقام مقالا، فالمقام فى الآية الشريفة يقتضى التعبير هكذا **«شهر رمضان»** وذلك لأن المراد بيان ما أنزل فى بعض أيام الشهر، وهو القرآن الكريم كما هو مستفاد من قوله تعالى: **﴿الذى أنزل فيه القرآن﴾**، فورود رمضان فى الآية بالتقييد بشهر، لأنه أراد هنا النظر فيه، ولم يجر مجرى المفعولات، وزال العموم عن اللفظ، فالمراد هو بيان ما أنزل فيه، وفى بعض أيامه ولياليه، وليس فى جميع أوقات الشهر، فلذا كان أبلغ تعبير أن يقيد بما يفيد ذلك بقوله **«شهر رمضان»**، وأما فى سائر الأحاديث النبوية التى يراد بها العمل فى الشهر كله وصيام جميع الشهر فإن التعبير فيها جاء بدون التقييد بكلمة شهر كما فى الحديث الذى معنا وغيره من الأحاديث الأخرى، ومن ذلك:

١ ـ ما رواه أبو داود والترمذى وابن ماجة وأحمد من حديث جابر: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فذاك صيام الدهر».

٢ ـ وعن ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»** رواه ابن ماجة.

فنرى أنه قال فى الحديث الأول، وفى الثانى: **«من صام رمضان»** ولم يقل «شهر» وذلك للدلالة على استغراق جميع أيام الشهر بالصوم، وقال سيبويه «ومالا يكون العمل إلا فيه كله المحرم وصفر يريد أن الاسم العلم يتناول اللفظ كله، وذلك إذا قلت الأحد أو الإثنين فإن قلت يوم الأحد أو شهر المحرم كان ظرفا، ولم يجر مجرى المفعولات، وزال العموم من اللفظ، لأنك تريد فى الشهر وفى اليوم، ولذلك قال ﷺ: **«من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله»**. أ. هـ.

ما يؤخذ من الحديث:

١ ـ جواز أن يقال رمضان دون ذكر الشهر بلا كراهة.

٢ ـ بيان ما لشهر رمضان من منزلة جليلة فى الإسلام، وأنه أفضل الشهور عند الله تعالى.

٣ ـ استدل بعض العلماء بهذا الحديث على أن الجنة فى السماء، وفى هذا نظر.

٤ ـ مضاعفة الأجر وتنزل الرحمة من الله تعالى إلى عباده الصائمين المخلصين فى صيامهم.

٥ ـ حث الهمم واستنهاضها إلى اغتنام الأوقات المباركة بكثرة العبادة، وصنائع المعروف والزيادة من الطاعة، لاسيما فى رمضان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان في مصر الإسلامية

تحتفل الدول الإسلامية جميعها بشهر رمضان احتفالا تأتلق به البهجة وتغمره البشاشة، فالمسلمون يتهيأون إلى لقائه فرحين مغتبطين، ويأخذون فى إعداد لوازمه وواجباته قبل أن يأزف موعده فإذا أشرق هلاله وجد الاستقبال الحافل، والترحيب الجزل، ومصر كانت ولاتزال من أسبق الشعوب إلى الاحتفاء بمقدمه، والتنويه بجلاله، منذ أشرق عليها نور الإسلام إلى عهدها الراهن، وقد تدرج احتفالها به تدرجا طبيعيا وفق قانون التطور والارتقاء، فهو فى أيامها الأولى عقب الفتح العربى الإسلامى كان هادئا وقورا، تظهر دلائله فى المساجد المضاءة، والصلوات المتتابعة، والأذكار المخلصة، دون أن تتخذ له مواكب حافلة تملأ الطريق، إلا ما كان من الذهاب إلى المقطم يوم الرؤية للتأكد من طلعة الهلال، ثم الرجوع ثانية إلى المساجد.

د. محمد رجب البيومى

ولم تك مصر بدعا فى وقارها الهادئ إذ ذاك، فقد كانت المدينة عاصمة الدولة الإسلامية فى عهد الخلافة الراشدة تكتفى بالاحتفال النفسى والرسمى، فالقلوب متجهة إلى السماء، والمشاعر مخلصة فى التسبيح والصلوات، والنفوس مستبشرة بما أتيح لها من صيام وقيام وزكاة، وقد كان عمر بن الخطاب ﷺ أول من أضاء المساجد طوال الليل بالمدينة، وعنه سرى هذا التقليد الحميد إلى شتى العواصم، حتى قال علىّ ـ كرم الله وجهه ـ: «نور الله على ابن الخطاب قبره كما أنار مساجد الله»، ومصر من بين العواصم التى رحبت مبدئيا بهذا التقليد المشرق، ثم بالغت فيه بعد ذلك مبالغة جعلت جميع المنازل والميادين تموج بالنور وكأن ليلها فى رمضان نهار وضاء!

وقد قدر لها أن يحكمها فى بعض سنواتها الزاهية أحمد بن طولون، وكان رجل خير، يجمع إلى الحزم والبطولة أحيانا صفاء النفس ورقة الفؤاد، وإخلاص الضمير، وقد نظر إلى شهر رمضان نظرة عميقة مخلصة، فرآه حقلا خصيبا لاستثمار الفضائل وإنماء المكارم، فهو فى لبابه مظهر التعاون الإنسانى بين الناس، ومجال البر والخير والتراحم والتواد، فليس الحرمان به عن الطعام هدفا مقصودا لذاته، ولكنه وسيلة قوية إلى تضامن النفوس، وتحاب القلوب، وإذ ذاك أمر بدعوة الأغنياء والحكام فى مختلف الأقاليم إلى منزله فى أول يوم منه، ثم قدم إليهم موائد الإفطار حافلة آهلة، وجمع إليهم حشدا من الفقراء والمستورين!! وما فرغ المفطرون من طعامهم حتى وقف ابن طولون وأعلن أنه دعا الأمراء والحكام لينظروا إلى ما يجب عليهم من السخاء طيلة أيام الشهر، فهم مسئولون أمامه عن إطعام الفقير وتعهد المسكين، ثم أصدر بذلك قرارا وزعه على البلاد المتفرقة فى القطر الواسع،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتهدد من لايمتثل لأمره بأشد العقاب والنكال، فصار رمضان لعهده فى أكرم صورة وأنبلها، وأصبح على يديه مثابة خير ومورد إحسان، حتى إن بعض الحكام كان يبعث أعوانه إلى بيوت الفقراء ليحملوهم بالقوة إلى موائده ثم يؤبوا بعد الإفطار وقد شغلوا أيديهم بما يطعم الأبناء والنساء، وقد مر أول يوم من أيام رمضان بعمال البناء فى مسجده فرآهم يشتغلون حتى يؤذن المغرب، فتألم لذلك وقال: متى يتمكن هؤلاء الضعفاء من شراء الطعام لأسرهم وإعداده؟ ثم أمر بصرفهم جميعا حتى يؤذن العصر، فكانت سنة جديدة يحتذيها من حكم البلاد من بعده، وسطرت له مع غيرها بأحرف من نور.. رحمه الله.

وجاءت الدولة الفاطمية، وهى من الترف والنعمة والثراء بمحل لا يوصف، حتى اشتهر المعز لدين الله بذهبه، وضرب به المثل فى الكثرة فقيل: «ذهب المعز وسيفه».

ثم تدفقت بين يديه خيرات الوادى الخصيب تدفقا غمر كنوزه المختلفة بطوفان يفيض، فرأى أن يحتفل بالمواسم الدينية احتفالا تظهر به أبهة الخلافة وجلال السلطان وبهجة الإسلام، وكان لرمضان من هذه المباهج الفاتنة حظ أى حظ: فقبل أن يأزف ميعاده تقفل أبواب الحانات، ويحرم بيع المسكرات، وتأخذ المساجد فى أسباب التجميل والزينة، فتطلى الجدران، وترمم الصدوع، وتفرش البُسط الفاخرة، وتعد القناديل والشموع والمجامر، ثم يطوف القضاة بأنفسهم على بيوت الله فيشاهدونها بعد أن أخذت زينتها وبهاءها ويضعون عنها تقريرا أمينا يرفع إلى دار الخلافة، فإذا كانت ليلة الرؤية خرج الخليفة من باب الذهب متحليا بأجمل اللباس، وحوله الوزراء بملابسهم المزركشة، وخيولهم المطهمة ذات السروج المذهبة، وقد أشرعت الرماح المحلاة، والسيوف المزينة، ورفرفت الأعلام والرايات، ومن ورائهم فرق الجند المختلفة تصدح بالموسيقى العذبة، ويتلوها كبار الوجهاء من علماء وقضاة وأدباء وكتاب وتجار، وصيارفة وصاغة، وقد تنافس الناس فى إقامة الزينات على البيوت والمتاجر والمصانع، فأشرقت الأنوار، وتوهجت الثريات، وتطلعت النساء من المشربيات يحيين الموكب الحاشد بالزغاريد والأغنيات، ويمر المحفل بين القصرين إلى أن يخرج من باب الفتوح، ثم يدخل باب النصر عائدا إلى باب الذهب، حيث يجلس الخليفة فى قصره فيستمع إلى آيات الكتاب الكريم يرتلها أشهر القراء، ثم يوزع الصدقات والهدايا ويكتب إلى الولاة وحكام الأقاليم مبشرا بقدوم الشهر الكريم.

وفى أول يوم من أيام الشهر توزع الأعطيات الثمينة على الأمراء والحكام، فتهدى إليهم أطباق الحلوى تتوسطها صرر الذهب، ويدعو الخليفة كل يوم فريقا من رجال الدولة قبيل الغروب، فيستمعون قليلا إلى المرتلين والمنشدين، حتى إذا أذن المغرب دارت أكواب الزبيب والتمر والتين فيشربون مفطرين، ثم ينهضون إلى

مازالت مصر من أسبق الشعوب إلى الاحتفاء بمقدم شهر رمضان والتنويه بجلاله منذ أشرق عليها نور الإسلام إلى عهدها الراهن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة المغرب جماعة فيسرعون فى أدائها، ويرجعون إلى أماكنهم ليجدوا موائد الإفطار قد زينت بطاقات الزهر، ووضعت عليها المآكل والفواكه وأنواع الحلوى على هيئة صور وتماثيل وقصور، فإذا انتهوا من إفطارهم جاء الخدم فحملوا ما بقى من الطعام - وإنه لكثير - ووزعوه على طوائف الفقراء والمساكين فنالهم أكثر مما يشتهون.

ثم ينتقل الحاضرون بعد الإفطار إلى بهو القصر، وهو فسيح متسع يشرف على الحدائق الظليلة، فيتمتعون بسمر شهى رائق حتى تؤذن العشاء فينهض الجميع إلى صلاة القيام، ويعودون إلى مجلسهم بين يدى الخليفة، وفى كل ليلة يبدأ القراء فيتلون بعض السور الكريمة، فى ترنيم ساحر، وترتيل أخاذ، فإذا انتهوا من قراءتهم نهض المؤذنون فأخذوا يكبرون ويهللون، ويشيدون بفضائل الشهر وبركاته، خاتمين ألحانهم بالدعاء للخليفة والثناء عليه، ثم يفسحون المجال للوعاظ، فيتحدثون عن فضائل الصيام، ويفسرون آيات القرآن، ويرددون الرقائق من الأحاديث النبوية والروائع من العظات الدينية، فإذا فرغوا من واجبهم نصبت حلقات الذكر فنهض إليها الكبراء من العلية مسبحين ذاكرين، فإذا انتصف الليل تهيأ القوم للسحور فأكلوا واستطابوا، ووزعت عليهم الحلوى والفطائر ليحملوها إلى منازلهم مسرورين، ومن يسعده الحظ بالجلوس على مائدة الخليفة فى السحور ذاق من أطايب المآكل والمشرب ما يظل سمر حديثه بين الرفاق، ثم يرجع إلى أهله وقد حمل أطيب ما يقدم والد لأبنائه من تحف وألطاف، وتستمر ليالى الفاطميين على هذا المنوال الرائع عدة ليالى الشهر الكريم.

أما مصر الأيوبية فقد شاء لها القدر أن تضطلع بعبء الدفاع عن البلاد الإسلامية أمام الجيوش الصليبية الزاحفة فى حملاتها المتتابعة، فلم يجد صلاح الدين من وقته وماله ما يبذله من الاحتفال بسهرات هذا الشهر الكريم، وإذا كان الجهاد يجيز للمسلم أن يفطر فلا يصوم فإنه من باب أولى يحتم عليه أن يهمل كل احتفال بسهرات رمضان ولياليه، فاقتصر الأمر على إضاءة المساجد والمآذن، وقد ظن بعض المؤرخين أن الدولة السنية الجديدة بمصر، ترى ما كانت تصنعه الدولة الشيعية المنقرضة من أبهة الاحتفالات بالمواسم الدينية حراما محظورا فتجنبته لحرمته، ولم تشأ أن تتورط فيه، وهذا وهم لا يسنده الواقع، إذ أن كثيرا من الأيوبيين حكاما وقادة كانوا يحتفلون بهذه المواسم حين يفرغون بعض الشىء من غارات الصليبيين، فالملك المظفر صاحب إربل وزوج أخت صلاح الدين كان أعظم ملك احتفل بالمولد النبوى الشريف(١)، وحسام الدين لؤلؤ قائد الأسطول الحربى لعهد صلاح الدين الأيوبى، كان يحتفل بشهر رمضان احتفالا مشهورا، فيملأ ثلاث سفن كبيرة بالطعام كل يوم، ويدخل الفقراء إليه فى صفوف منتظمة وهو قائم مشدود الوسط، وبيده مغرفة وأطباق، فيعطى كل صائم حظه من السائل والجاف، ويبدأ بالرجال فالنساء فالغلمان دون أن يتزاحم أحد عليه لاطمئنان كل فرد إلى وصول حقه إليه، مستمرا على عادته تلك طيلة أيام رمضان!!

فلوكانت الدولة الأيوبية ترى تحريم هذه الاحتفالات الدينية ما نهض بها ملك عظيم من خلصائها، وقائد خطير من كبار رجالها كما قيل، ولكن الحرب الطاحنة قد شغلت المسلمين عن كل شىء، وأيسر الأمر أن تشغلهم عن المواكب والاجتماعات، على أن دولة المماليك قد تداركت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما تركه الأيوبيون من أبهة واحتفاء، ففى ليلة الرؤية يخرج قاضى القضاة، ومعه القضاة الأربعة للمذاهب الشرعية، ووراءهم رؤساء الطوائف والصناعات من تجار وحدادين وسباكين وحائكين وشماعين لرؤية هلال رمضان من فوق منارة قلاوون، فإذا ثبتت الرؤية أضيئت الأنوار على المتاجر والدكاكين، والمآذن والمنارات، وسار قاضى القضاة فى موكب رائع يجمع عليه القوم فى المقدمة، وجمهرة العامة فى الوسط والنهاية تحف بهم الشموع والفوانيس، ويتقدمهم الجند وحملة المشاعل والمباخر حتى يصلوا إلى ميدان القلعة، فيروا السلطان فى سرادقه المنصوب، وإذ ذاك يتقدم إليه الخليفة وقاضى القضاة بالتهنئة، ثم ينهض السلطان ليستعرض أحمال الدقيق والخبز والسكر وطوائف الغنم والبقر المخصصة لصدقات رمضان، وتمر من أمامه بعد أن يتم عرضها من قبل فى مختلف الشوارع والدروب، بين تصفيق المشاهدين، وزغاريد الحاضرات، وقد كانت دروس الدين تلقى بالمساجد بين المغرب والعشاء أيام الأيوبيين على غير سنن مرسوم، فحتم المماليك على كبار العلماء قراءة صحيح البخارى بالجامع الأزهر من أول ليلة إلى أن تختم أحاديث ليلة العيد، فى احتفال مهيب يحضره السلطان والخليفة وقضاة المذاهب، ثم توزع الخلع والهبات على العلماء والفقراء والطلبة داخل المسجد، وعلى الأيتام والأرامل والمرضى والمهاجرين خارجه، فيكتمل لليلة العيد من السرور والبهجة ما يجعل يومها التالى عيدا بروحه ومعناه قبل أن يكون عيدا بتاريخه وساعاته.

ولعل من الطريف أن نذكر أن الأوقاف على رمضان لم تعرف قبل العصر المملوكى، فالمماليك أول من رصدوا فى حجج أوقافهم العقارات والأطيان الزراعية لتنفق غلاتها فى إقامة الشعائر الدينية، وتوزع النفحات المالية طوال أيام رمضان! وذلك لن يكون إلا عن عناية حافلة واهتمام أكيد.

نطمع أن يجد المسلمون فى الإذاعة والتليفزيون سعة الأفق وكمال التوجيه ورائع التقدير للشهر الكريم

وقد اطردت العناية بهذا الموسم الجليل بعد العصر المملوكى، ففى أيام محمد على لم يهتم المصريون بالاحتفال الرسمى الذى يتصدره المحتسب والقاضى حين ينهضان مع الجند والأتباع إلى رؤية الهلال ثم يذيعان النبأ!! ولكن الشعب يؤلف موكبه بنفسه، فكل أصحاب حرفة من الحرف كالطحانين والخبازين والجزارين والزياتين والعطارين يلتفون حول شيخ الحرفة، ويتتابعون فى موكب شعبى يطوف بالشوارع الهامة، وأمام كل حرفة ما يميزها عن غيرها، لتعرف بدلائلها وأوصافها، فلا يفتقدها أحد من المشاهدين، ويتحول الحى الحسينى بعد العصر من أيام رمضان، إلى سوق عامرة مكتظة، إذ أن القاهريين فى القرن الماضى كانوا يرون زيارة مسجد الإمام الشهيد كل يوم قبيل المغرب منسكا يختم به الصوم، والجائلون من الباعة يرون ازدحام الناس بالميدان الحسينى، فيزيدونه تكدسا بعرباتهم المثقلة وسلعهم المختلفة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى يؤذن المغرب، فيسرع كل صائم إلى منزله، ويخلو الميدان المكتظ فجأة من آهليه، وماهى غير ساعة حتى يعود كسابق عهده قبل الغروب، فتغص المساجد بالمصلين والشوارع بالمارة، والمقاهى بالسامرين.

أما الريف فقد كان قبل ظهور التليفزيون المظهر المحتشم لاستقبال رمضان، فإضاءة المساجد والمآذن تسبق اليوم الأول من الشهر معلنة قدومه، وطواف المسحر فى الأزقة والحارات بطبلته ومصباحه تقدم صورة أخرى من تقاليد رمضان، وكذلك استمرار الذبائح يوميا بالقرى بعد أن كانت لا تشهدها إلا فى المواسم المتفرقة، مرتين أو ثلاثا فى العام الطويل، وإلقاء العظات الدينية بالمساجد عصرا وبعد صلاة المغرب، والتفاف الأطفال جماعات حول المئذنة ينتظرون الصيحة الأولى من الأذان، فإذا دوت فى الفضاء تبعها صياح وضجيج، ثم قراءة القرآن قبل الإفطار فى مجالس عامة تعقد فى منازل الأغنياء وذوى اليسار، وتسمى (التعصيرة) ويؤمها المستمعون والمتطلعون إلى الإفطار من ذوى الحاجة وأبناء السبيل، فإذا أديت العشاء عقدت مجالس القرآن مرة ثانية فى المنازل، وتوافد الزائرون من كل ناحية يستمعون ويشربون البارد أو الساخن وفق الزمن والطقس، حتى يحين وقت السحور فيقدم صاحب المنزل مائدته لمن يريد، ثم يتجه المجتمعون إلى صلاة الفجر بالمسجد، وتزدحم الشوارع الضيقة بالمارة حتى لكأن النهار قد سبق ميعاده بساعات.

ولفجر رمضان فى القرى من الروعة والجلال مالا يبلغه الوصف، فالمسجد آهل غاص، والترتيل موقع منسق، والصلاة تكتسب من الخشوع والإقبال روعة لا توجد فى غير فجر الصيام وتراويحه بعد العشاء، فإذا كادت أيام الشهر أن تنصرم وزعت زكاة الفطر على الفقراء فى عطف وتوادّ، واحتفل باليوم الأخير (وقفة العيد) احتفالا تضاعف فيه الذبائح، وترتفع الأجور أو تنخفض وفق الإقبال والإعراض.

ومازال الريف فى جمهورية مصر العربية مغرس الإيمان، ومنبت الخشية والصلاح، وقد كادت هذه المظاهر الجميلة تزول بعض الشىء من القاهرة والريف، لتعقد أسباب الرفاهية، وانصراف الصائمين فى رمضان إلى التليفزيون يقطعون معه سهراتهم الطويلة، التى تبتدئ بعد الإفطار مباشرة، و تستمر حتى يصلى الفجر بالمسجد.

على أن الإذاعة تقدم فى برامجها الحافلة الثمين والغث، فهى تعمد كثيرا إلى إذاعة المسليات الهابطة ترفيها عن المستمعين من أغنية تافهة أو تمثيلية ضاحكة، وأحرى بها أن ترتفع فى أكثر ما تذيعه بالسامعين، لا أن تكون فى أكثر ساعاتها مدعاة لهو أو فراغ، وأذكر أنها عمدت فى رمضان الأسبق إلى كتاب عيسى بن هشام فمسخته مسخا يبرأ منه المؤلف، ويرحب به السوقى اللاهى، وكان فى عرضه على حقيقته إعلاء للسامع، ورعاية لمكانة الصوم، وتقديرا للوعى الناهض، وقد حمدنا لها أن قدمت كل يوم بعض الفصول الروحية من الحديث، وندعوها هنا أن تتوسع فى هذه الناحية بحيث يكون الطابع الروحى أكثر من غيره، ولها فى فصول المراغى وشكيب وشلتوت والرافعى والزيات وفريد وجدى وعزام والعقاد مداد لا ينقطع، وذخيرة تغنى وتلهم، وتدعو إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

وبعد : فإذا كان الاحتفال برمضان فى عهدنا الأخير قد وكل فى أكثر أحواله إلى الإذاعة العربية ـ والتليفزيون أخيرا ـ فإننا نطمع أن يجد لديهما سعة الأفق، وكمال التوجيه، ورائع التقدير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان فى حياة المسلمين

شهر رمضان الذى فرض الله على المسلمين صيامه، كما فرضه على الأمم السابقة، ليظل حبل الإنسانية موصولا فى حلقة الأخوة والتعارف والالتقاء على أسس الدين وقواعد الإسلام ومنطق الحق، ورعاية العدل.. يقول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ البقرة: آية ١٨٣، وفى دعم العلاقة الأخوية بين الماضى والحاضر والمستقبل فى إطار الأخوة الشاملة، يقول الله تعالى: ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾ الحشر: آية ١٠.

الشيخ / منصور الرفاعى عبيد

إن حكمة الله سبحانه ماضية منذ أن خلق الإنسان وأسكنه الأرض إلى أن تقوم الساعة، ولهذا فُرض الصوم، لأنه مع كونه قربة إلى الله.. يُعطى النفس قناعتها.. لأنه سلاح من الطهر الدائم، يتعود عليه المؤمن، فتتجدد شعائر دينه فى نفسه.. إن الصوم الذى فرضه الله علينا، كما فرضه على الذين من قبلنا، غايته.. ضبط النفس، وحصانة القلب، ورعاية السلوك المنضبط على القيم الأخلاقية.. لهذا كان الصوم قد فُرض على الأمم السابقة، ليظل حبل الإنسانية موصول العزيمة بنور الله المتصل الذى لا ينقطع، وتظل القلوب صالحة للاستضاءة بهذا النور، وبه يكون تحصين الفرد من أن يلعب به الهوى، أو تُذلّه شهوة، أو يلعب به شيطان، فالنور الذى فى قلبه ينمى فيه صحوة الإرادة ويقظة الضمير وعلو الهمة، ولنا أن نقف عند كلمة **﴿لعلكم تتقون﴾** نجد أن كلمة **﴿تتقون﴾**، وردت فى آيات كلها تنبهنا إلى أمر عظيم، وتوقظ فينا الهمة حتى لا نركن إلى كسل أو خمول، ونستعرض سويا هذه الآيات لنتأمل ونعرف أن التقوى هى غاية الصوم، ونقرأ: **﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾** التوبة: آية ١١٩، وكذلك قوله سبحانه:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ الأعراف: آية ٩٦، وكذلك قوله سبحانه: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** الطلاق: آية ٢، ٣. إن كلمة التقوى تلازم الإنسان فى مراحل حياته كلها، لأن النور الذى يملأ قلبه يأتيه من «**إيمان بالله قوى.. وتقوى الله فى السر والعلن**»، فإن فعل ذلك، فإن ربه الذى خلقه قال له: **﴿فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا﴾** الجن: آية ١٣.

إن الإنسان بالإيمان مع التقوى، يقوم بالتبعات المنوطة به، والواجبات المتعلقة بوجوده.. وهو لا يوصف بذلك إلا إذا برهن بعمله على حقيقة إيمانه، وتخلق بالأدب العالى، ليكون كما قال عن أمثاله ربنا.. **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** الفرقان: آية ٦٣، إن المسلم بهذه الصورة، تجد موقفه فى السراء والشدة والرخاء، والبذل والعطاء، موقفه مع ما يحب ويكره، لله وفى الله.. والمسلم دائما عنده ثقة فى الله لا تضعف.. بهذه الثقة يعمل بجد واجتهاد، ويسعى فى مناكب الأرض بعزيمة وهمة.. وفى سعيه الدائم وحركته المستمرة.. هو مستعد لليوم الآخر، لأنه يؤمن بأن لقاء الله آت؛ وهو يحب هذا اللقاء،ومستعد له فى أى لحظة وفى قلبه وعقله وأحاسيسه ومشاعره يؤمن بالقرآن وما فيه، والنبيين الذين بُعثوا قبل نبيه، وهذا الإيمان جعله لا يعرف التعصب الممقوت، فتنزه عنه، وتجرد عن الهوى الكاذب، ونبذ التقاليد الاجتماعية التى لا يقرها عرف ولا دين، ولا أخلاق.. إن الصوم مفروض ليعين الإنسان ويساعده ليصل إلى هذه المرتبة العالية، لأن عمل الصوم إمساك عن كل شر، وذكر لله، وذلك يورث الخشية ويفتح باب الخير على النفس، فتتسع لعمل البر، وتنفرج أمام الإنسان أزمات الحياة.. ويمكن للنفس إذا أوتيت حظها من الصبر الذى يعين على تحقيق هذه الغاية، والتقوى التى هى غاية الصوم أن ينتصر الإنسان فى معركة الحياة، لأن أسلحة النصر فى يده، حسن الأخلاق - حسن العلاقة بالله - الصبر على كل ما يعترض الإنسان، الثقة فى الله وفى القدرات النفسية.. كل هذه سُنن نجاة يظفر بها الإنسان على تحقيق ما يريد..

إن الصوم عصم الإنسان فى نهاره.. فكان حليما، عف اللسان لايتبع عورات الناس، وهو نشط، وفرح، وصابر، فإذا جنَّ عليه ليلُه أضاء ليله بنور القرآن، فهو يحيا فى حياته مشمولا بالتقوى منتصرا بالصبر..

إن الإنسان من لحظة ولادته يمر بمراحل صعبة يحتاج معها إلى من يعينه ويساعده، لأنك لا تجد إنسانا يعيش منعزلا، بل إن كل إنسان محتاج إلى غيره يسانده، ويمده بتجاربه لينتفع لأنه لا يستحق الحياة من عاش لنفسه فقط.. وقديما قيل:

الناس للناس من بدوٍ وحاضرة

بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

فالإنسان وهو يتعامل مع الناس، لابد أن يتعامل بالرحمة، حتى مع الحيوان لأنه سمع من فم نبيه الكريم «**الراحمون يرحمهم الرحمن**».. وإذا كانت غريزة حب البقاء تُلح عليه أن يسعى ليحيا فى هذا الكون، وعليه أن يعمل ليبقى، ويرى فيمن حوله، غنيا وفقيرا، ظالما ومظلوما، وهو يفكر فى سر هذا التفاوت، فيجد أن المال هو العامل الأول المحرك لكل حركة، والسعى من أجل الحصول عليه، ولذلك يتنافس الناس فى الحصول على المال، لأنه عصب الحياة، لكن المؤمن مع سعيه للحصول على هذا المال، ويمشى فى الأرض يبتغى من فضل الله، إلا أنه - مزود بشحنة الإيمان -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لذلك فهو لا يأخذ ماليس من حقه، ولايطمع فيما ليس له، لأن الإيمان فى قلبه، والصوم الذى تحلى به شحناه بثقة فى الله فاضت على النفس غنى، فآمن بأن القليل من الحلال خير من كثير من حرام، وقد استمع إلى قول ربه: **﴿ما عندكم ينفد وما عند الله باق﴾** النحل: آية ٩٦، فآمن بأن الغنى غنى النفس ،ومثل هذا إن كان تاجرا رعى الأمانة، وإن كان صانعا وفَّى بالعهد، وإن اؤتمن على مال حفظه، وإن اؤتمن على عرض ستره.. وإن أؤتمن على سر كتمه.. وإن تعرضت له مفاتن الحياة.. من شهوة تغريه ذكر الله فعَفّ، وإن تعرضت له الدنيا وساقت إليه المال أدى زكاة ربه، ولم يُطغه المال، لكن أشرقت تقوى الله فى نفسه - فلم يمنعه كثرة المال عن أن يساهم فى كل عمل يعود على الناس بالخير، لأنه يعلم بأن الله رقيب عليه، لذلك فهو لايبخس الناس شيئا، ولايظلم أحدا لأن الظلم ظلمات على النفس، لأن الإيمان الذى فى قلبه جعله يدرك تماما أنه لا يقيم فى الدنيا طويلا، بل يبقى إلى أجل محدود ويوم معلوم وساعتها ينتقل إلى ربه ليجد ما عمله هناك حاضرا.. لأن هذه الحياة الدنيا فانية، ووراءها حياة أخرى، ولابد للإنسان العاقل أن يتزود للحياة الثانية، لأنها هى الحياة الدائمة، والوصول إلى السعادة فى الآخرة ليس بالكلام، ولا بالتمنى، فالرسول ﷺ يوضح ذلك فى قوله: «**ليس الإيمان بالتمنى، ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل.. وأن قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا نحنُ نُحسن الظن بالله وكذبوا، لو أحسنوا الظن، لأحسنوا العمل**».. والله تعالى يقول عن أهل الجنة: **﴿تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا﴾** مريم: آية ٦٣، ويقول سبحانه وتعالى: **﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحت لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** العنكبوت: آية ٥٨.

إن الإنسان العاقل هو الذى يسأل نفسه إلى أين أيها الإنسان؟ تكون إجابته لنفسه ثق تماما، إن هذه الحياة الدنيا سوف تنتهى حتما، وسوف تعود الروح إلى ربها وتنتهى إلى مصدر وجودها.. وليست الحياة الثانية عدم، بل هناك حياة أخرى، وصحوة دائمة. وإذا كان الناس فى الحياة الدنيا قد غفلوا عن ذلك، فإن الحق سبحانه ذكرهم بآيات متعددة فى القرآن الكريم، وأكد لهم بأن الموت نهاية كل حى.. وأن الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا.. وأن الجسم الذى افتتن به الإنسان وفتن به غيره لابد وأن يدخل القبر، وأن ينام على التراب، وهذا الجسد الجميل سيكون مسرحا للدود ومرتعا للحشرات، ثم بقدرة الله سبحانه تعود الروح إلى الجسد الذى يتجمع بقدرة الله وإرادته ليحيا من جديد حياة دائمة.. حياة الخلود ويومها تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا.. هل يستطيع أى إنسان أن يفلت من هذا المصير؟ لم يحفظ لنا التاريخ، ولم يذكر أحد من كتابه أن إنسانا فرّ من هذا المصير، والحق سبحانه وتعالى يؤكد لنا على ذلك فيقول سبحانه: **﴿قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تُردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾** الجمعة: آية ٨.. والقرآن الكريم يذكر لنا قصة عن رجل جاحد أخذ عظم ميت وذهب للنبى محمد ﷺ ورفع الرجل صوته على ملأ من الناس، وقال يامحمد أتزعم أن ربك يُحيى مثل هذا؟ وسكت النبى ﷺ لأنه يؤمن بما نزل عليه من قول الله **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾** الفرقان: آية ٦٣. ويقول القائل:

إذا خاطبك السفيه فلا تجبه
فخير من إجابته السكوت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا كان النبى محمد ﷺ قد سكت فإن وحى الله قد نزل، آيات تتلى نتعبد بها إلى يوم القيامة، يقول فيها الحق سبحانه **﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم﴾ قل يحييها الذين أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون﴾** يس: الآيات ٧٨ ـ ٨٣، **﴿إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا﴾ لقد أحصاهم وعدهم عدا﴾** مريم: الآيتان ٩٣، ٩٤.

إن الصبر فى الحياة الدنيا مع التقوى يعصمان الإنسان ويحفظانه وينيران له الطريق، وهو يسعى إلى المصير الدائم والحياة الخالدة.. يقول الله تعالى: **﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾** الحديد: آية ١٢، فى نفس الوقت الذى لايكون الإنسان تقيا ولم يتمسك بالصبر، وكان منافقا عاش فى الدنيا بوجهين وتعامل مع الناس بلسانين. هو ممن قال الله فيهم **﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾** البقرة: آية ١٤، ويقول عنهم فى آية أخرى: **﴿أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون﴾** البقرة: آية ٨٦.

هؤلاء عاشوا فى حياتهم، ولم يصلوا أنفسهم بمصدر النور، ابتعدوا عن التقوى ولم يتحلوا بالصبر ففقدوا مصدر النور، وسبب لهم ذلك الهم والارتباك فى شئون الحياة، وعاشوا على ظلم الناس فأظلمت حياتهم وانقطع النور عنهم يوم القيامة.

لذلك كل واحد ينادى يوم القيامة على صاحبه المؤمن، لكن لا مجيب، لأن الرد فيه قسوة جزاء عملهم السىء وبعدهم عن الله الخالق. ونقرأ **﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هى مولاكم وبئس المصير﴾** الحديد: الآيات ١٣ ـ ١٥.

إن هذا التصور الرائع ليوم آت لا ريب فيه، يصوره لنا القرآن الذى هو الدستور للبشرية كلها، وهو **﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾** البقرة: آية ١٨٥، إنه بقدر ما تكون ثقة النفس فى العلى القدير، تكون الاستفادة من هدى الذكر الحكيم والقرآن الكريم وبينات التنزيل العظيم.. إن قصة الحياة التى يشهدها الأحياء وتقوم أدوارها بهم وعليهم تحتاج إلى تقوى الله وصبر وقوة تحمل، لأن الصبر هو سفينة الحياة، والتقوى شراعها، وقد قال الله تعالى **﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾** يوسف: آية ٩٠. ويقول أيضا: **﴿وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾** آل عمران: آية ١٨٦.

تأمل ما يفعله اليقين الثابت والصبر الجميل فى حياة الإنسان.. إن الصوم الذى فرضه الله علينا، كما فرضه على الأمم السابقة، إنه نصف الصبر، ففى الحديث: **«لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصوم، والصيام نصف الصبر».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهنا يطرح السؤال نفسه: لماذا لم يؤثر الصوم فى حياة المسلمين؟ وهم على ما نرى، ونقول من المؤكد لنا جميعا أن الدين كلٌ لا يتجزأ.. أحكامه، عباداته، قيمه، توجيهاته فى البيع والشراء. آدابه فى العلاقات الاجتماعية مع الأهل والأقارب والجيران، لأن الحق سبحانه وتعالى أمرنا أن نأخذ الدين كله، وهو سهل وميسور، لا نفرط فى جزئية من جزئياته ولا نقصر فى خلق من أخلاقه ولا نهمل فى أى لون من العبادات التى فرضها علينا، وقد قال لنا فى بيان ذلك منبها إيانا إلى عدم التقصير أو التفريط فقال سبحانه: **﴿أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾** البقرة: آية ٨٥. إنه شتان بين صوم تسرى فيه روح الطاعة لله والانقياد له، لأن هذا الصوم يُنتج فى النفس فضائلها، ويظهر خصائصها، وشهر رمضان على هذه النفوس خفيف الظل طيب الأثر، يتمناه الإنسان التقى النقى أن يُقبل ليتعايش معه الدهر كله، لأن صومه فيه صوم عبادة وشتان بين صوم تمليه العادة.. سببه الخوف من الناس، فالصوم عند هذا الصائم لا يهذب نفسه، ولا يعصم لسانه، ولا يربى فيه خلقا كريما، ورمضان على هذه النفوس همٌ ثقيل، لأن مثل هذه النفوس تختفى إذ يسطع النور، لأنه صائم بالنهار يَلَغْ فى أعراض الناس، ويتمرغ فى رجسه وهواه، ثم هو بالليل يدير الكأس والطاس، وإذا تحدثت إلى مثل هؤلاء، تجد أن أمانى مغفرة الله لهم ألهتهم حتى إذا خرجوا من الدنيا وسألتهم الملائكة **﴿هذا يومكم الذى كنتم توعدون﴾**.. فماذا أعددتم له؟.. قال الصائمون اللاهون الغافلون كنا نحسن الظن بالله.. تقول لهم الملائكة كذبتم.. لو أحسنتم الظن لأحسنتم العمل، ولمثل هؤلاء الناس الذين نقول لهم لا خير فى عمل مع غيبة الإيمان، ألم نقرأ قول الله تعالى: **﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد﴾** إبراهيم: آية ١٨.

ما ذنب الصوم مع هذه النفوس الجاحدة.. إننا نريد أن يكون الصوم عندنا صوم الحر عن الضيم.. صوم الكريم عن المنكر والغدر - صوم الشجاع عن الجبن والتسلط، صوم اللسان عن السوء - صوم النبوة فى سعيها الطهور، وعزمها الصبور، صوم الأمين يحجز الإنسان عن قول الزور.. إننا نريد أن نصوم الصوم الذى يمدنا بالعزيمة والإرادة الحرة والصبر الكريم، والشوق إلى لقاء الله، بعد عمل يجعلنا من ورثة جنة النعيم ونسمع من فم الملائكة الأطهار.. **﴿وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾** الزخرف: الآيتان ٧٢، ٧٣.

إن النصر مع الصبر، ولكى ننتصر على عدونا فلابد أن ننتصر على أنفسنا، والمسلمون اليوم تتحداهم قوى البغى والظلم والعدوان، ولن ننتصر عليهم إلا بما انتصر به أهل بدر على الكفرة والظالمين، وأهل بدر صاموا الصيام الحقيقى الذى أصَّل فى نفوسهم الخير، وعملوا به فى حياتهم فتنزلت عليهم ملائكة السماء، وكان وحى الله إلى الملائكة الأطهار **﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان﴾** الأنفال: آية ١٢، إن أصحاب النفوس الكبيرة والهمم العالية والعزائم الماضية تعرف أن الدين هو العامل الأساسى لسعادة الدنيا والنصر على الأعداء والفوز يوم اللقاء.

لهذا فإن دعاءنا إلى الله أن يوفقنا إلى صوم المتقين وأن يقوى عزيمتنا لنكون من الصابرين لنحظى برضاء الله وهذا كل ما نتمناه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

الصيام فى ضوء الإسلام

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

الحمد لله الذى شرع لنا ما فيه السلامة والنجاة، وجعل الصيام وقاية للروح والبدن والحياة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هدى بتوفيقه من سار فى طريقه، وأمدَّ بمعونته من استجاب لشريعته، وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله خير أسوة للصائمين، وأفضل قدوة صالحة فى شريعة الله إلى يوم الدين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته والتابعين الذين صانوا بصيامهم حياتهم وطهروا به نفوسهم، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم .. أما بعد..

أيها المسلمون..

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** البقرة: آية ١٨٣.

إن فى النداء بوصف الإيمان أولا: وهو أساس الخير رفيع الفضائل، وفي ذكر التقوى آخرا، وهى روح الإيمان وسر الفلاح. إرشاد قوى على أن الصوم المطلوب ليس مجرد الإمساك عن الطعام والشراب، وإنما هو الإمساك عن كل ما ينافى الإيمان ولا يتفق وفضيلة التقوى والمراقبة. فالصيام الحق ما كان نابعا من الإيمان موصلا إلى تقوى الله وخشيته، ولقد عبر القرآن الكريم بلفظ لعل فى قوله تعالى: **﴿لعلكم تتقون﴾**، وذلك لأن نفسية الناس تختلف. فمنهم من يصل إلى التقوى ومنهم من لا يصل، ولكن الصيام فيه خاصية إعداد الصائم للتقوى، إنه إعداد وتهيئة ومن أعد نفسه للصوم فلابد أن ينتهى إلى التقوى، ومن هنا كان جزاؤه موفورا، قال رسول الله ﷺ **«من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»** متفق عليه.

أما من لم يتعهد نفسه ولم يتق الله فإنه يصدق عليه حديث رسول الله ﷺ **«كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»** رواه الترمذى، وفى ضوء هذا يتضح لنا أن الذى يرتكب الخطايا ويشتغل بتدبير الفتن والمكايد ويحارب الله ورسوله فى جماعة المؤمنين لا صوم له.

والذى يطوى قلبه على الحقد والحسد والبغض لا صوم له، والذى يحابى الظالمين، ويجامل السفهاء لا صوم له، ومن يبسط لسانه أو جارحة من جوارحه بالإيذاء لعباد الله لا صوم له، وكل من يفكر ويتخذ من طريق الشر مسارا له لا صوم له، لأن الصائم الحق ملاك فى صورة إنسان لا يكذب ولايرتاب ولا يخادع ولا يأكل أموال الناس بالباطل.

أيها المسلمون..

الصيام أحد أركان الإسلام الخمس التى قام عليها الإسلام لسمو مكانته، وعظيم منفعته كتبه الله فريضة على المؤمنين فى الإسلام وفى الشرائع التى سبقت الإسلام كما وضحت آية الصيام فى سورة البقرة لأنه تهذيب للنفوس وسمو بالأرواح لما يربى فيها من قوة الاحتمال، ويعودها على فضيلة الأمانة والإخلاص والعزم والجد والنظام وضبط النفس ومراقبة الله فى السر والعلانية، فإن من يمتنع عن الطعام والشراب امتثالا لأحكام الله،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقصدا لنيل رضاه، فلا شك أنه يكون على منع النفس من الحرام أقوى وأنه يكون فى إلزامها بما يرضى الله أقدر، ويصبح فى سلوكه مع مجتمعه ومعاملته لغيره مترفعا بدينه وشرفه متساميا بخلقه وتصرفه عما يمس الشرف والكرامة وعلو الهمة حيث ينتصر على الشهوات، ويعلو عن الدنايا والهفوات، ويبتعد عن الفتن والمغريات ويكبح جماح النفس الأمارة بالسوء. ويتحرر من سلطان العادات، ويرتبط مع المجتمع الإسلامى برباط الشعور الواحد والالتزام المتماثل فى الفكرة والاتجاه المتفق فى زمن الطعام والشراب فيتعود الشعور الإنسانى الواحد والتحول الزمنى المفاجئ فلا تستعبده عادة ولا تحطمه صدمة **﴿وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** فصلت: آية ٣٥.

فالصيام فى ضوء هذا تحول من غايات وأهداف صغيرة إلى معان ومثل رفيعة، فالامتناع عن الطعام والشراب والشهوة وسيلة إلى تنظيم الحياة، واستقامة الضمير والنهوض بالتبعات التى كلفنا الله بها فى قوله تعالى: **﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾** الحج: آية ٧٨، تكليف محفوف بالرحمة ملحوظ فيه فطرة الإنسان وطاقاته. هذا هو المعنى الحقيقى للصوم الذى يجمع بين صورته: وهى الإمساك عن المفطرات، ومعناه: وهو تقوية روح الإيمان بالمراقبة فإذا كان صوم المؤمن نقيا من الشوائب والمخالفات فإنه لا محالة يكون وسيلة لبناء الفرد والمجتمع. فمن ناحية الفرد نرى أن الصيام يقوى إرادة الإنسان أمام الشدائد والملمات، ويعلمه كيف يكون سيد نفسه مالكا لزمامها مسيطرا على شهواتها كما ينمى فيه صفة المراقبة لله ومحاسبة الضمير وإخلاص العمل، لأن الصيام سر بين العبد وربه فلا يؤديه بصدق وأمانة إلا من كان مراقبا لله وحده، ولذلك أضافه الله إلى نفسه فى الحديث القدسى **«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»** رواه البخارى، ومن ثم نجد الصائم قد تزود بقوى نفسية **ثلاث:** قوة الإرادة، وقوة المراقبة، وقوة الصبر والاحتمال، وبهذه القوى النفسية يظفر المجتمع بالمواطن الصالح الذى يخلص فى عمله ويؤدى واجبه أكمل أداء، فلا يتهاون ولا يسرق ولا يغش ولا يرتشى إذ يعصمه من ذلك مقام الإحسان الذى اكتسبه بالصيام الحق كما قال رسول الله ﷺ حين سئل عن الإحسان قال: **«أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»** رواه البخارى.

أما أثر الصيام فى بناء المجتمع فإننا نجد فى الصيام مظهرين هما: الوحدة والمساواة، ففى هذه العبادة تتجلى مظاهر الوحدة الروحية فى المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، يصومون معا ويفطرون معا، وينصرفون عن لذات الحس وشهوات الجسم، ومن هنا تسرى فيهم روح واحدة فلا تنازع ولا خلاف ولا فرقة ولا شقاق قال الله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** آل عمران: آية ١٠٣.

أيها المسلمون..

إن فى الصوم صبرا ومصابرة، ومجاهدة توصل إلى الصبر، وتقود إلى النصر، وإخلاصا فى العبادة لا يشوبه رياء، ومظهرا من مظاهر التكافل والإخاء، وتعاونا على البر والتقوى، لأن الصوم تهذيب للنفوس وسمو بالأرواح لما يربى فيها من قوة لفعل الخير الذى حثنا رسول الله ﷺ على الإكثار من فعله فى شهر رمضان، تقول السيدة عائشة - رضى الله عنها - عن رسول الله ﷺ: **«كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل كل ليلة فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة»** متفق عليه.

فاتقوا الله - عباد الله - وأقبلوا على قرآنكم، واستبشروا بصيامكم. اتقوا المحارم، وتأهلوا لما فى رمضان من المغانم والمكارم يؤتكم الله أجركم مرتين وينصركم نصرا مبينا، اجعلوا من رمضان موسما للطاعة ومناسبة سعيدة لتلاوة القرآن فى تدبر وخشوع، وانتفعوا بمواعظه واجعلوا من أيام رمضان ومن لياليه ساعات معمورة بالتعبد والقرب إلى الله حتى تسعدوا فى الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ: **«ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث فإن سابك أحد أو جهل عليك فقل إنى صائم إنى صائم»** رواه ابن حبان والبيهقى وابن خزيمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإشعاعات الإسلامية
فى معركة العاشر من رمضان

●● لماذا انتصرنا فى معركة العاشر من رمضان؟.. وكيف؟.. وما الإشعاعات الإسلامية فى هذه المعركة.. التى تعتبر صورة جديدة أخرى فى معركتى بدر والقادسية وغيرهما من المعارك المضيئة فى تاريخ الحروب الإسلامية العظيمة؟

وقد دفعت هذه الإشعاعات الإسلامية الباحث عبدالحفيظ فرغلى.. إلى إعداد دراسة «الإشعاعات الإسلامية فى معركة العاشر من رمضان» التى أصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أخيرا.

وتناول فيها أسباب المعركة المقدسة، وشهر رمضان والجهاد، ثم التربية العسكرية فى الإسلام.

فتحى الإبيارى

إن ما حدث فى رمضان لم يكن شيئا عاديا، ولكنه كان أمرا عظيم الأهمية قلب موازين القوى، وجعل أساطين السياسة والحروب يفكرون فى وضع استراتيجية أخرى على ضوء ما تكشف لهم من نتائج فى هذه المعركة، ولم يكن هذا النجاح فى هذه المعركة وليد الصدفة.. بل كان نتيجة العرق، والسهر، والإعداد.. والاستعداد.

● فقد تم التخطيط العلمى لكل خطوة من الخطوات، لتحقيق النصر.. وذلك فى اتجاهين متوازيين:

ـ **الاتجاه الأول:** فى التدريب المستمر الدائب، والاستعداد لساعة الصفر التى حدد لها وقت معلوم.

ـ **والاتجاه الثانى:** تجسم فى السرية التامة حتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لايفطن العدو لما يدبر له فى الخفاء.

وفى تاريخنا الإسلامى العظيم شواهد من هذا التخطيط والتمويه، والمفاجأة، مثل الخطط التى اتبعها خالد بن الوليد فى حروبه مع الفرس والروم، كاختراقه الصحراء المهلكة حين أمره الخليفة أن يترك القتال مع الفرس، ويتوجه إلى بلاد الروم لنجدة المسلمين هناك. ففاجأ الروم من حيث لا يتوقعون، وتمكن من الوصول إلى جيش المسلمين فى اليرموك فى الوقت المناسب، فأربك خطط العدو، وأنزل بهم شر هزيمة.

لقد كان لصيحة «الله أكبر» فى معركة العاشر من رمضان أكبر الأثر فى هزيمة العدو مما أفقدهم صوابهم ورشدهم

• الله أكبر

لقد كانت صيحة جنودنا .. فى معركة رمضان المجيدة، هى «الله أكبر» التى هزت نفوس العدو، فأفقدتهم صوابهم ورشدهم، فقد كان هذا الدوى مصاحبا لضجيج المدافع وأزيز الطائرات، وعويل الصواريخ، والانفجارات التى دكت أكبر خط دفاعى عسكرى حديث، فقد قال اللواء - أحمد بدوى - قائد الجيش الثالث «إن قوات بدر التى تثق فى قادتها وقفت شامخة تقاتل من أجل الحياة الكريمة والسلام القائم على العدل، ولقد كان القرار التاريخى الذى اتخذ فى العاشر من رمضان الشرارة التى انطلقت من أجل التحرير والتى طال انتظارها، وقد كان النداء المدوى لهذه القوات هو «الله أكبر» أكبر من الخوف، وأكبر من العدو، فسارت قواتنا بعزيمة صادقة لتستعيد عيون موسى، وكبريت، وغيرهما لتحمى العرب من غزو الطغاة، وأن نداء المعركة لم ينته وإرادة القتال لم تضعف، والاستعداد لجولة أخرى سيمضى قدما».

ونداء «الله أكبر» له معنى كبير ولذلك اختاره الله إيذانا للبدء فى أعظم موكب يتصل فيه الإنسان بالله، ذلك هو موكب الصلاة، وكلمة - الله أكبر - حين يرددها المؤذن للصلاة تخرج الناس من تيههم المادى وتوقظهم من غفوتهم الدنيوية، وتحملهم إلى آفاق روحية صافية وتحلق بهم فى أجواء سماوية عالية.

فليس غريبا حين ردد جنودنا البواسل هذا النداء فى اقتحامهم - خط بارليف - بعد أن عبروا القناة، أن يولِّى أمامهم جنود الأعداء هاربين، فلقد أصبحت لجنودنا المقاتلين قوة إلهية خارقة، تهزم الباطل، وتقهر صولته وسلطانه، حين أصبحوا يقاتلون تحت مظلة إلهية عظيمة هى مظلة الإيمان العميق، والعقيدة الراسخة التى تحمل شعار «الله أكبر»، وليس غريبا أن يمدهم الله بجند من عنده.

فهناك مئات من الصور المذهلة المعجزة كأن يهرب اليهود فزعين من جندى مصرى يحمل فى يده إحدى المعلبات، وقد حسبوها قنبلة يدوية، ويهربون بدباباتهم أمام جندى راجل على قدميه يحمل فى يده بندقية بسيطة، معتقدين أنها صاروخ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مضاد للدبابات، ويرتبك قادتهم، وتختلط الأوامر، ويُشل تفكيرهم، وصدق قوله تعالى: **﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾** الأنفال: آية ١٧.

ومن الإشعاعات الإسلامية فى هذه المعركة المجيدة تسابق الجنود نحو الموت، وحرصهم على الاستشهاد، فقد سمعنا عن الجندى المصرى الذى يغلق بجسده فتحة نيران مدفع ليفتح لزملائه الطريق إلى الاستيلاء على أحد مواقع العدو، والجندى الذى لف علم مصر على جسده لأنه صمم على أن يرفعه بنفسه فوق رمال سيناء، وينطلق رصاص العدو فى جسمه مخترقا العلم فيخضبه بالدماء، ثم الجندى الذى لف نفسه بالحزام الناسف ويلقى بجسمه نحو دبابات العدو فينسفها وينسف نفسه، وهناك آلاف من قصص البطولات لم نستطع أن نسجلها حتى الآن، والتاريخ الإسلامى ملىء أيضا بقصص البطولات والاستشهاد.

ومن الإشعاعات الإسلامية الكبرى التى ظهرت فى هذه المعركة الوحدة العربية الحقيقية النابعة من إيمان عميق، ولقد صدق الله تعالى فى قوله: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾** آل عمران: آية ١٠٣.

ولقد أثبت العرب بتجمعهم الفورى أنهم على مستوى مسئولياتهم التاريخية الفاصلة، ولا ينسى العرب ما قاله ـ بن جوريون ـ عقب نكسة يونيو ١٩٦٧، قائلا: «إننا لم ننتصر بعد طالما لم نقض على حضارة العرب والإسلام»، ولا كلمة ديان: «إن الطريق الآن مفتوح إلى المدينة».

ومن الإشعاعات الإسلامية التى صاحبت المعركة، ما أداه الإعلام العربى الذى ارتفع إلى المستوى الروحى المطلوب للمعارك العسكرية التى كانت تتوج دائما ببسم الله الرحمن الرحيم، ثم تلتزم الصدق والصراحة. مما جعل معظم المراسلين الأجانب يعلنون فى رسائلهم الصحفية أن إسرائيل تكذب، وتتخبط فى بياناتها، وقال أحد المراسلين بعد أن شاهد أحد مواقعنا المتقدمة فى سيناء، والتى يعلن راديو إسرائيل أن هذا الموقع قد سقط فى أيدى الإسرائيليين. قال: «الآن تأكدت أن ـ جولدا مائير ـ أكبر كذابة فى التاريخ».

● إن الإسلام دين إنسانى، ودين حرية، وهذه الحرية التى يعمل لها الإسلام تحتم على المتدينين به الرفق فى الأمر كله. ومن الرفق إحسان معاملة الأسرى، وقد أبت التقاليد العربية أن يعامل الأسرى من الإسرائيليين بمثل ما كانوا يعاملون به الأسرى العرب، ولا ننسى الجرائم التى ارتكبها الإسرائيليون ضد العرب مثل:

ـ قيام ـ الهاجاناه ـ بتنفيذ الهجوم الوحشى الغادر على القرية العربية الآمنة ـ دير ياسين ـ فقتلت ٢٥٠ عربيا عزلاً فى ٩ أبريل ١٩٤٨م.

ـ وقامت أيضا بذبح وقتل جميع سكان قرية ناصر الدين فى ١٩٤٨/٤/١٣م.

ـ وقتلت أيضا ٢٢ عربيا وعربية فى جبال الكرمل من ١٨ إلى ٢٠ أبريل من نفس العام.

ـ وفى مايو ١٩٤٨م شنت العصابات الصهيونية أربع هجمات على قرية (القبو) وقتلت ثلاثين عربيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- كما قامت بإبادة معظم أهالى قرية (بيت دوراس) وأبادت جميع سكان قرية (بيت الخورى)، وجمعت سكان قرية الزيتون فى مسجد القرية ونسفته.

- ولا ننسى عدوانها الغادر على مدن القناة الآمنة، وهدمها المساجد والمنازل، ثم الجريمة التى ارتكبتها عندما أحرقت جزءا من المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وغاراتها الإجرامية على مدرسة بحر البقر، ومصرع عشرات الأطفال فى محراب العلم ممن لا حول له ولا قوة.. وكذلك مصرع العمال فى مصنع أبى زعبل.. وغيرها من الجرائم، ومع ذلك كنا نعامل الأسرى الإسرائيليين معاملة إنسانية شهد بها الصليب الأحمر.

وهناك أيضا الكثير من الإشعاعات الإسلامية فى معركة أكتوبر المجيدة، والخوارق، والمعجزات التى حدثت خلال المعركة، والتى تؤكد أن الله كان معنا، لينصر الإسلام والمسلمين بعد أن اهتدوا إلى طريق الإيمان.

إن هذه الدراسة التى كتبها عبدالحفيظ فرغلى، تعتبر من الدراسات السريعة الموجزة الشاملة، التى استوفت كثيرا من جوانب المعركة. وكان الكاتب موفقا فى تناول زوايا موضوعاته، فى يسر وسلامة أسلوب، ونحن فى حاجة إلى المزيد من تلك الدراسات الموجزة التى تلقى الأضواء على أمجاد معركة العاشر من رمضان.

لن ينسى العالم الإسلامى عدوان إسرائيل الغادر حين أحرقت جزءا من المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين

التى أعادت الكرامة للعروبة، ورفعت راية الإسلام عاليا. والتى لقنت إسرائيل درسا لن تنساه خلال قرون قادمة، وكان هذا النصر المؤزر تأكيدا لنظرة المفكر الصهيونى الفرنسى، والمعلق السياسى فى جريدة «الفيجارو» ريمون آرون حين قال فى وفد الصحفيين بحيفا عام ١٩٦٩م:

«إنه يرى أن التاريخ ليس مع إسرائيل، وإن انتصارها فى ميدان القتال لن يجلب لها انتصارا فى الحرب، فالعرب قادرون على الانتظار وتحمل الخسارة فى معارك أخرى، ولكنهم سينتصرون فى المعركة النهائية الحاسمة حتى لو احتلت إسرائيل القاهرة ودمشق، فلن يقضى على العالم العربى، بينما خسارة واحدة لإسرائيل ستؤدى إلى القضاء على الدولة».

وقد حققت معركة العاشر من رمضان هذه النظرة، وكل الشواهد المعاصرة تؤكد انهيار ذلك البنيان الهش الذى أقامته الصهيونية العالمية داخل الوطن العربى، مهما حاول زعماء المؤسسة العسكرية الإسرائيلية إنقاذ الحطام، والنصر النهائى.. من عند الله.

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾
الأنفال: آية ٣٠.

وقوله سبحانه وتعالى: **﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾**
الحج: آية ٣٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مظاهر السماحة فى الإسلام

تعتبر السماحة من مواضيع الساعة التى اشتد الاهتمام بها فى الآونة الأخيرة وهى جديرة بالاهتمام بها خصوصا فى هذا الظرف العصيب الذى يعيشه العالم والذى زالت بين شعوبه ودوله الحدود والحواجز وأصبح يموج بالتحولات والتقلبات والتى وصلت فى كثير من الأحيان إلى صدامات وحروب وخراب ودمار ودماء ودموع وضحايا بالآلاف مما يستوجب على الساسة وقادة الفكر وحملة الأقلام وعلماء الدين أن يتحملوا مسئولياتهم فى التذكير بالقيم الإنسانية الخالدة التى يتفق عليها الجميع والتى هى وحدها الكفيلة بتجنيب الإنسانية جمعاء الوقوع فى المآسى.

محمد صلاح الدين المستاوى

ولقد حرصت على التعبير عما أردت بلورته واستعراضه بلفظة السماحة دون سواها من الكلمات المشتقة منها أو القريبة لها باعتبار أن كلمة سماحة كلمة شرعية صرحت بها النصوص الصحيحة مما يدل على تجذر هذه القيمة وتأصلها واعتبارها إحدى ثوابت الإسلام وخصوصياته.

فقد جاء فى لسان العرب سمح السماح والسماحة الجود، سمح سماحة وسموحة وسماحا جاد، ورجل سمح وامرأة سمحة من رجال ونساء سماح وسمحاء فيهما، ورجل سميح ومسمح ومسماح: سمح ورجال مساميح ونساء مساميح.

وسمح لى بذلك يسمح سماحة وأسمح وسامح: وافقنى على المطلوب المسامحة: المساهلة وتسامحوا تساهلوا.

والمادة فى اللسان محاط بها من جميع جوانبها.

وقد جاء فى الحديث الشريف يقول الله عزوجل: **«اسمحوا لعبدى كإسماحه إلى عبادى»**.

قال رسول الله ﷺ **«السماح رباح»** تربح صاحبها.

وسئل ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن رجل شرب لبنا مخضا أيتوضأ؟

قال: إسمح يسمح لك ومعناه كما يقول الأصمعى: سهل يسهل لك.

وتقول العرب: عليك بالحق فإن فيه لمسمحا أى متسعا.

والأحاديث التى جاءت فيها لفظة السماحة بمختلف صيغها وردت فى الصحاح ورواها الثقات من ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- «**أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة**» رواه البخارى وأحمد.

- «**رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشترى سمحا إذا اقتضى**» رواه البخارى. وابن ماجة والترمذى.

- «**دخل رجل الجنة بسماحته**» رواه أحمد.

- «**اسمح يسمح لك**» أى سهل يسهل عليك رواه أحمد.

- «**إنى أرسلت بحنيفية سمحة**» أى ليس فيها ضيق ولا شدة رواه أحمد.

- «**أفضل المؤمنين رجل سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء سمح الاقتضاء**» رواه الطبرانى فى الأوسط.

أما القرآن الكريم فإنه وإن لم ترد فيه كلمة السماحة بالتصريح إلا أن المعانى القريبة من السماحة والمترتبة عنها والمجسمة لها فى حيز الممارسة السلوكية عبرت عنها عشرات الآيات القرآنية الآمرة بالصفح والعفو والإحسان والتجاوز والرحمة والحلم.

السماحة بمعنى الإحسان:

فمادة الإحسان مثلا تكرر الأمر بها وتعددت مجالاتها وميادينها:

- فهى فى القول ﴿**وقولوا للناس حُسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة**﴾ البقرة: آية ٨٣.

- وهى فى الفعل والسلوك ﴿**وأحسنوا إن الله يحب المحسنين**﴾ البقرة: آية ١٩٥.

- وهى فى أسلوب الدعوة والإرشاد ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين**﴾ النحل: آية ١٢٥.

- وهى فى إقامة العدل وإيصاله إلى أصحابه ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون**﴾ النحل: آية ٩٠.

- وهى فى الرد الجميل على من يعتدى ويجور ﴿**ادفع بالتى هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون**﴾ المؤمنون: آية ٩٦.

- وهى فى مقابلة إحسان الله وجوده بالشكر والحمد ﴿**وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين**﴾ القصص: آية ٧٧.

- وهى فى الموازنة بين السيئة والحسنة ﴿**ولاتستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم**﴾ فصلت: آية ٣٤.

- وهى فى التعامل مع أهل الكتاب ﴿**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**﴾ العنكبوت: آية ٤٦.

- وهى فى التعامل والتعايش مع الآخرين ﴿**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**﴾ ﴿**إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾ الممتحنة: الآيتان ٨، ٩.

السماحة بمعنى الصفح:

كما وردت السماحة بمعنى الصفح فى آيات عديدة منها:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل﴾ الحجر: آية ٨٥.

- ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير﴾ البقرة: آية ١٠٩.

- ﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ المائدة: آية ١٣.

- ﴿فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون﴾ الزخرف: آية ٨٩.

- ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ النور: آية ٢٢.

السماحة بمعنى الرحمة:

وغير بعيد عن الإحسان والصفح يمكن إلحاق قيمة الرحمة التى فاض بها الكتاب العزيز والسنة النبوية الطاهرة من ذلك قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ التوبة: آية ١٢٨.

- وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

- وقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ إلى غير ذلك من الآيات الداعية إلى الرأفة والرفق والرحمة واللين والتى كان رسول الله ﷺ المجسم لها بفعله قبل قوله ومع القريب والبعيد فى حالات العسر والشدة وحالات اليسر والفرج.

رسول الله ﷺ أسوة حسنة فى السماحة:

كان عليه الصلاة والسلام - يقابل الإساءة بالإحسان والظلم بالعفو والصفح تشهد على ذلك ضراعته يوم الطائف «**اللهم لك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ... إلى أن يقول إن لم يكن بك علىّ غضب فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى**» ولما وضع الله مصير هؤلاء المسيئين بين يديه لم يزد - عليه الصلاة والسلام - على أن قال «**اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون**».

ولما فتح الله لنبيه الكريم مكة نادى مناد أن احضروا حتى يخاطبكم الفاتح أى رسول الله ﷺ فاجتمعوا على وجل وخوف، وأمر النبى ﷺ سيدنا بلالا رضي الله عنه ليصعد على سطح الكعبة ويؤذن فقال كبير من المشركين واسمه عتاب بن أسيد يهمس فى أذن رفيق له وهو أيضا مشرك: الحمد لله أن أبى مات وإلا لم يتحمل هذا (يريد آذان سيدنا بلال) وبعد الصلاة مع الجماعة خاطبهم رسول الله ﷺ وذكرهم بما فعلوا فى العشرين سنة الماضية وكيف عاملوا من معه ثم سأل فماذا تنتظرون الآن منى؟

فأطرق المشركون رؤوسهم بالحياء وكان من السهل للنبى ﷺ أن يأمر بقتلهم أو باسترقاقهم أو بنهب أموالهم مكافأة لما فعلوه مع المسلمين ولكن لم يعمل شيئا من ذلك بل قال:

«**لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء**»، ولم يتمالك عتاب بن أسيد المذكور آنفا أن قال على الفور: يا محمد أنا ابن أسيد وأشهد أن لا إله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، وعلى الفور أيضا أجاب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ **«وأنا أوليك على مكة»**.

وفعل سائر أهل مكة كما فعل عتاب بدون إكراه فى شىء ورجع الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى المدينة ولم يترك جنديا واحدا من جند المدينة فى مكة(١).

وتروى السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ ما حكاه لها رسول الله ﷺ عما لاقاه من قومه من شدة وغلظة قابله بالعفو والصفح والدعاء ورجاء الهداية.

قالت عائشة: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد قال: لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى وإذا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فنادى فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادى ملك الجبال فسلم على ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وأنا ملك الجبال، وقد بعثنى ربى إليك لتأمرنى بأمرك فما شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال النبى ﷺ **«بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا»**.

وتخبرنا السيدة عائشة عن رفق ولين وعفو وصفح رسول الله ﷺ فتقول: **«ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة إلا أن يجاهد فى سبيل الله وما نيل منه شىء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شىء من محارم الله تعالى»**.

ويروى أنس بن مالك وقد خدم رسول الله ﷺ عشر سنوات بعسرها ويسرها فيقول: ما قال لى رسول الله فى يوم من الأيام أفّ ولم يقل لشىء فعلته لم فعلته بل كان يقول ما شاء الله كان ويصور أنس عفو رسول الله وصفحه فيقول: **«كنت أمشى مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه بردائه جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبى ﷺ وقد أثرت فيه حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»** متفق عليه.

وكم هى المرات التى هدأ فيها الرسول من روع الخائفين قائلا لمن وطأ رداءه **«هوّن عليك إن أنا إلا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة»** وكشف بطنه لمن طلب الاقتصاص منه، وكم هدأ ـ عليه الصلاة والسلام ـ من غضب أصحابه الذين لم يتحملوا غلظة بعض الأعراب فى التعامل مع الرسول ﷺ داعيا لهم أن يتركوه وصاحبه الذى قال له: **أعدل وكم أرشد ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى الرفق واللين من ذلك قوله للصحابة الذين تداعوا على ذلك الذى بال فى ركن من المسجد «دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»** البخارى.

وكذلك كانت حاله دائما مع الضعاف من أمته: عجائز وأرامل أيتاما وأطفالا صغارا يمسح على رؤوسهم ويضمهم إلى صدره ويلاطفهم ويمازحهم ويقول «من لايَرحم لا يُرحم» يجبر خواطر الجميع ويجاملهم يقف مع من يستوقفه ولا ينصرف إلا بعد أن يقضى المستوقف حاجته.

وهديه ـ عليه الصلاة والسلام ـ العملى الفعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الصفح والعفو والرفق واللين والإحسان هو الذى جعله حجة الله على عباده وقدوة وأسوة لهم **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾** إنه من قال فى حقه ربه **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.

وهذا الهدى رصيد عظيم ونبع لا ينضب يجد فيه المربون والموجهون وعلماء الأخلاق مادة خصبة تدعو إلى فضيلة التحابب بين الناس والتراحم فيما بينهم ليس فقط فيما بين المؤمنين به المتبعين لهديه بل فيما بين الناس أجمعين من بنى آدم هؤلاء الذين أعلن الإسلام كرامتهم **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾**، الإسراء: آية ٧٠، كما دعاهم إلى التقارب عوض التباعد والتعاون عوض التدابر **﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**، لقد أعلن رسول الله ﷺ المساواة التامة بين بنى الإنسان، فالناس سواسية كأسنان المشط.

والنفس البشرية أيا كان جنسها أو لونها أو دينها مصانة **﴿من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾** المائدة: آية ٣٢.

السماحة فى أحاديث الرسول ﷺ:

إن السماحة بمعنى الرفق واللين وحسن المعاملة والمعاشرة والسماحة بمعنى الصفح والعفو، والسماحة بمعنى التيسير ورفع الحرج ونفى الضيق والتشديد تحكيها وتدعو إليها آيات الكتاب العزيز وأحاديث الرسول الكريم من ذلك قوله - عليه الصلاة والسلام - لأشج عبد القيس:

«إنك فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة» رواه مسلم.

وقوله: **«إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله»** متفق عليه.

«إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ومالا يعطى على سواه» رواه مسلم.

«إن الرفق لايكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه» رواه مسلم.

«من يحرم الرفق يحرم الخير كله» رواه مسلم.

«إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا» البخارى فى التاريخ.

«إنما أنا رحمة مهداة» الحاكم.

«إن الدين يسر» البخارى.

«إن الله إنما أراد لهذه الأمة اليسر ولم يرد بها العسر» ابن مردويه.

«إن الله شرع الدين فجعله سهلا سمحا واسعا ولم يجعله ضيقا» الطبرانى.

«إنما بعثنى مبلغا ولم يبعثنى متعنتا» الترمذى.

«إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» الترمذى.

«لو جاء العسر ودخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه» ابن أبى حاتم.

«إن المعونة تأتى من الله للعبد على قدر المؤونة وإن الصبر يأتى من الله للعبد على قدر المصيبة» البيهقى فى شعب الإيمان.

«إن خير دينكم أيسره» أحمد

«وكان رسول الله ﷺ إذا أمرهم (أصحابه) أمرهم من الأعمال ما يطيقون» البخارى.

«عليكم ما تطيقون من الأعمال» البخارى.

«لايتكلف أحدكم من العمل مالا يطيق» أبونعيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لن يمل حتى تملوا» الستة.

«القصد القصد تبلغوا» البخارى.

«لن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

«بعثت بالحنيفية السمحة» أحمد والخطيب.

قواعد فقهية فى السماحة:

ومن هذه الأحاديث النبوية ومما سبق أن أشرنا إلى بعضه من آيات قرآنية استنبط علماء الأصول قواعد فقهية نذكر منها:

«المشقة تجلب التيسير».

«إذا ضاق الأمر اتسع».

«الضرر يزال».

«الضرورات تبيح المحظورات».

«إذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمها ضررا بارتكاب أخفها».

«درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»

«يتحمل الضرر الخاص لأجل دفع الضرر العام».

السماحة أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها:

ولسماحة الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور فى كتاب المقاصد كلام نفيس اتخذ له عنوانا، **السماحة أول أوصاف الشريعة وأكبر مقاصدها.**

يقول - رحمه الله - «السماحة سهولة المعاملة فى اعتدال، فهى وسط بين التضييق والتساهل وهى راجعة إلى معنى الاعتدال والعدل والتوسط ذلك المعنى الذى نوه به أساطين حكمائها الذين عنوا بتوصيف أحوال النفوس والعقول فاضلها ودنيها وانتساب بعضها من بعض فقد اتفقوا على أن قوام الصفات الفاضلة هو الاعتدال أى التوسط بين طرفى الإفراط والتفريط لأن ذينك الطرفين يدعو إليهما الهوى الذى حذرنا الله منه فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى: **﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾** وقوله سبحانه وتعالى: **﴿ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم﴾**، وقوله سبحانه وتعالى: **﴿فما رعوها حق رعايتها﴾**، فإن ذلك متعلق بأهل الكتاب ابتداء مراد منه موعظة هذه الأمة لتجتنب الأسباب التى أوجبت غضب الله على الأمم السابقة.. فالتوسط بين طرفى الإفراط والتفريط هو منبع الكمالات.

فالسماحة هى السهولة المحمودة فيما يظن الناس التشديد فيه ومعنى كونها محمودة أنها لاتفضى إلى ضر أو فساد.

ثم يقول الشيخ بعد أن يورد آيات وأحاديث تدعم ما ذهب مما سبق إيراده «وأقول إن حكمة السماحة فى الشريعة دين الفطرة وأمور الفطرة راجعة إلى الجبلة فمتى كانت فى النفوس سهل عليها قبولها، ومن الفطرة النفور من الشدة والإعنات، وقد أراد الله تعالى أن تكون شريعة الإسلام عامة ودائمة فاقتضى ذلك أن يكون تنفيذها بين الأمة سهلا فلا يكون ذلك إلا إذا انتفى عنها الإعنات فكانت سماحتها أشد ملاءمة للنفوس لأن فيها راحة للنفوس.

وينتهى سماحة الشيخ الإمام - رحمه الله - إلى القول بأن لظهور السماحة أثر اعظيما فى انتشار الشريعة وطول دوامها فعلم أن اليسر من الفطرة لأن فطرة الناس حب الرفق(٢)، وكلام سماحة الشيخ الإمام فى أثر السماحة فى انتشار الإسلام وتقبله عليه عشرات الأدلة من كتاب الله منها قوله جل من قائل:

ـ ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم فى الدين من حرج﴾ المائدة: آية ٧.

ـ ﴿ما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾ الحج: آية ٧٨.

ـ ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾ النور: آية ٦١.

ـ ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ الأنعام: آية ١٥٢، والأعراف: آية ٤٢.

ـ ﴿لا تكلف نفس إلا وسعها﴾ البقرة: آية ٢٣٣.

ـ ﴿لايكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾ الطلاق: آية ٧.

ـ ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ التغابن: آية ١٦.

ـ ﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ الطلاق: آية ٧.

ـ ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ البقرة: آية ١٨٥.

ـ ﴿فإن مع العسر يسرا ❁ إن مع العسر يسرا﴾ الانشراح: الآيتان ٥، ٦.

ـ ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ النساء: آية ٢٨.

ـ ﴿ونيسرك لليسرى﴾ الأعلى: آية ٧.

ـ ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم﴾ الأعراف: آية ١٥٧.

ـ ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ البقرة: آية ٢٨٦.

ـ ﴿خذ العفو﴾ الأعراف: آية ١٩٩.

الفتوحات الإسلامية: سماحة ورفق:

كما أن الفتح والجهاد وإبلاغ رسالة الإسلام التى أرسل بها سيدنا محمد للناس كافة حكمتها ضوابط جنبتها كل زيغ أو انحراف فقد أعلن الإسلام الحرية الدينية وحرم الإكراه على الدخول فى دين الإسلام، وقد خوطب بهذه الأوامر رسول الله ﷺ وأمته من بعده يقول جل من قائل: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾.

ـ ﴿فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ﴾ الشورى: آية ٤٨.

ـ ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ النحل: آية ٣٥.

ـ ﴿لا إكراه فى الدين﴾ البقرة: آية ٢٥٦.

ـ ﴿إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء﴾.

ـ ﴿لكم دينكم ولى دين﴾ الكافرون: آية ٦.

ولقد عرض الفاتحون على الشعوب:

ـ إما الدخول فى الإسلام ولهم مالنا وعليهم ما علينا.

ـ أوالبقاء على أديانهم ودفع الجزية لبيت مال المسلمين على غرار ما يدفعه المسلمون من زكاة.

ـ أو القتال فى ساحات القتال قتالا شريفا لم تعرف له البشرية نظيرا فى السماحة وحسن المعاملة وعدم الظلم والغدر والعدوان.

ذلك ما جسمه رسول الله ﷺ فى كل غزواته وفى فتح مكة عندما أعلن ـ عليه الصلاة والسلام ـ العفو على قريش قائلا لهم: **«اذهبوا فأنتم الطلقاء»** لقد دخل ـ عليه الصلاة والسلام ـ مسبحا ومستغفرا مطأطأ رأسه وعلى منواله سار من بعده خلفاؤه ـ رضى الله عنهم ـ فهذا أبو بكر يودع الجيش الخارج للفتح بقيادة أسامة بن زيد يقول: «يأيها الناس قفوا أوصيكم بوصايا احفظوها عنى»:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ لا تخونوا ولا تغلوا (الأغلال: الخيانة والسرقة الخفية).

ـ ولا تغدروا ولا تمثلوا.

ـ ولا تقتلوا طفلا صغيرا.

ـ ولا شيخا كبيرا ولا امرأة.

ـ ولا تعقروا نخلا (قطع رأسها).

ـ ولا تقطعوا شجرا مثمرا.

ـ ولا تذبحوا شاة ولا بعيرا إلا لمأكلة.

ـ وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

وعندما فتح المسلمون بيت المقدس سافر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليشهد هذا الحدث بنفسه فى تلك الأرض المباركة وقد أعطى أهل إيليا أمانا.

«أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شىء من أموالهم ولا يكرهون عن دينهم ولا يضار أحد منهم».

وعلى مافى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين..

وشهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبدالرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة.

وقد أدرك الصلاة فى هذه الرحلة عمر بن الخطاب وهو فى احدى الكنائس وقد هم بالصلاة ولكنه تراجع مخافة أن يتخذ المسلمون من بعده عمله ذريعة لافتكاك كنائس النصارى وليس ذلك من دين الإسلام.

ومضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى هذا النهج من السماحة يلتزم بها فى كل تصرفاته ومعاملاته مع أهل الذمة من أهل الكتاب ويكتب بذلك إلى ولاته فهاهو ذا يكتب لسعد بن أبى وقاص.

«ونحِّ منازلهم وجنودك عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه فلا يرزأ أحد من أهلها شيئا فإن لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها».

ويروى أبو يوسف فى كتاب الخراج أن عمر بن الخطاب مرّ على قوم قد أقيموا فى الشمس فى بعض أرض الشام فقال: وما شأن هؤلاء؟

فقيل له: إنهم أقيموا فى الجزية فكره ذلك وقال «هم وما يعتذرون به قالوا: يقولون لا نجد قال: دعوهم ولا تكلفوهم مالا يطيقون ثم أمر بهم فخلى سبيلهم.

وحدث أن مرّ عمر بن الخطاب بباب قوم وعليه سائل يسأل وكان شيخا ضرير البصر فضرب عمر عضده وقال له:

ـ من أىّ أهل الكتاب أنت؟ فقال يهودى.

قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: اسأل الجزية والحاجة والسن فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله وأعطاه مما وجده ثم أرسل به إلى خازن بيت المال وقال له انظر هذا وضرباءه فو الله ما أنصفناه إذ أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم إنما الصدقات للفقراء والمساكين والفقراء هم فقراء المسلمين، وهذا من المساكين من أهل الكتاب ثم وضع عنه الجزية.

وروى يحيى بن آدم فى كتاب الخراج: أن عمر ابن الخطاب لما تدانى أجله أوصى من بعده وهو على فراش الموت بقوله:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«أوصى الخليفة من بعدى بأهل الذمة خيرا وأن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفهم فوق طاقتهم».

وهذا هو النهج الذى سار عليه كل الولاة والأمراء فهذا عمرو بن العاص يبرم معاهدة مع أهل مصر «هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم».

وقد صالح عبدالله بن أبى سرح ملك النوبة وتقرر بينهما فى الصلح أمان وهدنة جارية بينهم وبين المسلمين ممن جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة.

وأخذ النوبيون على أنفسهم العهد بحماية من نزل ببلدهم أو طرقه من مسلم أو معاهد.

وقد تقرر أن أهل الذمة إذا أخذت منهم الجزية فلا شىء عليهم جاء فى بدائع الصنائع «إن قبول الجزية تثبت معه عصمة الأنفس والأموال».

وعموما فإنه يجب كف الأذى عن الذمى وتحرم غيبته كالمسلم وقد كتب عمر بن العزيز إلى الإمام الحسن البصرى مستفتيا:

ما بال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة وماهم عليه من نكاح المحارم واقتناء الخمور والخنازير؟

فأجاب الحسن البصرى: إنما بذلوا الجزية ليتركوا وما يعتقدون وإنما أنت متبع لا مبتدع والسلام.

وقد شهد بهذه المعاملة السمحة لأهل الذمة من طرف المسلمين العديد من الباحثين الدارسين الغربيين نذكر منهم «السير توماس أرنولد» صاحب كتاب الدعوة إلى الإسلام والمستشرقة الإيطالية «لورا فاغليرى» فى كتابها دفاع عن الإسلام.

يقول توماس أرنولد: «تحول البدو المسيحيون إلى الإسلام بالتسامح».

«إن هذه القبائل المسيحية التى اعتنقت الإسلام إنما فعلت ذلك عن اختيار وإرادة حرة وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون فى وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على التسامح». ص٧٠.

«ففى مصر لم يضع عمرو بن العاص يده على شىء من ممتلكات الكنائس ولم يرتكب عملا من أعمال السلب والنهب.

وليس هناك شاهد من الشواهد يدل على أن ارتدادهم عن دينهم القديم ودخولهم فى الإسلام على نطاق واسع كان راجعا إلى الاضطهاد أو ضغط يقوم على عدم التسامح من جانب حكامهم المدنيين بل لقد تحول كثير من هؤلاء القبط إلى الإسلام قبل أن يتم الفتح» الدعوة إلى الإسلام ص١٧٥.

«ويذكر دوزى تسامح العرب فى اسبانيا مُظهرا رحمة الفاتحين ويسر الضرائب التى فرضت والتى كانوا يدفعون أضعافا مضاعفة» الدعوة إلى الإسلام ص١٧٥.

وفى السند «أعطى الأمان للصناع والتجار وعوام الناس وتركوا بعضا من أسراهم وتشكلت محكمة لرد المظالم ثم نودى على العوامل المتضررين بالحرب والذين نهبت أموالهم أثناء القتال من عوام الناس والصناع والتجار والكسبة الصغار وتقرر إعطاء كل منهم اثنى عشر درهما ثم أعطيت الحرية الدينية لسكان المدن التى فتحت» فتح السند أبو المظفر.

وفى القسطنطينية فإن أولى الخطوات التى اتخذها محمد الفاتح بعد سقوط القسطنطينية وإعادة إقرار النظام أن يضمن ولاء المسيحيين بأن أعلن نفسه حامى الكنيسة الإغريقية فحرم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اضطهاد المسيحيين تحريما قاطعا ومنح البطريق الجديد مرسوما يضمن له ولأتباعه ولمرؤوسيه من الأساقفة حق التمتع بالامتيازات القديمة والموارد والهبات التى كانوا يتمتعون بها فى العهد السابق» الدعوة إلى الإسلام ص١٧٠ و١٧١.

«ولقد لقى الفاتحون فى بقاع كثيرة من المملكة البيزنطية ترحيبا من جانب الإغريق فقد عدوهم مخلصين له من الحكم المستبد، حكم الفرنجة وأهل البندقية وقد صيروا أى الشعب فى حالة من العبودية يرثى لها» الدعوة إلى الإسلام ص١٧٢.

وقد أورد البلاذرى فى فتوح البلدان نصا يشبه ما أورده صاحب كتاب الدعوة إلى الإسلام «وقال أهل حمص يامعشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا وأنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا ولكنهم أى الروم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا» فتوح البلدان للبلاذرى ص١٣٧.

وهذه شهادة المستشرقة الإيطالية لورا فاغليرى فى كتابها دفاع عن الإسلام.

«إن الحكمة الإلهية هى التى اقتضت أن يكون محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وسجلت إلى الآن رسالة عامة إلى الناس أجمعين بغير تمييز بين جنس وجنس.

لقد كان محمد كثير التسامح وبخاصة مع أهل الكتاب كما أنه أخذ غير المسلمين بالكثير من الصبر والأناة لأنه كان يتوقع هدايتهم مع الزمن، وكما كان النبى يعقد المعاهدات مع خصومه المغلوبين على أمرهم فكذلك فعل خلفاؤه، ولما كانت تعاليم النبى وخلفائه الأوائل تعتبر بمثابة قانون للمسلمين فإنه يمكن القول بحق أن الإسلام لم يقتصر على التوصية بالتسامح بل إنه قد أدمجها فى قانونه السماوى بحيث صارت قاعدة أصيلة من أصول الدين.

ولقد كان محمد (كرسول يدعو إلى الله) رجلا رحيما لين الجانب حتى مع أعدائه، وبذلك اجتمعت فيه فضيلتان كلتاهما أكبر الفضائل التى يصبو لها العقل البشرى وهما الرحمة والعدالة.

وتقول فى رسالتها: أما المرأة فقد أعطاها الإسلام حقوقا وكرمها تكريما وإذا كانت المرأة فى أوروبا بلغت شأوا فى السنين الأخيرة فإن مركزها قانونيا كان إلى وقت قريب فى كثيز من البلاد أقل استقلالا من مركز المرأة المسلمة فى العالم الإسلامى، فإن المرأة المسلمة فضلا عن تمتعها بحق مشاركة أخوتها فى الميراث ولو بنسبة أقل وعدم زواجها بغير رضاها وعدم إكراهها على معاشرة زوج يسىء معاملتها فإن لها الحق فى قبض مهرها من زوجها وأن يقوم الزوج بالإنفاق عليها حتى ولو كانت موسرة وأن تتمتع بكامل استقلالها وحريتها فى داره بممتلكاتها..(٤).

سنظل مصرين على تجسيم السماحة مع الآخرين:

إن النصوص الموثقة التى أوردناها والحوادث التى ذكرناها وشهادات الانصاف التى أتينا بالبعض منها ستجعل المسلمين يمضون أوفياء لخصوصياتهم التى هى من صميم هدى دينهم لن تثيهم الأصوات الناعقة المشعلة لنيران الحرب والمعلنة لحتمية صدام الحضارات من مثل ما ورد فى مقال «صمويل هنتنجتون» الذى كتبه فى صائفة ١٩٩٣ فى مجلة «الفورين إفايرز» حيث يقول: «سوف يتمحور الانقسام الأساسى داخل المجموعة البشرية حول العوامل الثقافية التى ستصبح المصدر الرئيسى للصدام، فصدام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارات حسب رأيه سيحتل مركز الصدارة من السياسة العالمية، وهذا الصدام حسب رأيه سيكون بين الحضارة الغربية من ناحية والحضارات الأخرى وبالخصوص الحضارتين الإسلامية والكنفوشيوسية، إن خطورة هذه الآراء إنما يتمثل فى تزامنها مع نهاية الحرب الباردة وبروز فكرة النظام العالمى الجديد وفكرة نهاية التاريخ التى أعلنها فوكايوما، ولذلك فإن صمويل هنتجتون يدعو إلى الدخول فعليا فى هذا الصدام واستغلال الخلافات والصراعات بين الدول الإسلامية ومساندة الجماعات الموالية للغرب والمتعاطفة مع قيمه ومصالحه، إنه دق لطبول الحرب وإذكاء لنار الفتنة وإحياء لأحقاد نعتقد أنه فى الإمكان إذا ما توفرت النوايا الطيبة أن نتجاوزها ونحل محلها مشاعر ود وحب بين مختلف الشعوب والأمم.

لعله حلم أقرب إلى الشعر والخيال منه إلى الواقع ولكن دعونا نتخيل الأمن والوئام والحب والسلام دعونا نقول مع أمير الشعراء أحمد شوقى وهو يحيى ذكرى إنشاء جمعيتى الصليب والهلال:

جبريل أنت هدى السماء

وأنت برهان العنايه

أبسط جناحيك اللذين

هما الطهارة والهدايه

لم يخلق الرحمن أكثر

منهما فى البر رايه

الأحمران عن الدم الغالى

وحرمته كيانه

الغاديان لنجدة

الرائحان إلى الوقايه

يقفان فى جنب الدماء

كالعذر فى جنب الجنايه

لو خيما فى كربلاء

لم يمنع السبط السقايه

أو أدركا يوم المسيح

لعاوناه على النكايه

دعونا نردد مع الشاعر المارتينيكى ايمى سيزار:

إن عمل الإنسان مازال فى بدايته

فمازال عليه أن يقهر كل هذا

العنف الكامن فى طيات شهواته

فليس بمقدور جنس واحد احتكار الجمال

أو الذكاء أو القوة وهناك متسع للجميع فى ملتقى النصر(٥).

الهوامش:

١ ـ انظر: الأسوة الحسنة النبوية للعسكر لمحمد حميد الله العدد ٤ السنة ٤ مجلة «جوهر الإسلام» الصفحة ٢٩.

٢ ـ انظر الصفحات ٦٠، ٦١، ٦٢ من كتاب مقاصد الشريعة لسماحة الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

٣ ـ انظر الصفحات ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢ من كتاب تسامح الإسلام وتعصب خصومه للدكتور شوقى أبو خليل.

٤ ـ انظر الصفحة ١٠٦ من كتاب دفاع عن الإسلام للكاتبة الإيطالية لورا فيشيافاغيلرى.

٥ ـ انظر: الكرمل العدد ٥٣ الصفحة ٦٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

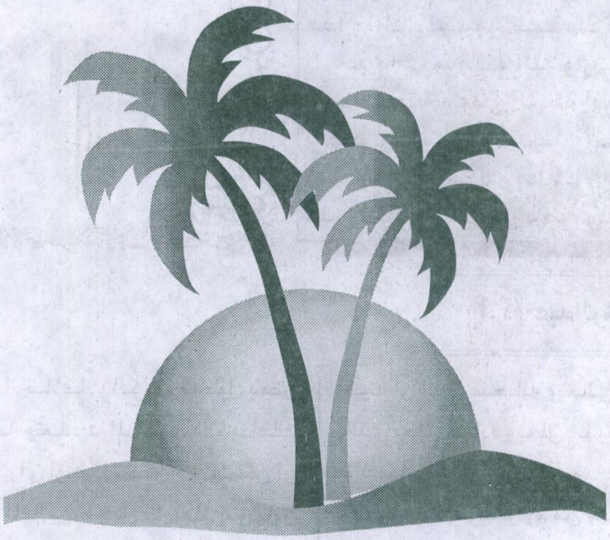

- قــــوة اللــه الغـــــالبـــــة
- الإمام عبد القاهر وأسس التعليل فى النقد الأدبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوة الله الغالبة

جُبل الإنسان بما أوتى من عقل وبصر على مناقشة الأشياء وتتبع جذورها ومحاولة إدراك كنهها، فإن غلبته أسرارها وقف عاجزا مستسلما أو حاول فلسفتها بما يتفق وقدراته العلمية ونوازعه النفسية وتجاربه الشخصية، ثم لا يجد سبيلا بعد هذا وذاك يلتمس فيه الأمن والأمان إلا الرجوع إلى ما بينه الله وأرشد إليه فى كتبه السماوية وعلى ألسنة أنبيائه ورسله، ويضطر أكبر المعاندين وأكثرهم غلوا فى كبريائه إلى اختيار ما شاء من بينها ليبنى عليه أحكامه ويفسر مضمونه على هواه.

أ.د/ عبدالرشيد سالم

لهذا وجدت الخلافات الكثيرة حول بعض النصوص الإلهية وتعددت المذاهب والاتجاهات حول موقف أو رأى أو فكرة كان من الممكن أن تكون مسلمة لولا المغالين، وجهل الجاهلين، وتهاون وضعف المنصفين «وكان الإنسان أكثر شىء جدلا»، لذلك فقد جاءت آيات التحدى فى القرآن الكريم على اتساعها وانتشارها فى ربوعه كله لتقطع على هؤلاء، وهؤلاء سبل المراوغة وتلزمهم بالحجة، وتفرض عليهم إن أرادوا نقضا أن يأتوا بالبديل، أو يسلموا بالصغار والعجز.

وآيات التحدى فى القرآن الكريم صريحة وواضحة، تسند القوة والعلم والإرادة إلى الله، وتقرر أنه - سبحانه وتعالى - هو الخالق القادر المبدع، وهى آيات كثيرة مقصودة بالتكرار، وتدعو إلى التفكير والنظر والتمييز والعقل، وليس فيها مجال للتأويل بغير معناها الظاهر على اختلاف العبارة والمناسبة، فمعناها الظاهر الذى لا تأويل فيه أن الله سبحانه وتعالى هو الفعال لما يريد الذى يخلق عباده ويخلق ما يعلمون ومالا يعلمون، وأنه كان ومازال بقدرته يمد عباده بالخير ويسبغ عليهم نعمه، ويحولهم من حال إلى حال، بقاء أو فناء، سلامة وأمنا، أو خوفا وهلعا، **﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة﴾** القصص: آية ٧٨.

﴿أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ فصلت: آية ١٥.

﴿فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا﴾ الصافات: آية ١١.

﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها﴾ النازعات: آية ٢٧.

هل وجد من بنى الإنسان من استطاع نقضا لهذه القضايا أو وجد بديلا لها؟ إن القوة فى الإنسان غرس مرحلىّ لا يلبث أن يتحول إلى ضعف وتهاوٍ ثم إلى فناء، كالزرع يعجب الزراع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نباته، ثم يهيج فتراه مصفرا، ثم يكون حطاما لم يتخلف عن ذلك من مخلوقات الله شئ، إنسان أو حيوان أو جماد أو نبات ورؤى واقع الأمر فيها كلها من العقلاء وغير العقلاء، من العلماء والجهلاء، من المؤمنين والملحدين على السواء، لذلك كان النص ـ وإن جاء فى مناسبة ما ـ قضية عامة شاملة لا تقبل النقض ولا تحتمل التأويل.

فقوم قارون الثرى القوى حين نصحوه قائلين لا تطلب بما أعطاك الله من مال البغى والتطاول على الناس، والإفساد فى الأرض بالمعاصى **﴿إن الله لا يحب المفسدين﴾** القصص: آية ٧٧، أجاب فى تكبر وغطرسة **﴿إنما أوتيته على علم عندى﴾** القصص: آية ٧٨، وإن كان هذا الرد فى نطاق العلم والتجريب «وتكنولوجيا» العصر، مقبول من زاوية الكسب، إلا أنه مرفوض من زاوية الإنفاق والتصرف فيه، لأن خالق هذا المال وصانعه ومعطيه لا يقبل من عبده فيه إلا ما يرضيه، وقبل قارون وبعده وجد الأغنى منه والأقوى، ولكنهم بادوا وتحولوا إلى هباء لأنهم لم يرعوا حق الله فيما أوتوا **﴿أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا﴾** القصص: آية ٧٨، والآية تعجب وتوبيخ على اغترار قارون بقوته وكثرة ماله، مع علمه بمن هلكوا قبله، لأنه قرأ عنهم فى التوراة وسمع من حفاظ التاريخ، واقترن هذا التعجب وذلك التوبيخ بالقرار الإلهى **﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾** القصص: آية ٨١.

إنه وإن كانت له إرادة فى جمع المال والتصرف فيه إلا أنها لا يمكن أن تكون إرادة مطلقة من جميع الوجوه، لأن إرادة واحد تنطلق بغير قيد هى قيد لكل إنسان سواه وكيف يأتى هذا الإنسان الواحد بإرادته المطلقة منفردا بها بين أمثاله المقيدين؟ ليس هذا واقعا فى الحياة، والعقل والغرض والتقدير يرفضها، وإذا كانت الإرادة المطلقة هى إرادة الله وحده، فإن خلقه للناس مكلفين بغير إرادة لهم شئ غير معقول وغير مقبول، لأنه يقتضى أن الناس جميعا متشابهون متماثلون فى العمل الذى يساقون إليه، كما تساق الآلات، فلا فضل إذاً للعاقل على غير العاقل، ولا للمميز على غير المميز من جماد أو حيوان.

إن إرادة الإنسان إرادة مخلوقة يودعها فيه الخالق كما ينبغى أن تودع، يتصرف بها فى حدود قوته، وتقصر عنه فيما هو فوق طاقته، فلا يجد مفرا إلى اللجوء إلى من له القوة المطلقة خالق السموات والأرض والأشياء كلها، الموجود الذى لسيت له حدود، ولا يحيط به إدراك العقل المحدود، **﴿أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ فصلت: آية ١٥.**

فالآية الكريمة وإن وردت للتعجب من عاد وثمود لما بنوا فى الأرض وتكبروا على عباد الله وعلى نبى الله «هود» والمؤمنين معه **﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾** فصلت: آية ١٥، إلا أنها بالعقل والواقع تحتوى الناس والأزمان كلها، لا يفر منها طاغية، ولا يقوى على ردها جبار، ويبقى التحدى الإلهى فيها قائما لكل ذى عقل يؤيده البرهان ويقوم عليه الدليل، **﴿فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا﴾** الصافات: آية ١١.

ليس بين بنى الإنسان من يستطيع إنكار عظمة مخلوقات الله وغرائبها وأسرارها المطوية عنا فى هذا الكون الفسيح، وأن هذه المخلوقات فى ثباتها وانتظامها واطرادها على نسق لا خلل فيه ولا عوج، دليل على أن الخالق الذى صنعها وأبدعها دائم الوجود، عالم بأحوالها مسيطر عليها، وأن الإنسان بالنسبة لها قطرة واهية فى محيط كبير، فكيف يعجز عنها من صنع محيطها ودوائرها؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن العلماء بعد جهاد وصبر طويلين عرفوا حساب الزمن بالنسب الضوئية وتحققوا من النظر اليقين إلى بعض الكواكب، إنهم يرونها الآن بعد أن مضى على انطلاق الشعاع منها ملايين السنوات الشمسية، ومالم يروه من الكواكب الأخرى لا يعد ولا يحصى، ويدل بانظامه ودقته وروعة أدائه وحركته فى الكون على قدرة الخالق الذى تقصر عقول الناس عن إدراك كنهه، ولكنها تضطر للتسليم له والامتثال لأوامره.

إن الوجود البشرى على هذه الأرض إذا قيس بغيره من الموجودات فى الكون فلن يقاس بالثوانى بل باللحظات التى لا تذكر، وتاريخه عليها بما فيه من غرائب وعجائب وممن يلزمه فى كل الحالات بالإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

ومن غرائب هذا الإنسان أنه يكابر ويعاند وفى حالات كثيرة لا يتعظ ولا يعتبر، فكم شاهد وسمع ورأى من قدرة الله؟ ولكنه ينسى ويحولها بعلم أو بجهل إلى عرض مقرون بالسببية فى دنياه المحدودة، ومن اللافت للنظر ما نشر فى السنوات الأخيرة عن القارات المفقودة، تلك القارات التى كانت تموج بالبشر ثم انتهت من الوجود وانطوت فى أعماق المحيطات «قارة أطلس» التى كثرت الكتابة عنها. وأخيرا قارة «مو» التى ألف عنها الكولونيل «جيمس شرشوارد» كتابين باسم «قارة مو المفقودة» و«أبناء مو» وروى فيهما أخبار حضارات سابقة لعصور التاريخ، يرجع بها قدما إلى أكثر من عشرين ألف سنة قبل الميلاد. ويعزز دعواه برموز وإشارات يفسرها بمعانيها اللغوية، ولا يقنع باعتبارها من أشكال الزينة ونقوش البناء، لأنه يرى أن الرسوم الهندسية لا تبلغ هذا المبلغ عند أمة تجهل الكتابة، ونقل الأفكار بالعلامات والخطوط، وقارة «مو» كما يقول الكاتب «كانت قارة واسعة تقع فى المحيط الهادى بين أمريكا وآسيا، ويقع وسطها إلى الجنوب قليلا من خط الاستواء، ويقدر طولها من الشرق إلى الغرب بستة آلاف ميل، وعرضها بين الشمال والجنوب بثلاثة آلاف ميل، وقد دهمها زلزال عنيف قبل نحو اثنى عشر ألف سنة فابتلعتها لجج المحيط وغاص معها إلى قراره نحو ستين مليونا من البشر، ويستدل على وجود تلك القارة بالآثار الكتابية والروايات المتوارثة التى يتداولها أناس من أبناء الهند والصين وبورما، والتبت، وكمبوديا، وأواسط أمريكا، ومنها نقوش ورقوم شوهدت فى جزر المحيط الهادى، تؤيدها روايات الإغريق والمصريين الأقدمين، وتتواتر حولها الأساطير بين بقاع الدنيا المترامية على أرجاء الكرة الأرضية، وقد خطا الإنسان خطواته الأولى فى سبل التقدم والمعرفة قبل نحو مائتى ألف سنة، وانتهى قبل نكبة القارة بالزلزال إلى غاية من الحضارة لم نصل إليها حتى الآن فى حضارتنا الراهنة، لأن حضارتنا لا تدعى لها عمرا أطول من خمسة آلاف سنة، وهى مرحلة قصيرة بالقياس إلى الشأو الذى يدركه الإنسان العاقل بعدممارسة الحضارة والصناعة مائتى ألف سنة، وليست حضارات الأمم الشرقية من الهند وبابل ومصر إلا ومضات الرماد المتخلف من حضارة تلك القارة الغريقة.

وقد فسر المؤلف ما عثر عليه من الرموز والرقوم، واعتمد فى بعض تفسيراته على كهان المحاريب البرهمية، وعلى حول الطلاسم التى انتهى إليها قراء الكتابات القديمة على آثار المغرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمشرق، ومنها آثار «المايا» وآثار الفراعنة، ويقول المؤلف إنه لم يأت برأى من عنده فى كل ما بسط من قول حول تلك القارة، ولكنه رأى ما يراه كل قارئ لتلك النقوش والرقوم، يتقبل طريقة حلها كما شرحها مشفوعة بأسانيدها وبالأدلة التى تؤكد معانيها، وقد ثبت له من تلك الأدلة أن بعضها يمتد فى الأزمنة الماضية إلى سبعين ألف سنة، ولكن الآثار التى نقلت من قارة «مو» نفسها جد قليلة، وغاية ما أمكن العثور عليه من الآثار المتصلة بها أثران رمزيان مصنوعان من البرونز يرجع تاريخهما على الأقل إلى نحو عشرين ألف سنة إذا كانا من مخلفات الحضارة التى بقيت على أرض القارة الآسيوية بعد الزلزال وقبل الطوفان، وقد رجع إلى آماد أبعد من ذلك جدا إذا كانا من مخلفات «مو» التى نقلت إلى بلاد القارة الآسيوية.

تلك القصة سواء سلمنا بصحتها أو وقفنا منها موقف الشك، تدل على أن رحلة الإنسان على هذه الأرض مازالت فى كثير منها مجهولة، وأن معارفه وحضاراته السابقة واللاحقة إن دلت على شىء فإنما تدل على عجزه الدائم أمام الله الذى يجد نفسه مضطرا للتسليم له فيما تأتى به المقادير ويعجز عن تفسيره، ويحدثنا مؤلف كتابىْ القارة المفقودة عن الإنسان المتدين فى تلك القارة، وعن حالاته العقلية، وأحواله الخلقية والخُلقية، وأنها أقرب ما تكون إلى ما جاء فى الآثار الأولى وفى كتب الأديان الباقية، وكان القرآن الكريم أكثر تفصيلا فيها عن أى أثر أو كتاب دينى آخر، ففى الآية الكريمة **﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها﴾** النازعات: آية ٢٧، نجد الاستفهام فيها للتقريع والتوبيخ، حيث يقول عز وجل هل أنتم يا معشر المشركين أشق وأصعب خلقا أم خلق السماء العظيمة البديعة؟ إن من رفع السماء على عظمها هين عليه خلقكم وإحياؤكم بعد مماتكم، فكيف تنكرون البعث؟ قال الرازى: نبههم على أمر يعلم بالمشاهدة، وذلك لأن خلق الإنسان على صغره وضعفه إذا أضيف إلى خلق السماء على عظمها، وعظم أحوالها يصبح يسيرا سهلا، وإذا كان كذلك فإعادتهم بعد موتهم أسهل، فكيف ينكرون ذلك؟

﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾ غافر: آية ٥٧.

إن الإنسان مهما أوتى من جوانب القوة يجد نفسه فى أحوال كثيرة محتاجا إلى العون والمساعدة من الآخرين، وفى بعض الأحوال لا تنفعه قوته ولاتنهض به معاونة، ولا تنقذه مساعدة، وذلك كما فى حالات المرض والعجز والموت، ويتساوى الإنسان، والإنسان هنا عند الإله الواحد الأحد رب الناس ورب العالمين أجمعين، أفضلهم - وإن تاه حسبه ونسبه - أتقاهم وأصلحهم وأسبقهم للخيرات.

وتبقى قوة الله هى الغالبة.

فى هذا الكون الهائل سمواته وأرضه، وما فيهما من أمم ومن سنن، ومن نبات ومن طير ومن حيوان، هذه الخلائق الذاهبة الآيبة فى تدافع وانطلاق، وهذه الأرحام التى تدفع والقبور التى تبلع، والذبول والنماء، والميلاد والممات، والحركة الدائبة فى هذا الكون الهائل التى لا تنى ولا تتوقف لحظة من ليل أو نهار تدل على أن خالقها ومدبرها هو الذى يستحق الربوبية والعبادة وحده، قدرته فيها مفردة، وتصرفه فيها مطلق وعجز الإنسان عن احتوائه دائم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا من النقد الأدبى:

الإمام عبدالقاهر وأسس التعليل النقدى

د/ طه مصطفى أبو كريشة

■ لم يكن «عبدالقاهر الجرجانى» ذلك الناقد الذى يكتفى فى تمييز الجيد من الردىء بالقول المرسل، والوصف المجمل؛ الذى لا يكشف عن العلل والأسباب؛ وإنما كان من رأيه أنه لابد من تفصيل القول وتحصيله، ووضع اليد على الخصائص، وعدها واحدة واحدة، وتسميتها شيئا فشيئا؛ بحيث يكون الناقد ـ فى الوقوف على أسرار الكلام ـ كالصانع الحاذق الذى يعرف دقائق صنعته جملة وتفصيلا.

ومن المعروف لدى دارسى النقد الأدبى أن كتاب عبدالقاهر **«دلائل الإعجاز»** قائم على بيان المواطن، التى يمكن أن ينظر فيها الناقد؛ ليتبين ـ من خلالها ـ الأسرار التى تصلح أن تكون دليلا على مايصدره من حكم نقدى، وذلك فيما عرف بنظرية النظم، فكيف وصل «عبدالقاهر» إلى هذه النتيجة؟!

■■ فى تمهيده لما أراد أن يصل إليه، رأى أنه لابد من خطوة أولى يخطوها الناقد قبل أن يلج إلى منطقة التعليل فى النقد، هذه الخطوة تمثل مرحلة الانطباع النفسى إزاء العمل الأدبى عند اللقاء الأول به؛ مرحلة التأثر المباشر التى لا تملك النفس له دفعا، فإذا وجد الأثر المنعكس انتقل الناقد بعد ذلك إلى البحث عن الأسباب التى كانت وراء إيجاده.

وتتبين هذه الخطوة فى حديث «عبدالقاهر» وقد أحال الناقد على ماكان مشهودا له بالحسن من النماذج الأدبية العالية طالبا منه أن يقرأها وأن يفحص نفسه بعد القراءة ليقف على صدى ما قرأ: «اعمد إلى ما تواصفوه بالحسن، وتشاهدوا له بالفضل ثم جعلوه كذلك من أجل النظم خصوصا، دون غيره مما يستحسن له الشعر أو غير الشعر من معنى لطيف أو حكمة أو أدب أو استعارة أو تجنيس.. وتأمله، فإذا رأيتك قد ارتحت واهتززت واستحسنت فانظر إلى حركات الأريحية ممَّ كانت، وعند ماذا ظهرت».

وعن طريق المثال يستشهد بقول «البحترى» مادحا «الفتح بن خاقان»:

بَلَوْنا ضرائب مَن قد نرى

فما إن رأينا لفتح ضريبا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هو المرء أبدتْ له الحادثا

ت عزما وشيكا ورأيا صليبا

تنقّل فى خُلقى سؤود

سماحا مُرَجّى وبأسا مهيبا

فكالسّيف إن جئته صارخا

وكالبحر إن جئته مستثيبا

ثم يعقب قائلا: «فإذا رأيتها قد راقتك، وكثرت عندك، ووجدت لها اهتزازا فى نفسك، فعد فانظر فى السّبب، واستقص فى النظر».

وواضح أن هذه الخطوة الأولى فيما يستحسن إنما هى الارتياح والقبول النفسى، وما يشيع فى جنبات النفس من هزة وطربة وأريحيّة، فإذا استوثق الناقد من حدوث هذا انتقل إلى الخطوة التالية: خطوة بيان العلل التى أحدثت هذا التأثير فى النفس، وفى المثال المذكور بين «عبدالقاهر» من خلال الشرح أن سبب الاستحسان ليس إلا أنه «قدم وأخر، وعرف ونكّر، وحذف وأضمر، وأعاد وكرر، وتوخى على الجملة وجها من الوجوه التى يقتضيها علم النحو، فأصاب فى ذلك كله، ثم لطف موضع صوابه، وأتى مأتى يوجب الفضيلة».

وبهذا يؤكد «عبدالقاهر» أن أسس التعليل النقدى كامنة فى نظم الكلام وتأليفه حسب ما يقتضيه علم النحو فى أبوابه المعروفة إذ لست «بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا، وخطؤه إن كان خطأ إلى النظم... إلا وهو معنى من معانى النحو، قد أصيب به موضعه، ووضع فى حقه، أو عومل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه، واستعمل فى غير ما ينبغى له.

أما كيف اهتدى «عبدالقاهر» إلى أن النظم هو توخى معانى النحو وليس شيئا آخر، فإنه نظر إلى المفردات التى يتألف منها الكلام، ورأى أن الهدف من وضعها ليس مقصورا على كونها وسيلة لمعرفة مدلولاتها لأن المدلولات موجودة قبلها وإنما الهدف من وضعها هو أن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد، وهذه الفوائد تحصل من صورة التأليف «التى بها يكون الكلم إخبارا وأمرا ونهيا واستخبارا وتعجبا وتؤدى فى الجملة معنى من المعانى التى لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة».

■■ وهنا يأتى السؤال: كيف يكون الضم والبناء، هل يتم عشوائيا وكيفما اتفق؟

ويجيبنا «عبدالقاهر» فيقول: «لا نظم فى الكلم، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض.. وإذا كان كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها، ما معناه وما محصوله؟ وإذا نظرنا فى ذلك علمنا أنه لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا، أو تعمد إلى اسمين، فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر، أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثانى صفة للأول أو تأكيدا له أو بدلا منه، أو تجىء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون الثانى حالا أو تمييزا .. أو تريد فى فعلين أن تجعل أحدهما شرطا للآخر، فتجىء بهما بعد الحرف الموضوع لهذا المعنى، أو بعد اسم من الأسماء التى ضمنت معنى ذلك الحرف، وعلى هذا القياس».

ودور الأديب فى هذا الضم والبناء هو إحداث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التلاحم بين الأجزاء ووضع كل فى مكانه بحيث يكون دالا على أسرار اقتضت وجوده فى هذا المكان، وأن هذه الأسرار لا تكون إذا تغير الوضع، ولن يكونها إلا من خلال بصر ذكى، وإدراك واع لكل مواقع الكلام فى العمل الأدبى: «فليس النظم: ضم الشىء إلى الشىء كيف جاء واتفق. ولذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف، والصياغة والبناء، والوشى والتحبير، وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع كل حيث وضع علة تقتضى كونه هناك، وحتى لو وضع فى مكان غيره لم يصلح».

وهنا يستبين دور الناقد الذى يريد أن يتعرف على الأسس التى تعينه على اكتشاف العلل والأسباب إنها كامنة فى معرفة أسرار أوجه النظم الذى يسير حسب ما يقتضيه علم النحو لكل على أن لا يكون أسيرا لايوجد قانون يحيط به.

فإذا كان «عبدالقاهر» قد أفاض فى بيان الفروق البلاغية فى التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والذكر والحذف والفصل والوصل، فإنه مع ذلك أشار إلى أن هذه الفروق إنما هى بمثابة الضوء الكاشف، لا القيد المانع من الحركة، ومن هنا جاء قوله: «وإذا قد عرفت أن مدار النظم على معانى النحو، وعلى الوجوه والفروق التى من شأنها أن تكون فيه، فاعلم أن الفروق والوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها».

وكذلك على الناقد أن لا يفصل بين جزئيات النص الأدبى، والغرض العام الذى سيق من أجله، بل عليه أن يلحظ ذلك وهو يكشف عن العلل والأسباب، ومن هنا تتكون وحدة الرؤية النقدية للعمل الأدبى، وبهذاتنتفى عن نقدنا القديم دعوى النظرة الجزئية القاصرة، وفى ذلك يقول «عبدالقاهر»: «ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها ـ أى وجوه النحو ـ فى نفسها ومن حيث هى على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعانى والأغراض التى يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض.. بل ليس من فضل ومزية إلا بحسب الموضع، وبحسب المعنى الذى تريد، والغرض الذى تؤمّ».

■■ وبعد، فهذا حديث عبدالقاهر عن النقد الموضعى، القائم على التفصيل والتحصيل، والذى يسير وراء الحرف والكلمة والجملة، وهو أشق أنواع النقد، وأدلها على حذق الناقد، وأصالة ذوقه الجامع بين الفطرة الملهمة، والثقافة الواعية، ومع البعد عن هذه الطريقة يأتى دائما القول المرسل، والوصف المجمل، عند العاجزين فى كل مكان وزمان!

ثواب الصائمين

عن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبى ﷺ قال: «إن فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون؟ فيقومون، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

(رواه البخارى، باب الريان للصائمين)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة التراويح صحة للنفس والبدن

شهر رمضان هو شهر الخير والبركة واليُمن والسعادة، فيه تصفو نفس المؤمن وتسمو روحه، ويقترب من الملأ الأعلى فى درجتهم والتشبه بهم ومحاولة السمو عليهم وذلك بصيامه وقيامه وكبح جماح شهواته امتثالا لأمر الله وطمعا فى رضاه.

ومن الخصائص المميزة لهذا الشهر الكريم صلاة التراويح وهى فعلا اسم على مسمى، تستروح بها النفس وينشرح بها الصدر ويصح بها البدن، ويشعر المسلم بسببها برابطة الإخاء الإسلامى وعظمتها، حين يقف بين الصفوف المتراصة يجمعها هدف واحد هو نيل رضا الله وطلب مغفرته، حيث يقف الغنى ملاصقا للفقير والقوى ملاصقا للضعيف وصاحب المقام الدنيوى العالى بجانب رقيق الحال مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ ومصداقا لقوله ﷺ: «لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أحمر إلا بالتقوى».

د/حسين عباس الأنصارى

فمقياس التفاضل عند الله هى التقوى حيث يستوى الجسم الإنسانى فى بنائه وتركيبه ومكوناته فهو من الأرض وإلى الأرض يعود **«كلكم لآدم وآدم من تراب»**.

حينما يشعر المسلم بهذه المعانى وهو يقف بين إخوانه فى صلاة التراويح فى ليالى رمضان المباركة فلاشك أنه يشعر شعورا متساميا يعيده إلى معرفة حقيقته، فلا يتجبر الكبير ولا يهوِّن من شأن نفسه الصغير، فالكل يفتش على عوامل ومؤهلات التقوى، حيث يسترجع قوله تعالى: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**.

كما أن صلاة التراويح تعتمد أساسا على تلاوة القرآن وتدبره وهو أطيب الذكر وأعلاه فى آياته العبر والدروس ورسم الطريق الصحيح للمسلم فى الدنيا والآخرة **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾** سورة ص: آية ٢٩.

لذلك يتسابق المسلمون الصائمون فى مشارق الأرض ومغاربها الاجتهاد فى تلاوة القرآن الكريم والاستماع إلى من يتلوه فى خشوع وتفكر **﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** سورة الرعد: آية ٢٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصلاة التراويح لها فوائد بدنية جمة، حيث تساعد على هضم الطعام وتمثيله وتخليص الصائم من الإحساس بالتخمة والخمول حيث تعمل على تنشيط الدورة الدموية مما يساعد المعدة على هضم الطعام، ويساعد الأمعاء على امتصاص الغذاء المفيد منه وتوصيله إلى سائر أجزاء البدن، كما تساعد الجسم على طرد الفضلات الضارة وتخليصه من سمومها.

وهناك قصة كنت أسمعها من والدى ـ رحمه الله ـ أيام الاستعمار الانجليزى حيث كان أحد مهندسى الرى الانجليز يمر على الحقول فى أحد أيام شهر رمضان المبارك وقت أذان المغرب حيث رأى جمعا من المزارعين يتناولون طعام الإفطار بعد صلاة المغرب، وقد أكلوا كثيرا على ما يبدو بشهية كثيرة فأشفق عليهم من داء التخمة وما يترتب عليه من أضرار صحية شرحها لمن كان يرافقه، وحينما حان وقت صلاة العشاء وجد هذا الجمع وقد قام لصلاة العشاء ثم لصلاة التراويح بكل همة ونشاط، وبعد أن فرغوا من صلاة التراويح سأل مرافقه عما كان يصنع هؤلاء فعرَّفه أنهم كانوا يصلون صلاة التراويح كما هى العادة فى ليالى شهر رمضان فتعجب الرجل وزالت مخاوفه حيث أدرك سر تأثير هذه الصلاة على الصحة ونشاط البدن.

كما أن صلاة التراويح بركعاتها المتعددة تمثل أفضل نوع للرياضة البدنية للجهاز الحركى من عضلات وأربطة ومفاصل بما تمثله من حركات متعددة فى مختلف الأوضاع، فلاتترهل العضلات ولا تتيبس المفاصل وتقوى الأربطة وهو جزء مهم فى العلاج الطبيعى الذى يلجأ إليه الكثيرون وينفقون عليه كثيرا من الأموال فهو إذن علاج مجانى من رب العالمين.

كما ثبت أن حركات الصلاة تقوى الأوعية الدموية وتمنع أو تقلل ظهور الدوالى بالأطراف السفلى من الجسم وهو مرض قد ينشأ عنه مشاكل كثيرة مثل القرح المزمنة والجلطة الدموية وإكزيما الدوالى وآلام مبرحة بالساقين مما يعوق المرء عن أداء عمله على الوجه الأكمل سواء كان هذا الشخص عاملا أو ربة بيت.

كما أن الصلاة تعمل على تنشيط المخ، حيث يتدفق الدم إليه وبخاصة أثناء السجود حيث يأخذ قسطا وافرا من الأوكسچين الموجود فى خلايا الدم الحمراء ويخلصه من الرواسب السامة المؤثرة على خلاياه وأنسجته، وقد ورد فى الحديث النبوى الشريف بما يفيد استحسان إطالة السجود حيث يدعو فيه المرء بما شاء وكلما كثر دعاء المرء أثناء سجوده كلما تدفق الدم إلى المخ أكثر وأكثر.

كما أن الصلاة تؤدى إلى تحسين ضغط الدم العام بسبب انبساط جدران الأوعية الدموية وإزالة أسباب التوتر العصبى والذى له دور كبير فى ارتفاع ضغط الدم.

وصلاة التراويح هى أكثر الصلوات التى يجنى فيها الإنسان كل تلك الفوائد نظرا لكثرة عدد ركعاتها واصطحابها بقراءة القرآن الكريم والاستماع إليه وتأثر الجهاز العصبى إيجابيا به، هذا قليل من كثير فيما يتعلق بصلاة التراويح والذى يتناسب مع معرفتنا المحدودة ومالم نعرفه أكثر مما عرفناه بدون ريب.

نسأل الله أن يتقبل منا صيام رمضان وأن يعيننا على قيامه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رمضان فى صحافة زمان

فى موكب استطلاع الهلال.. جماهير الشعب تصطف من المحافظة إلى المحكمة الشرعية

تحقيق:
مصطفى إبراهيم خيان

الشيخ عبدالعزيز البشرى ستنهضا عزيمة الأمة..

طابع العصر هو السرعة السريعة.. فماذا صنعنا نحن المصريين؟

كثيرا ما يهرع المرء إلى ظلال الماضى يستظل بها من هموم الحاضر وغموض المستقبل.

وهذه رحلة سريعة فى عالم الصحافة نرتاد فيها دروب ذلك الزمن الجميل، نطرق أبواب الماضى، نسافر فى سراديب الصحف القديمة.. ننقب عن كنوز دفينة نزيل عنها غبار السنين فتبدو ساطعة ناصعة، وفى رمضان يغالبنا شعور قوى بالحنين لرمضان زمان، ويشدنا الشوق إلى معايشة سحر القديم وجاذبيته.

وعلى الصفحات التالية نرصد حركة الشارع وضجيجه، وننقل نبض الناس فى ذلك الشهر الكريم، فلنعد بالزمن سنوات طويلة حيث الحياة البسيطة وعجلتها الهادئة.

هلال رمضان:

استطلاع الهلال من الأحداث السارة التى يعد لها طقوسها الخاصة بها والتى تتباين بتعاقب الأزمنة والسنين، وفيما مضى كان يعد لهذه المناسبة أيما إعداد، ويستقبلها الناس بمظاهر رائعة من الفرحة والبهجة، حيث ترتدى البلاد ثوبها القشيب.

وفى عددها الصادر فى غرة رمضان ١٣٥٧هـ - ١٩٣٧م وعلى صدر صفحتها الأولى ترسم لنا جريدة المصرى - كان يرأس تحريرها محمود أبو الفتح - لوحة حية بديعة لمراسم الاحتفال بثبوت الرؤية:

كانت الساعة الخامسة من مساء أمس موعد حفلة رؤية هلال شهر رمضان المعظم بدار المحكمة الشرعية بالحلمية فأقيم سرادق فسيح فى ساحة المحكمة، وصفت المقاعد المذهبة فى جوانبه وأنيرت جوانب السرادق بالثريات الكهربائية الساطعة فكان منظرها ساحرا فاتنا.

وعند الساعة الرابعة غادرت ساحة المحافظة قوات من الجيش والبوليس تتقدمها موسيقاها فى طريقها إلى المحكمة الشرعية، وقد اصطفت جماهير الشعب على جوانب الطرق والشوارع وفى ميدان المحكمة وشارع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قومندان المدرسة البحرية يستغيث من طبول المسحراتية

الحلمية واصطفت قوات الشرطة ومعها علمها وكامل أسلحتها فى هيئة طابور داخل فناء المحكمة بقيادة قمندان الأورطة وضباطها وأخذت موسيقى الجيش مكانها أمام السرادق وأخذت تعزف بأنغامها الشجية.

الحسابات الفلكية:

وإذا كانت رؤية الهلال من المسائل التى لاتزال مطروحة على مائدة المناقشات فإن ذلك الأمر كان مطروحا منذ زمن بعيد، ففى مقال لأحد المتخصصين فى علم الفلك نشر بجريدة البلاغ المسائية والصادرة فى غرة رمضان (١٥ مارس ١٩٢٦م) يقول فيه: قرأت فى كوكب الشرق كلمة لحضرة الميرلاى على بك اسماعيل يقول فيها: إن السيد مصطفى الإدريسى قد رأى هلال شعبان كبيرا ليلة السبت ١٣ فبراير، وإن أحد أعيان الإسكندرية نظر الهلال فى الليلة المذكورة، وأنه بمقتضى ذلك يكون يوم السبت ١٣ مارس هو ٢٩ شعبان، هذا ما كتبه الميرلاى ونحن مع احترامنا لمقامه نؤكد أن ذلك لم يحصل! فإن الهلال مساء الجمعة ١٢ فبراير ما كان له أثر على الأفق الغربى فى تلك الليلة لغروبه قبل غروب الشمس بنحو ١٤ دقيقة، فكيف يرى إذا فى تلك الليلة المذكورة؟ وهذا من الحساب المحقق الذى قد يشك الإنسان فى أن الواحد نصف الإثنين ولا يشك فى تلك الحسابات المحررة.

مضى عام:

وحديث رمضان حديث ذو شجون فهو ملهم للشعراء، ومنهل لا ينضب للأدباء يقدح زناد أفكارهم ويشعل قرائحهم فتجود علينا بالروائع.

وهاهو الأديب المبدع صاحب القلم الرشيق الساخر، الشيخ عبدالعزيز البشرى يطالعنا فى كل يوم من أيام رمضان بمقال رائع من روائعه، فعلى صفحات جريدة «المصرى» (١٩٣٧م) وتحت عنوان «مضى عام» يقول: لقد أقبل رمضان أيضا ولكأنى برمضان الماضى، ولم يمض على غيابه أيام، أفهذا الذى يعدونه بالعام؟

من ذا الذى يصدق أن هذه الفترة القصيرة، أعنى مساحة ما بين رمضان المدبر ورمضان المطل، تستهلك من العمر عاما؟، واحسرتاه! أبهذه السرعة ينسلخ من العمر عام ونحن لا نشعر إلا بأن رمضان إنما كان منا على أسابيع إن لم يكن على أيام!

ألا فاعذروا هؤلاء الذين ينكرون أسنانهم ويحطون من عددها كلما سألهم سائل عنها، وخاصة إذا تقدمت بهم السنون وأمعنوا فى مراحل العمر حتى اقتربوا من ورد المنون.. اعذروهم فما فى أيديهم كثير مما تعدون عليهم من الأعوام.

مضى عام ولكن أثرتنا وإيثارنا للهو فى هذه الحياة هو الذى يخدعنا على أنفسنا ويصغر ما يجوز من الأيام والشهور والسنين بنا، ويجرئنا على إنكار هذا الواقع المحسوس.

نعم لقد مضى عام، كم حدث فيه من أحداث فى العالم جسام، شبت فيه حروب وطافت بالأرض مآسى وغشيتها كروب، ونعم ناس فيه بالغنى واليسار، ولحق خلقا فيه الإملاق والإعسار.

ماذا صنعنا؟:

ويختم الشيخ البشرى حديثه الشيق بنفس أسلوبه الساحر فى محاولة لاستنهاض عزيمة الأمة وإيقاظها من غفوتها، وكأنما يتطلع من نافذة تطل على القرن الحادى والعشرين فنراه يقول: مضى عام طويل فماذا صنعنا فيه نحن معشر المصريين؟ ماذا صنعنا فى هذه المرحلة من العمر وطابع هذا العصر هو السرعة السريعة؟ ماذا صنعنا لوطننا المفتحة عيناه على ضخام الأمانى فى هذا العالم؟ ليت شعرى ماذا صنعنا له فى هذا العام الطويل؟ هذا ما يعلمه الله وما سيسجله لنا أو علينا التاريخ!

شعوران مختلفان

وفى مقال بليغ معبر تألقت فيه الألفاظ وتسامت المعانى ونضجت كلماته كثمار حان قطافها يتحدث البشرى حديثا رفيقا ـ كما يقول ـ جاء فيه:

يقترب رمضان ويؤذن الفلك بمقدمه فيهجم على الناس شعوران مختلفان أشد الاختلاف أولهما: الوحشة أو ما يشبه الانزعاج من سطوة الحرمان من الطعام والشراب، وماهو أوصل بشهوة النفس من الطعام والشراب، كالقهوة والدخان شطرا من الليل وعامة النهار، وأى شىء لعمرى أعنف حملا على الطبع وأشد قسوة على النفس من كفها عما ألفت وإرغامها على ترك ما اعتادت كائنا ما كان هذا وذاك. تلك أشياء أصبحت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحكم الاعتياد وطول الترديد، أشبه بالضرورات اللازمة للنفس والتى تكاد تتصل بالطبع حتى إذا تركها معتادها اختل وزنه وضعف تفكيره وربما طافت به فورات عصبية أشبه بثورة المجنون إذا ألح الجنون.

ليالى رمضان:

أما الإحساس الآخر الذى زعمت أنه يخالف هذا الشعور أشد المخالفة فهو الأنس برمضان والسرور بمقدم لياليه، وهذى ليالى رمضان ولكأنها فى بديع أسحارها الروض المونق، وقد أشرقت أنواره وتفتحت أزهاره وتعطفت جداوله.

سيداتى وسادتى إنما أعنى بمن لا يجدون لرمضان هذين الشعورين المتناقضين اللذين تعودوا أن يصوموا ويقضوا حق الله فيه، أما أولئكم الذين تحللوا من تكاليف الشرع الشريف وأخذوا أنفسهم بالنشوز على طاعة الله فهؤلاء لا يحسون لرمضان إلا بأنه فرصة للسهر والسمر فحسب، وشأنهم فى مشاركة الصائمين سمرهم كشأن النباتات الطفيلية التى تمتص غذاء غيرها من نافع الشجر والنبات فى حين لم تجهد النفس فى شيء ينفع الناس وأولئكم المضعوفوا الهمة، والذين وهنت عزائمهم على احتمال أيسر المشقة.

تعود المشاق:

ويمضى قائلا: وإنى أؤكد لكن غير مبالغ ولا متزيد أن من عود نفسه خوض المشاق، وراضها على الصبر على احتمال المكاره، ليجد فى الكفاح متعة، وفى مقارعة الأهوال لذة، حتى لو هيئ له أن يعيش بعض دهره فى لين ودعة، لأحس من نفسه ضيقا ووحشة وقلقا، وشام فى مطلع الشدائد عليه أنسا وبهجة وفرحا.

والحياة كلها كفاح، فمن لم يدرب نفسه على الكفاح فلا يعد نفسه من الأحياء.

المسحراتى زمان:

المسحراتى تلك الشخصية الرائعة التى ارتبطت برمضان حتى صارت رمزا من رموزه، وحكايته القديمة أشبه بما يتناقل بين الناس من الأساطير، هذه الشخصية التى أوشكت على الانقراض من حياتنا كان لها تواجدها الحقيقى على الشارع فى رمضان زمان.

ومن أطرف ما كتبه الشيخ عبدالعزيز البشرى فى رده على خطاب أرسله البكباشى أبو الوفا قومندان المدرسة البحرية الفاروقية يشكو فيها مر الشكوى من طائفة المسحراتية، فيعلق عليه البشرى بقوله:

يظهر أن الأستاذ شديد الغيظ من هذه الطائفة المسكينة عظيم الاضطغان عليها، حتى كأن كتابه مرجل يغلى لا كتاب يقرأ.

ينقم الأستاذ من هؤلاء «المسحراتية» إن المرء موظفا أو تاجرا أو عاملا أو طالبا يعمل نهاره مترقبا وطول الليل ليريح بالنوم جسمه، ولو أربع ساعات ولكن كيف له بهذا القدر الضئيل فى رمضان، فلا تمضى عليه فى النوم ساعتان، إلا «والمسحراتى» يقرع طبلتين، تزعجان على بعد ميلين حتى يكاد قرعه يخرق طبلتى الأذنين! وما لهذا ينبه الناس إلى سحورهم.

«حديث رمضان»: وماذا تريد منى أن أصنع ياسيدى؟ واعلم أن قرع هؤلاء «المسحراتية» على طبولهم لتنبيه الناس عادة قديمة أصبحت من تقاليدنا القومية برغم وجود الساعات، واختراع المنبهات وإطلاق المدافع على أن من الناس من لا يحرزون ساعة أو منبها، وليس كل الناس مثلك عندهم خادمة كركوبة أو خادمتان كركوبتان. على حد قولك - فإذا كنت مشفقا على أذنك من نقره فهو لعمرى أرفق بالأسماع مما نسمع هذه الأيام من غناء بعض المغنين، ونشيد بعض المنشدين وعزف بعض العازفين! فهون عليك الأمر يا سيدى، ولا تلجأ كما هددت إلى البوليس ولا تكن فى قطع أرزاق المحتاجين والسعى فى كسب أقواتهم عن الطريق الذى يسلكونه قديم.

مباهج رمضان:

الأحياء القديمة لها جمالها وسحرها الفريد يفوح منها عبق الشرق، وتقرأ على جنباتها أحداث التاريخ، وتسمع فوق طرقاتها وقع الماضى العتيق، من هنا فقد كان لعدسات مجلة «المصور» لمحات فريدة وهى تسجل الحياة فى شهر رمضان، ما بين المقاهى العامرة بالزبائن وحلقات السمر التى لا تنقطع وبين من يؤدون أعمالهم التقليدية التى اشتهر بها حى الأزهر وقد علقت المجلة على ذلك (١٩٢٥م) بقولها:

جاء رمضان بتقاليده ومباهجه، وأخذ الناس يسهرون حتى الساعة الثالثة صباحا حين يطلق مدفع الرفع، فكل امرئ يتفنن فى السهر هذه الساعات الطويلة سهرا بريئا يلائم رهبة هذا الشهر الكريم وروعته، فلاخمر ولا معصية، بل اجتماعات ظريفة تسبغ على الأحياء الوطنية فى القاهرة صورا رائعة لهذه المدينة العظيمة منذ ألف سنة، صورة يهرع الكثيرون إلى التمتع بمحاسنها من كل ناحية، فيعيشون فى عصر الخلافة الفاطمية ساعات ينسون فيها مظاهر الحياة الحديثة وجوها (ترى ماذا كان يقول شيخنا البشرى لو عاش حياتنا الحاضرة؟)

العاطفة النبيلة:

وعلى مر العصور يظل طابع رمضان هو الإحسان والتحلى بالكرم والجود وبذل العطاء للمحتاجين ومواساة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طلبة الجامعة المصرية يضربون المُثل الرائعة فى العواطف النبيلة

المساكين ومشاركتهم فى أفراحهم وأتراحهم، وعلى نفس العدد من مجلة «المصور» تحت عنوان «وليمة إفطار ومهرجان لصبية ملجأ الحرية» نشر خبر جاء فيه:

فى مساء يوم الأربعاء الماضى أقامت كلية العلوم بالجامعة المصرية حفلة خيرية شائقة لصبية ملجأ الحرية كى تدخل السرور على أنفسهم فى هذا الشهر الكريم، وكان قيام الطلبة من كراسيهم وتقديمها لضيوفهم الصغار مظهرا عاطفيا مؤثرا بينما جلست الطالبات بين الصبية يسامرونهم بالحديث الذى تتجلى فيه الرقة والحنان، وبلغ من رقة طلبة الجامعة أن بعضهم شاركهم اللعب، وإذ ذاك بدأت أصوات الصبية ترتفع وأخذوا يجرون خلف الكرة خفافا وعلى وجوههم وفى حركاتهم فرح لا يوصف، بينما كان فريق من الطالبات فى غرفة الطعام يشرفن على الطاهى وهو يقوم بعمله، فلما اقترب موعد الإفطار أخذ الطلبة الصبية وأجلسوهم وجلسوا معهم، وأنصت الجميع إلى المذياع وهو يذيع القرآن الكريم حتى إذا رن صوت المدفع بدأ الجميع يأكلون، وكانت الموائد حاشدة بالألوان المطبوخة طبخا متقنا، مع عدم نسيان «السلطة» إثارة لشهية أبناء الملجأ، وكانت الكنافة خاتمة الطعام.

الفانوس رمز رمضان:

وبعد أن غسل الصبية أيديهم أعطى كل منهم فانوسا منارا بالشمع من فوانيس رمضان، فساروا به مبتهجين إلى أحد مدرجات الكلية حيث تولت الطالبات إجلاسهم، وبدأت حفلة السمر بخطب طريفة تحتوى على كثير من الفكاهة فكان الصبية لا يمسكون لحظة عن الضحك، بقى أن نذكر أن هذه الحفلة هى الأولى فى الجامعة، ولما عرضت الفكرة على الدكتور على مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم شجع الطلبة على تنفيذها وقدم معاونته.

جهاد النفس:

وإذا كانت الصحف الدينية تدعو دائما إلى الدين الحق وإلى التمسك بالفضائل والقيم فهى فى رمضان تكثف من دعوتها لما لهذا الشهر من روحانيات عظيمة فى النفوس.

ومن مجلة الدعوة نقرأ جزءا من مقال للشيخ عبدالرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر فى حديث الأسبوع تحت عنوان «حكمة الصيام» حيث يقول: إن الصوم جهاد افترضه الله على النفس الإنسانية، صيانة لها من عوادى الشر ونوازع الفساد وكبحا لجماحها وتهذيب لطبيعتها، وصرفا لها مما يحيط بها من مفاتن الحياة وشواغل الدنيا التى تلهيها من نواحى الخير، وتعوقها عن الأعمال الصالحة وتضعف فيها روح الفضيلة، والصوم مع ما فيه من جهد وعناء موسم من مواسم الطاعة ومظهرا من مظاهر الوحدة، وتنبيه لروح التضامن وإيقاظ للوعى الدينى.

دردشة صحية:

وعلى نفس المجلة «الدعوة» نجدها تعالج موضوع حكمة الصيام من الناحية الصحية فتحت باب دردشة صحية كتبت عن «الصوم والأمراض الجلدية» جاء فيها:

الصوم والامتناع عن تناول الماء والشراب فترة لا بأس بها يقلل من كمية الماء فى الدم وبذلك تقل كمية الماء فى الجلد، والجلد الذى يحتوى على كمية من الماء أقل من المعتاد يصبح أكثر استعدادا للخلاص من كثير من الأمراض الجلدية الالتهابية.

والامتناع عن تناول الطعام يقلل من كمية الطعام والفضلات فى الأمعاء، وهذا يدعو بدوره إلى تناقص كبير فى كمية وعدد الميكروبات فى الأمعاء.

صورة مرفوضة:

هل تعانى من المجاهرين بإفطارهم فى نهار رمضان؟ هذا ما يوجهه الشيخ إبراهيم الجبالى ـ عضو جماعة كبار العلماء ـ من نقد شديد ولوم لاذع لهذه الفئة الضالة وكأنها قراءة قديمة لصورة حديثة تتكرر اليوم جهارا نهارا حيث يقول فى عدد الأهرام (رمضان ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م) كثيرا ما يقع الإنسان وهو سائر فى الطريق أو راكب الترام على منظر تشمئز منه النفوس وتنفر منه الطباع وهو منظر المتبجح بإفطاره يقبض على سيجارة ينفث بها من فيه ذلك الدخان الكريه فى وجه جليسه أو من يصادفه فى طريقه وهذا وإن صدر من نفر قليل فإن أثره السيئ فى النفوس شديد والتقزز منه عظيم، ويعترى الصائم فى هذه الحالة دور يضيق منه صدره وينحبس عن الكلام فيه لسانه.

والتكأة الوحيدة التى يرتكزون عليها هى الحرية، وما كانت الحرية إلا الخلوص من النقائص والسلامة من العيوب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدنية فى الإسلام:

ونحن نقلب صفحات زمان نجد منها ما لو قرأته اليوم لما شعرت إلا وأنك تقرأ صحيفة صباح اليوم، وعلى صفحات جريدة الأخبار (لصاحبها أمين الرافعى) ١٩ مارس ١٩٢٦ كتب عبدالوكيل جابر باسم «المدنية الجديدة» تحت عمود «حديث الصيام» جاء فيه: المدنية فى معناها الحق أمنية الشعب الناهض ورجاء الأفراد النابهين وليس المعنى من الغموض أو التشعب بحيث يختلط على الأفهام، ويدق عن إدراك العقول ولكن الذى عقده وصيره مبهما متشابه الجنبات هو عجز النفوس عن مدافعة هذه الغزوات الشديدة من المستحدثات العصرية واتخاذها فى النقد سبيلا هو مجاراة الهوى أقرب منه إلى التمحيص والبحث العقلى الحر، فليست المدنية إلا نيل المركز السامى فى هذا الوجود بالأساليب الطاهرة المرتكزة على ثروة الخلق الطيب والعلم المنتج، هذه هى المدنية الصحيحة التى وضع الإسلام قواعدها بما سن من طرق وتعاليم.

ليست المدنية لباسا يتخذ حتى تهيموا غراما بالقبعة داعين إليها محبذين وليست فى المراقص تقام وتجتمعون عليها مازحين ماجنين، وليست فى تحسين الهندام والتشبه بالنسوة.

إن المدنية لو أردتم فى دينكم، وفيه تجدون ما يرضى العقل، ويقوم المعوج.

سياسو المقاهى:

وعلى نفس الصحيفة وتحت «خطرات صائم كتب عز العرب على (مارس ١٩٢٧م) مقالا بعنوان «سياسيو المقاهى» يقول فيه:

فى البلد أجناس من الخلق وأشياع من الناس متبطلون متسكعون يقضون طوال أيامهم فى القهاوى يستوفون أظماء أعمارهم فى المشارب العامة يستمعون لحديث السياسة ، أو يرتجلون أخبارها ويتلقفون ماتلفظه الأفواه من الخرف والتزويق يحبكون صوغه ويرسلون حديثا مفترى.

وتدهش وتأخذك الحيرة إذ ترى أقل هذا الحشد علما وأحوجهم إلى اتقان القراءة والكتابة يكلمك عن حرب الصين ويحدثك عن الجنرال بى شوشين، ثم يخرج إليك خريطة الميدان مما رسمته الصحف ويظل يشرح لك الموقف ويختط مواقع الالتفاف والتطويق ويرسم خطط التخريب وينصر قائدا على قائد وعسكرا على عسكر ثم ينتهى من رقعة القتال فإذا بلاد محيت وأمم فنيت وسبحان الله عما يصفون.

بخيل حزين:

وتحت عنوان «البخيل وديكاه» يكتب الكاتب نفسه أبياتا من الشعر يرثى فيها البخيل وديكين سرقا منه:

شكوت فما أجدت شكاتى
ألنعى شبابى أم أمل حياتى
أيسلبنى ديكىَّ فى الأرض سالب
و ينعم أهل الأرض بالحسنات
تمنيت لو تزجى السماء صواعقا
ويأتى أديم الأرض بالجمرات
أديكىَّ هل يحلو لى العيش بعدما
فقدتكما والفقد فيه مماتى

ويقول فى موضع آخر:

رويدا فإن يتق الناس غضبتى
نقمت عليهم صيب الرحمات
أديكى إن يحكم لى الله باللقا
وقعت على عرفيكما قبلاتى
وصمت شهور العام صوم تزهد
وأشبعت وجه الأرض بالسجدات

الجمعة اليتيمة:

وكما كان لاستطلاع هلال رمضان طقوسه واحتفالاته، كانت للجمعة الأخيرة من الشهر طقوسها، واحتفالاتها أيضا، وعلى صفحات جريدة «الاتحاد» (السبت ٢٤ رمضان ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م) نقرأ عن تحرك الركاب الملكى لأداء فريضة الجمعة فى مسجد عمرو، وقدجاء بالخبر:

وقد سار ركب الملك محفوفا بالمهابة والوقار مرموقا من أعين رعيته بالولاء والإخلاص والمحبة ومر الموكب بين الجموع المتكاثرة المستبشرة بشارع البستان فميدان الأزهر، فشارع القصر العينى، ففم الخليج، فشارع مصر القديمة، ثم مسجد عمرو.

ولما وصل الركب أطلق ٢١ مدفعا إيذانا بالتشريف العالى وتحية لهذه الذكرى المباركة وعزفت الموسيقى النشيد الملكى وأدت الأورطة الثامنة المشاة التحية العسكرية خطب خطبة الجمعة صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى الحمامى شيخ المسجد الزينبى، وحضر الصلاة ٢٠ ألف نسمة.

●● مهلا أيها القارئ الكريم، فقد آن لنا أن نعود أدراجنا بعد تلك الرحلة القصيرة التى قطعناها فى «شارع الصحافة زمان» نبحث ونفتش عن نبض الحياة فى رمضان زمان.

ترى هل يشدك الحنين للماضى، أم تؤثر البقاء فى الحاضر؟!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان

مسجد الخلفاء الراشدين - من أكبر مساجد أريتريا

ما أعظم رمضان وما أجلّ أثره، يأتى إلينا كل عام فنلقاه بالبشر والترحاب، يحمل بين طياته أريج الإيمان وأنوار العدل والإحسان الربانية، وقد تجولت «منبر الإسلام» بين عدد من سفارات الدول الإسلامية لنتعرف من خلالها على عادات وتقاليد الشعوب الإسلامية فى رمضان.

تحقيق: محمد كامل شاهين

فى قازاقستان

تكريم حفظة القرآن الكريم فى الاحتفال بليلة القدر

فى الأردن:

موائد الرحمن غير معلنة ولجان الأوقاف توزع صدقة الفطر على المحتاجين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قازاقستان:

فى البداية التقينا مع السيد/ عسكر موسينوف سفير قازاقستان بالقاهرة ليحدثنا عن مظاهر احتفال المسلمين فى قازاقستان بشهر رمضان فقال: تتشكل بلاد قازاقستان من مائة وعشرين قومية مختلفة، الأغلبية من القازاق.

ويبلغ عدد سكانها نحو خمس عشرة مليون نسمة، يشكل المسلمون حوالى ٨٠٪ من السكان وهم سُنة على المذهب الحنفى.

وقازاقستان هى إحدى دول آسيا الوسطى، وتعد أكبر دولة إسلامية من حيث المساحة.

وأوضح أن شهر رمضان يحظى بمكانة خاصة لدى الشعب القازاقى حيث يبدأ الاستعداد له من أواخر شهر شعبان حيث تزدان المساجد ويغير الفرش ابتهاجا بقدومه.

وتقوم إدارة مسلمى قازاقستان بالاتصال بالمملكة العربية السعودية لمعرفة بداية شهر رمضان وما أن يثبت ظهور الهلال هناك حتى يصوم القازاق. كما تقوم إدارة مسلمى قازاقستان بطبع نشرة بمواعيد الإفطار والسحور مع توضيح الفارق الزمنى فى أنحاء البلاد، حيث يختلف التوقيت من ساعتين إلى ثلاث ساعات بين منطقة وأخرى.

وعن كيفية قضاء مسلمى قازاقستان أوقاتهم فى رمضان أشار إلى أنه عند أذان المغرب يذهب الرجال إلى المساجد لأداء الصلاة، ثم يتناولون طعام الإفطار وهو عبارة عن «قو ورداق» «لحم، كبدة» يقلى فى الزيت، باور ساق «تشبه لقمة القاضى المصرية» وإن

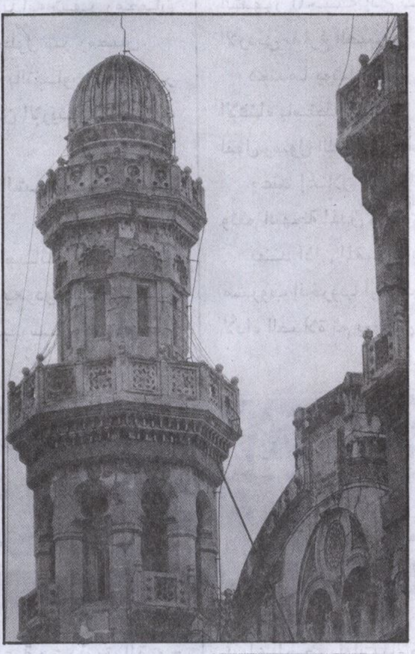

مسجد كتشاوة فى الجزائر

كانت غير محلاة «بدون سكر»، بالاو «أرز، لحمة، جزر»، أما الحلوى فهى عبارة عن «تالقان» «مجموعة من الحبوب المطحونة وعسل وزيت».

وبعد الإفطار يذهب الجميع إلى المساجد لأداء صلاتى العشاء والتراويح.

● هل توجد موائد يعدها أصحاب الخير للمحتاجين؟

ـ نعم توجد موائد للرحمن، وتسمى فى قازاقستان «قودائى تاماق»، ويقوم المقتدرون بتوزيع الخبز واللحم على الفقراء والمحتاجين فى المساجد ولا يعرف القازاق «فانوس رمضان» كما هو الحال فى مصر، أما عن السحور فيعتمد القازاق على الإذاعة والتليفزيون فلا يوجد مسحراتى كماهو الحال فى مصر.

وتحرص إدارة مسلمى قازاقستان على تشجيع حفظة القرآن الكريم بتكريم الفائزين فى المسابقات الدينية، وتوزع الجوائز عليهم فى الاحتفال بليلة القدر.

وعن العلاقات المصرية ـ القازاقية أكد سعادة السفير أنها علاقات متميزة حيث أن هناك العديد من الطلبة يدرسون فى الجامعات المصرية كما تقوم مصر بإنشاء المركز الإسلامى فى المآتا العاصمة السابقة لقازاقستان، وكل هذا ساعد على تقوية العلاقات المتميزة بين البلدين.

أريتريا:

مسجد الخلفاء الراشدين من أكبر مساجد أريتريا

حدثنا سعادة سفير أريتريا السيد/ محمد عمر محمود عن شهر رمضان قائلا: شهر رمضان له وقع خاص فى نفوس مسلمى أريتريا وما أن يعلن عن ثبوت رؤية هلال رمضان سواء بمشاهدته فى أريتريا أو عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طريق الاتصال بمصر أو المملكة العربية السعودية حتى تعلن دار الافتاء الإريترية بداية شهر رمضان الكريم فتزدان المساجد ابتهاجا بحلول شر رمضان.

وتقوم دار الإفتاء الأريترية بالتعاون مع الأزهر الشريف بإرسال الدعاة إلى المدن الإريترية لتعريف المسلمين بفضائل الشهر الكريم.

● ماذا عن عادات وتقاليد الشعب الإريترى فى شهر رمضان؟

- عند أذان المغرب يتناول الصائمون التمر ثم يذهبون لأداء صلاة المغرب، ثم يعودون لتناول طعام الإفطار وهو عبارة عن سامبوسة وهى نوع من الفطائر المحشوة باللحم، «الانجيرا» وهى خبز طرى الملمس مستدير الشكل أشبه بكعكة كبيرة وتصنع من دقيق الذرة وتؤكل مع اللحم، إلى جانب العصيدة وهى مصنوعة من دقيق القمح بالإضافة إلى العسل أو السمن مع الزبادى، أو الحليب، وبعد تناول الطعام يذهبون إلى المساجد لأداء صلاتى العشاء والتراويح.

فى الجزائر: لجنة فى كل ولاية لاستطلاع هلال رمضان

كما تنتشر موائد الرحمن فى أريتريا كما فى مصر ولكنها داخل المساجد حيث يقوم القادرون بمساعدة الفقراء كل حسب مقدرته ويؤدى ذلك إلى نوع من الترابط والتراحم بين الأغنياء والفقراء.

وتتولى دار الإفتاء الإريترية الاحتفال بالمناسبات الدينية كبداية شهر رمضان وليلة القدر، والأعياد من داخل أكبر مساجد أريتريا وهو مسجد «الخلفاء الراشدين» أحد أهم المعالم الإسلامية فى أريتريا الذى بنى فى عام ١٩٠٠م إلى جانب مسجد «عمر بن الخطاب»، والمسجد الكبير فى مصوع.

الأردن

أما عن احتفالات الشعب الأردنى بشهر رمضان الكريم حدثنا الأستاذ/ يوسف عبدالغنى قنصل سفارة المملكة الأردنية الهاشمية قائلا: شهر رمضان من الشهور المحببة إلى نفس كل مسلم وينتظره الشعب الأردنى بفارغ الصبر.

فعندما يوشك شهر شعبان على الانتهاء تقوم دار الإفتاء باستطلاع هلال شهر رمضان المبارك مصداقا لقول رسول الله ﷺ **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»**.

وعند إعلان رؤية الهلال تزدان المساجد بالأنوار وتعم البهجة المدن والقرى ابتهاجا بحلول الشهر الكريم.

بعد أذان المغرب يحرص الأردنيون على تناول مشروب الخروب أو قمر الدين ثم الذهاب إلى المساجد لأداء الصلاة ثم يعودون لتناول وجبة الإفطار الرئيسية وهى «المنسف» وتشبه «الفتَّة» - المعروفة فى مصر - وتتكون من الأرز ولحم الضأن إلى جانب سلطة «الفتوش»، وهى تتكون من كافة أنواع الخضراوات بالإضافة إلى البصل والعيش، إلى جانب العديد من الحلويات كالبسبوسة والقطائف.

ويحرص الأردنيون على أداء صلاتى العشاء والتراويح فى المساجد.

أما عن موائد الرحمن فهى موائد غير معلنة، فتقوم الأسر الغنية بعمل قوائم بأسماء الفقراء، ويتم إرسال الأطعمة إليهم فى بيوتهم دون أن يدرى أحد، كما تنشط لجان الأوقاف فى رمضان لجمع صدقة الفطر وتوزيعها على المحتاجين.

أما عن المسحراتى فيطلقون عليه فى الأردن «المسحر» فمازال موجودا فى الريف عكس المدن التى تعتمد اعتمادا كليا على الإذاعة والتليفزيون.

وتحرص المملكة الأردنية على الاحتفال بليلة القدر وغزوة بدر احتفالا كبيرا يليق بهاتين المناسبتين الإسلاميتين لما لهما من جلال وتقدير. كما يقوم قراء القرآن الذين توفدهم مصر إلى المملكة بإحياء ليالى رمضان فى جو يسوده الخشوع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجزائر:

أمسيات رمضانية

السيد أسعد مراد المستشار الإعلامى بسفارة الجزائر تحدث عن استقبال شهر رمضان الذى يعتمد على رؤية الهلال بالعين المجردة مصداقا لقول رسول الله ﷺ **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»**، إلى جانب الحساب الفلكى.

ففى الجزائر توجد لجنة لمراقبة الهلال تابعة لوزارة الأوقاف، وتتبعها لجان فرعية على مستوى الولايات «المحافظات» وما أن يظهر الهلال فى أية ولاية من الولايات الجزائرية حتى تبادر هذه اللجنة إلى إبلاغ اللجنة الرئيسية برؤية الهلال، وما أن تثبت الرؤية حتى يهنىء كل مسلم أخاه بحلول شهر رمضان، وتكتظ المساجد بالمصلين ابتغاء رضوان الله.

وعند أذان المغرب تحرص الأسر فى الجزائر على تناول التمر ثم الذهاب إلى المساجد لأداء صلاة المغرب ثم العودة لتناول الأطعمة الرمضانية.

أما مائدة الرحمن فى الجزائر تسمى بـ«قفة رمضان» حيث توضع فيها مستلزمات الشهر الكريم من مختلف الأطعمة ويتولى توزيعها على الفقراء، الهلال الأحمر الجزائرى والجمعيات الخيرية قبل حلول الشهر الكريم، بالإضافة إلى الموائد المنتشرة فى الساحات العامة.

ومن العادات والتقاليد التى تشتهر بها الجزائر فى رمضان تبادل الزيارات مما يؤدى إلى نوع من الترابط بين مختلف الأسر، كما تقام الاحتفالات والسهرات الرمضانية فى الساحات العامة المنتشرة فى أنحاء الجزائر والتى تشرف عليها الدولة.

كما يقام حفل ختان جماعى للأطفال فى ليلة السابع والعشرين تبركا بهذه الليلة الكريمة، ويشرف على هذا الحفل الجمعيات الخيرية التى تقدم المساعدات المالية للأسر الفقيرة، ويتم بهذه المناسبة توزيع الجوائز والهدايا على الأطفال كما تقام مأدبة كبيرة تحضرها عائلات الأطفال.

ومن العادات المنتشرة أيضا فى الجزائر تعليم الطفل كيف يستطيع أن يصوم أول يوم فى رمضان لفترة قصيرة من النهار، وإذا نجح فى ذلك يكون أول شىء يوضع فى فمه هو ماء الزهر.

فى أندونيسيا: دعوة الأسر الموسرة اليتامى للإفطار طوال شهر رمضان

جزر القمر

وفى لقاء مع السيد/ سيد طاهر ناصر المستشار الثقافى لسفارة جمهورية جزر القمر الاتحادية الإسلامية حدثنا عن الموقع الجغرافى لجزر القمر التى تقع عند مدخل قناة موزمبيق شمال غرب جزيرة مدغشقر على المحيط الهندى.

وقد عرفها العرب واستوطن بعضهم فيها منذ معرفتهم لساحل تنزانيا وموزمبيق، ولذلك نجد أن سكانها يدينون بالإسلام، ويتكلمون اللغة الفرنسية والعربية «والقمرية» وهى اللغة الرسمية.

وتتكون من أربع جزر «أنجوان، قمر الكبرى، موهيلى، مايوت» والعاصمة مارونى.

وقد حصلت جزر القمر على استقلالها عن فرنسا بعد احتلال دام أكثر من مائة وخمسين عاما، وقد أصبحت عضوا فى جامعة الدول العربية منذ عام ١٩٩٣م.

أما عن عادات وتقاليد شعب جزر القمر فى رمضان قال السيد طاهر: إنها لا تختلف كثيرا عن الدول العربية والإسلامية، حيث يبدأ القمريون الاستعداد لهذا الشهر الكريم من أواخر شهر شعبان فتزين المساجد ويغير الفرش ابتهاجا بقدومه، وفى حالة تعذر ظهور الهلال فى جزر القمر يتم الاتصال بالدول القريبة مثل تنزانيا أو مومباسا فى كينيا حيث يوجد فيهما أكبر تجمع للمسلمين.

وعند أذان المغرب يتناول الصائمون التمر أو الحليب ثم يذهبون إلى المساجد لأداء صلاة المغرب ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعودون لتناول طعام الإفطار وهو عبارة عن «سمبوسة»، وهناك نوعان من الموز يستخدمان فى القلى والشوى قبل أن ينضجا إلى جانب اللحم.

أما عن الحلويات فتشتهر جزر القمر بأنواع متعددة من الحلويات ومنها «جُود جُود» وهى عبارة عن دقيق الأرز وسكر وعسل ويوضع فى النار فترة طويلة.

أما عن المشروبات الرئيسية هى «جوز الهند - موز» وبعد الانتهاء من الافطار يذهب الجميع لأداء صلاتى العشاء والتراويح.

وتنتشر المساجد فى جزر القمر ولاسيما الجامع الكبير فى العاصمة مارونى، حيث يتم الاحتفال بالمناسبات الدينية كليلة القدر والأعياد من داخل الجامع الكبير ويتم توزيع الجوائز على حفظة القرآن الكريم من قبل وزارة الأوقاف القمرية كما تقوم الوزارة بتكريم العلماء الذين خدموا الدعوة الإسلامية.

أذربيجان

مسجد طازبير من أشهر مساجد العاصمة «باكو»

حدثنا السيد / عاذار قولى عباس سكرتير ثان بسفارة أذربيجان عن شهر رمضان قائلا: أود فى البداية أن أوضح معنى كلمة أذربيجان كلمة «أذر» تعنى النار فى اللغة الفارسية، «بيجان» تعنى البيت أو المكان أى أرض النار.

فالأرض الأذربيجانية كانت تنفث النار والدخان لسبب غير معلوم، ولم يخطر ببال أحد فى الماضى أن سبب ذلك هو «النفط» الذى تشتهر به أذربيجان وتعد من كبريات الدول فى إنتاجه.

وتقع أذربيجان بين بحر قزوين شرقا والأناضول الشرقية غربا، ومن الجنوب بحر أورمية، وجبال حجى سيد - سبيكلر ونهر زنجان.

ويبلغ عدد السكان حوالى ثمانية ملايين نسمة، ٩٧٪ منهم مسلمون.

ويبدأ الاستعداد لهذا الشهر من أواخر شهر شعبان حيث تزدان المساجد ابتهاجا بقدومه، كما تتغير الحياة تماما فى هذا الشهر الكريم، وتعتمد على رؤية الهلال بالعين المجردة، إلى جانب الحساب الفلكى، وفى حالة عدم ثبوت الرؤية يتم الاتصال بالدول المجاورة، وعند ثبوت الرؤية يعلن رئيس الادارة العامة لمسلمى القوقاز الملقب بـ«شيخ الإسلام» حلول شهر رمضان، فيخرج الناس إلى الشوارع لتهنئة بعضهم البعض بهذه المناسبة الكريمة.

كما يلقى رئيس الإدارة العامة لمسلمى القوقاز كلمة يهنئ فيها الشعب الأذرى بحلول شهر رمضان واعظا إياهم بالصبر والتقوى والخشوع والتراحم. وتكثر الندوات الدينية فى المساجد لتبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم، وتهتم الصحف بنشر المقالات الدينية التى تعرفهم بفضائل شهر رمضان الكريم وضرورة الإكثار من قراءة القرآن الكريم والإحسان إلى الفقراء.

● كيف يقضى الأذريون أوقاتهم فى رمضان؟

عند أذان المغرب تحرص الأسرة على تناول مشروب الشربات أو الإفطار على تمرة ثم الذهاب إلى المساجد لأداء صلاة المغرب والعودة لتناول طعام الإفطار مثل «البلوف» وهو عبارة عن أرز ولحم ومرقة ويضيفون عليه البهارات، وهناك أنواع أخرى من البلوف يوضع عليه بعض الفواكه المجففة، بالإضافة إلى أنواع عديدة من الحلويات مثل «شكر بورة» وهو عبارة عن «دقيق - لوز - سكر - بندق» والبقلاوة.

وعند أذان العشاء تذهب الأسر إلى المساجد لأداء صلاتى العشاء والتراويح وتكثر الزيارات بين الأقارب والأصدقاء.

أما عن موائد الرحمن فهى موجودة بكثرة فى المساجد لإطعام الفقراء وتسمى «سفرة على» نسبة إلى الإمام على رضي الله عنه.

أندونيسيا

وعن احتفالات الشعب الأندونيسى بشهر رمضان حدثنا السيد / رمساس أدرفين مستشار الصحافة والإعلام بسفارة أندونيسيا قائلا: يستعد الأندونيسيون لاستقبال شهر رمضان بتنظيف بيوتهم حتى تبدو فى أبهى صورة، ولاتزال عادة الاستحمام فى النهر أو البحر بغرض استقبال شهر رمضان فى نظافة تامة قائمة إلى الآن كما تنتشر موائد الرحمن فى المساجد.

ومن العادات الجميلة لدى بعض الأسر الموسرة تجهيز الطعام الفاخر والإفطار مع الأيتام فى الملاجئ والبعض منهم يفضل دعوة الأيتام لتناول طعام الإفطار فى بيوتهم فى جو عائلى بهيج.

■ هذه بعض مظاهر الشهر الكريم فى بعض البلدان الإسلامية أعاده الله على أمتنا بالخير والبركات ■

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراء الأخبار
منير بيومى

في ندوة الإسلام والعروبة

د. محمود حمدى زقزوق

لا يوجد تناقض بين الإسلام والعروبة

د. محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وعن يساره د. مصطفى الفقى فى ندوة الإسلام والعروبة

تصوير: سيد الزفزاف

د. مصطفى الفقى:

محاولات الفصل بين الإسلام والعروبة مصيرها الفشل

فى ندوة الإسلام والعروبة التى عقدها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى إطار موسمه الثقافى بمسجد النور بالعباسية أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أنه من المستحيل أن ينفصل الإسلام عن العروبة أو أن تنفصل العروبة عن الإسلام لأن القرآن الكريم كتاب الإسلام الأول نزل بلسان عربى مبين مشيرا إلى أنه لا يوجد تناقض بين الإسلام والعروبة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأضاف وزير الأوقاف: أن الأزهر كمؤسسة تعليمية جمع العروبة والإسلام فى بوتقة واحدة وحافظ عليها فى وقت واحد بمنهج الاعتدال والوسطية والتسامح المعروف عن الأزهر منذ أكثر من ألف عام، موضحا أنه رغم أن الشعوب العربية لا تمثل أكثر من ٤٠٪ من المسلمين فى العالم إلا أن كل المسلمين يحرصون على قراءة القرآن باللغة العربية. كما أن بعض الشعوب غير المسلمة تقبلت الحضارة والثقافة الإسلامية. وقال: إن الإسلام هو الذى حمل اللغة العربية إلى بلاد العالم وجعل اللغة العربية هى لسان المسلمين فى العالم، وجعلها - كما كانت اللغة اللاتينية بالنسبة للأوروبيين فى القرون الوسطى - لغة الثقافة، لدرجة أن بعض المستشرقين كانوا يتباهون بأنهم يستطيعون أن يتفاهموا مع كل الناس فى العالم الإسلامى باللغة العربية.

وقال: إن الإسلام دين منفتح على كل الثقافات والحضارات، وقد استفاد المسلمون من حضارات الآخرين لكنهم صهروها فى بوتقة الإسلام واستفاد منها المسلمون وغيرهم خاصة الأوروبيين فى عصر النهضة.

مسألة حتمية:

وأكد الدكتور مصطفى الفقى مساعد وزير الخارجية ومندوب مصر لدى الجامعة العربية أن الإسلام والعروبة مرتبطان ارتباطا روحيا وفكريا، والتلازم بينهما مسألة حتمية، كما أنه لا يوجد أى شكل من أشكال التناقض بينهما، ومحاولات الفصل بين الإسلام والعروبة مصيرها الفشل، وأشار إلى أن العلاقة بين الأديان والقوميات تثير جدالا مستمرا لدى كافة الشعوب، لكن الأمر يختلف بالنسبة للإسلام والعروبة لأنهما يرتبطان ارتباطا حضاريا وفكريا، يمثل الإسلام الجانب الروحى الثرى، وتمثل اللغة العربية الجانب الثقافى والفكرى الثرى أيضا، وأضاف: إن الإسلام حمل العروبة إلى بقاع العالم فهناك شعوب قبلت الإسلام دينا والعروبة ثقافة فى حين قبلت شعوب أخرى الجانب الروحى من هذه الشريعة السمحاء لكنها تحفظت على الجانب الثقافى وهؤلاء أطلق عليهم فى الماضى العجم والموالى.

الإسلام والثقافة العربية:

وأكد د. مصطفى الفقى أن الإسلام هو صاحب اليد العليا فى نشر الثقافة العربية وتراثها بين شعوب العالم، وأن العرب الأوائل احتموا بلواء الشريعة السمحاء فى فتح بلاد الروم والفرس، وغيرها مشيرا إلى أن العلاقة بين العروبة والإسلام واضحة ومحسومة من الناحية النظرية والتلازم بينهما حتمى وحتى أولئك الذين لا ينضوون تحت لواء الثقافة العربية ولكنهم قبلوا الإسلام مسوقون بالضرورة إلى تفهم الثقافة العربية من أجل ممارسة شعائر دينهم لأن القرآن جاء عربى اللسان تكريما للعرب والعروبة، كما أن النبى ﷺ من أشرف العرب وبالتالى فعلاقة الإسلام والعروبة علاقة تأثير وتأثر.

حضارة إسلامية عربية:

وأضاف: إننا لا نستطيع أن نقلل من التزاوج الذى حدث بين الإسلام والعروبة فيما نطلق عليه الحضارة العربية الإسلامية التى هى محور ارتكاز فى التاريخ الإنسانى كله لأنها امتصت ما سبقها من حضارات ودخلت بعلومها وثقافتها إلى أوروبا الحديثة، موضحا أنه لا يكون مسلما من يكره العروبة لأنه يتخذ موقفا من القومية التى جاء منها رسول الإسلام، والقومية التى كرمها الله - سبحانه وتعالى - بنزول الوحى بلغتها.

وأكد د. مصطفى الفقى أن محاولة بعض غلاة القوميين تشويه العلاقة بين الإسلام والعروبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالتركيز على عوامل تبتعد عن الإسلام وكذلك محاولة بعض المتطرفين إثارة الكراهية للقومية لا تعبر عن رؤية صحيحة للعلاقة الجديدة القوية بين الإسلام والعروبة، وكلا التيارين على خطأ لأنهما يمثلان وجهين لقضية مشتركة، وكل محاولة للتجريح من الطرفين تدل على قصر النظر وغياب الفهم الصحيح.

وقال: إن مصر حافظت على الثقافة العربية والفكر الإسلامى عبر العصور ولعب أزهرها الشريف دورا ضخما فى التاريخ الإسلامى كله مشيرا إلى أن الأزهر رائد فكرى وسياسى وقومى وليس مجرد رائد دينى فقط لأنه ذلك المسجد العظيم الذى يحتوى شريعة الله وفقه السنة وكتابات المفكرين المسلمين دون تعصب لمذهب من المذاهب.

افتتاح عدد من المشروعات الخيرية بتمويل من بيت الزكاة الكويتى

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر والدكتور سعد جاسم وزير الأوقاف والعدل الكويتى والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف المصرى عددا من المشروعات الخيرية المقامة على أرض مصر بتمويل من بيت الزكاة الكويتى.

فى أسوان تم افتتاح المسجد الجديد التابع للأوقاف المصرية كما تم وضع حجر الأساس لمجمع حفصة البدر الإسلامى المتكامل بقرية عتيبة، ويتكون من مسجد ومستوصف خيرى، ودارا للمناسبات ومكاتب لتحفيظ القرآن الكريم، ومعهد أزهرى وآخر للتأهيل المهنى وتبلغ تكلفة المعهد ٢,٥ مليون جنيه.

كما تم وضع حجر الأساس لمركز «الشويب» المتكامل للغسيل الكلوى بمستشفى الواسطى ببنى سويف بتكلفة مليون جنيه ويتسع لخدمة ٣٥ مريضا.

كما تم وضع حجر الأساس لمجمع عبدالله العوضى بزهراء المعادى وتبلغ تكلفته مليون ونصف المليون جنيه، ومعهد الكويت الأزهرى بإمبابة الذى جاء ضمن خطة الأزهر فى إعادة المعاهد التى تهدمت فى زلزال أكتوبر، حضر الافتتاح الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر.

أكد الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الكويت دولة لها تاريخها المشرف فى التعاون وتقديم الخير لغيرها، مشيرا إلى أن المقاصد مادامت سليمة والتعاون لوجه الله فسيؤدى ذلك إلى إحياء المحبة والإخاء.

وأكد وزير الأوقاف والعدل الكويتى أهمية الدور المصرى فى المجالات التنموية بالكويت خاصة فى مجال التعليم، وضرورة التعاون بين مختلف الدول الإسلامية والعربية للحفاظ على مقدساتنا، مشيرا إلى أهمية مراعاة حقوق الجوار بين الدول العربية خاصة وأن العالم العربى تربطه لغة ودين واحد.

كما ناقش وزير الأوقاف الكويتى والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بمصر إنشاء عدد من المساجد الجديدة والتعاون بين الوزارتين فى مجال الأوقاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المفتى فى ندوة الموسم الثقافى:

إسرائيل لا تريد السلام وتعمل على تحويل معاهداتها مع العرب إلى معاهدات استسلام

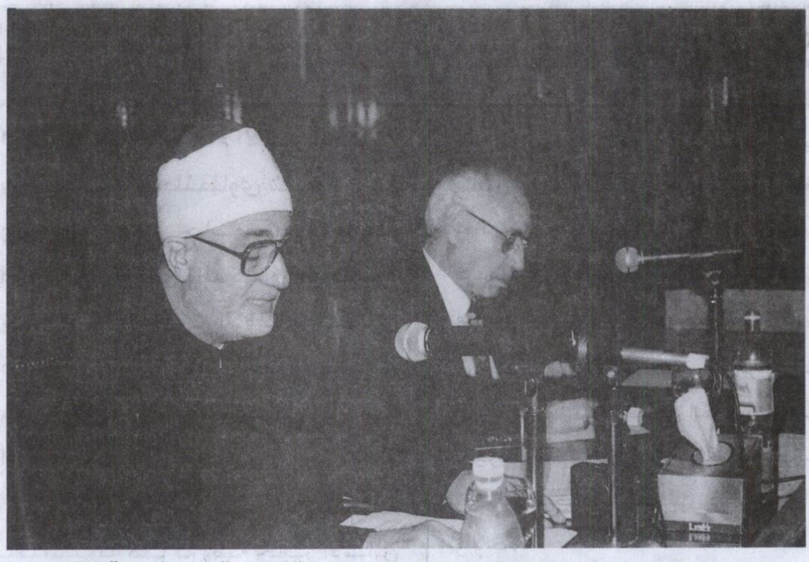

د. نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وحديث حول الجريمة السلبية بين الشريعة والقانون

أكد الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية أن إسرائيل ترتكب جرائم على مرأى ومسمع المجتمع الدولى، وتنتهك حرمة المسجد الأقصى كما تعتدى على المقدسات الإسلامية ولا ترحم الأطفال دون مراعاة للقوانين الدولية ودون اكتراث بالقيم والأخلاق مشيرا إلى عجز القوانين والمؤسسات الدولية - أمام العربدة الإسرائيلية عن دفع الظلم ونصرة الضعفاء.

جاء ذلك فى ندوة «الجريمة السلبية بين الشريعة الإسلامية والنظم الوضعية» التى عقدها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى إطار موسمه الثقافى بمسجد النور بالعباسية. وأضاف فضيلة المفتى: أن أصحاب الحق من العرب والفلسطينيين هم القادرون على دفع هذا الظلم لو أرادوا، ولو كانوا يحتكمون إلى قانون العدل الطبيعى بين البشر والذى جاءت به الشرائع السماوية والرسل والأنبياء الذين بعثوا لتحقيق الخير والسلام وإصلاح البشرية وحياة الناس الاجتماعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم الإسلامى مطالب بكسر الحصار الإسرائيلى على الأراضى الفلسطينية والقدس

وأشار إلى سلبية العرب والمسلمين تجاه قضية القدس، وقال: إن هذه السلبية هى التى مكنت اليهود من اغتصاب الأراضى المحتلة فى فلسطين وأضعفت من قوة المسلمين رغم أنهم بإيمانهم بدينهم وعقيدتهم وبربهم وشريعتهم أقوياء، ولو انتصروا لأنفسهم ولدينهم لنصرهم الله عز وجل، يقول تعالى: **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾**، ويقول أيضا: **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾**.

سلاح المقاطعة:

وطالب فضيلة المفتى المسلمين بالاعتصام بدينهم وبربهم وترك السلبية حتى لا يهنوا ولايضعفوا أمام عدوهم، حيث أمرهم الله تعالى بقوله: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾**، مشيرا إلى أن سلاح المقاطعة الاقتصادية مع العدو ومعاونيه هو أمضى الأسلحة لتحقيق نصر عليهم، وقال إن الحكومات إذا عجزت عن تنفيذ هذه المقاطعة فإن الشعوب الإسلامية تستطيع القيام بهذا الدور.

حقيقة الجهاد:

وأضاف: إن الجهاد الذى ندعو إليه الآن ليس الحرب لأن الإسلام جاء لتحقيق السلام بين الناس جميعا ولأن الإسلام والسلام وجهان لعملة واحدة بالإضافة إلى أن الحرب لم تكن مشروعة فى الإسلام إلا للضرورة القصوى للدفاع عن النفس والعرض والأهل والوطن، فإذا فرض القتال على المسلم فإنه يدافع عن نفسه فإن مات فهو شهيد وإن انتصر كان الخليفة فى هذه الأرض يعمرها وينميها ويحقق العدل والأمان والسلام لكل البشر.

وقال فضيلة المفتى: إن إسرائيل تريد الحرب ولاتريد السلام موضحا أنها تعمل على تحويل معاهدات السلام مع الدول العربية إلى معاهدات استسلام وعلينا أن نكون مستعدين لكل الاحتمالات فقد أمرنا الله عز وجل أن نعد ما نستطيع من قوة **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾**، وأكد أننا لا نريد الحرب إلا إذا فرضت علينا لكننا إذا استطعنا إجبار إسرائيل على السلام وإعادتها إلى رشدها، فهذا انتصار لأننا نكون بذلك نجحنا فى تحقيق دعوة الإسلام مشيرا إلى أن الصهيونية العالمية تسعى إلى إقناع أوروبا وأمريكا بأن الإسلام هو العدو الأول للعالم كله خاصة الغرب وأنه دين إرهاب وقتل وسفك دماء، ودين تخلف وأن المسلمين ليسوا متحضرين ولا يحبون التقدم.

وأكد فضيلة المفتى على ضرورة تقديم الدعم المادى والمعنوى للفلسطينيين والعمل على كسر الحصار الإسرائيلى على الأراضى الفلسطينية والعمل من أجل توحد المسلمين لمواجهة العداء الصهيونى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبدالله التركى أمينا عاما لرابطة العالم الإسلامى

فى اجتماع الجلسة العامة الأولى فى السادس من شعبان ١٤٢١هـ للدورة السادسة والثلاثين لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة تم انتخاب الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركى أمينا عاما للرابطة خلفا للدكتور عبدالله بن صالح العبيد الذى انتهت مدة خدمته طبقا للنظام الأساسى للرابطة.

شارك فى الجلسة أعضاء المجلس التأسيسى للرابطة الذى يضم فى عضويته ٦٢ من العلماء وأصحاب الرأى والفكر من الشعوب والأقليات المسلمة فى العالم.

والدكتور عبدالله التركى من مواليد ١٩٣٩م وحاصل على الدكتوراه من كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، وكان وزيرا للشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية حتى يونيو عام ١٩٩٩م، كما عين مستشارا بالديوان الملكى السعودى، وعضوا بهيئة كبار العلماء بالسعودية، وشارك فى العديد من المحافل الإسلامية والمؤتمرات العالمية. كما تولى من قبل رئاسة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

رحلة إلى مصر جائزة لحفظة القرآن الكريم بهولندا

الفائز الأول فى مسابقة حفظ القرآن الكريم التى نظمتها جامعة روتردام الإسلامية بهولندا يحصل على رحلة مجانية إلى مصر لمشاهدة معالمها الإسلامية، كما يلتقى بالمسئولين وعلى رأسهم الإمام الأكبر شيخ الأزهر.

جدير بالذكر أن الجامعات فى هولندا تضم أقساما لعلوم القرآن الكريم من أهمها قسم علوم القرآن بجامعة «لايدن» وتعد الجامعة الإسلامية مركزا ثقافيا إسلاميا لنشر الدين والحضارة.

منح دراسية من الأوقاف لأبناء الكاميرون

تقرر زيادة المنح الدراسية المقدمة من الأوقاف المصرية إلى أبناء الكاميرون للدراسة بالأزهر الشريف.

جاء ذلك خلال لقاء الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وسفير الكاميرون بالقاهرة «موشيلى نجى أبو اسماعيل». كما تقرر دعم العلاقات الدينية بين مصر والكاميرون وإرسال عدد من المدرسين لتعليم اللغة العربية بمدارس الكاميرون، وكذلك المساهمة فى تدريب الأئمة والدعاة هناك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللغة العربية وتنمية الوعى القومى

اختتم المؤتمر السنوى السابع لجمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية أعماله مؤخرا بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة. استمرت فعاليات المؤتمر ثلاثة أيام حيث بدأ أعماله فى الأول من شهر شعبان ١٤٢١هـ إلى الثالث منه الموافق ٢٨ إلى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٠م.

المؤتمر عقد تحت عنوان «الميثاق العربى المشترك لرعاية اللغة العربية - تصورات التطبيق»، وتحت رعاية أ. د. أحمد عصمت عبد المجيد الأمين العام لجامعة الدول العربية

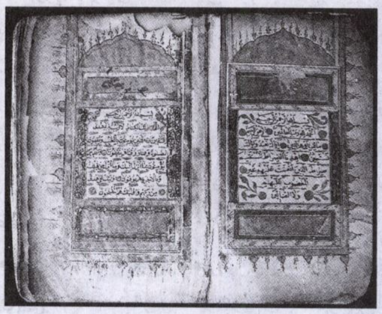

أ.د. عصمت عبد المجيد: يكفى اللغة العربية فخرا أنها اللغة التى نزل بها القرآن الكريم إلى العالمين

متابعة وحوار
محسن عبد الفتاح

تشخيص الواقع:

عناوين المحاور الثلاثة لأعمال المؤتمر تناولت «اللغة العربية فى التعليم، واللغة العربية والوعى القومى، وهندسة اللغة»، وقد عمل المشاركون على تشخيص الواقع العربى فى مجال اللغة العربية، ومن ثم كيف يكون العلاج؟ وقد قدم المؤتمر العلاج وهو رعاية اللغة العربية ابتداء من المرحلة العمرية الأولى، ثم مرحلة النضج، ثم مرحلة الحكمة.. معتبرا أن اللغة - كما أجمع الجميع - هى خط الدفاع الأول لأية أمة، إذا انهار هذا الخط تهاوت بعده الخطوط الأخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة الجامعة العربية

أكد الدكتور عصمت عبدالمجيد أمين عام الجامعة العربية فى كلمته التى ألقاها نيابة عنه السفير ضو سويدان مدير عام الإدارة الاجتماعية والثقافية بالجامعة: أن العمل العربى المشترك هو الوسيلة بل العامل الأساسى الذى يمكننا من مواجهة التحديات التى تحيط بأمتنا العربية خاصة تلك التى يفرضها علينا القرن الحادى والعشرون.. ومن هنا يأتى دور جمعيتكم والفعاليات العربية الأخرى فى التعامل مع هذه التحديات التى تواجه الأمة العربية.

ومن هنا أيضا تأتى أهمية انعقاد مؤتمركم السابع لجمعية لسان العرب تحت رعاية جامعة الدول العربية، وفى إطار تحقيق مبادئه وأهدافه الدقيقة.

ولم تألُ جامعة الدول العربية جهدا فى تعزيز التعاون مع مختلف المؤسسات فى كل أقطار الوطن العربى التى تعمل على تيسير استخدام اللغة العربية فى الحياة العلمية والعملية أو فى المحافل والمؤسسات الدولية، هذه اللغة التى تمثل الوعاء الأساسى الجامع لهوية الأمة العربية والحاضن لحضارتها وثقافتها واستمرارها وتبوء مكانتها بين الأمم، ويكفى اللغة العربية فخرا أنها اللغة التى اصطفاها الله عز وجل لينزل بها القرآن الكريم هداية وهدى للعالمين..

وأضاف أن الأمة العربية قادرة على استعادة مجدها الحضارى الذى أضاء كل العالم ومنح الإنسانية جمعاء إحدى الحضارات إشراقا وتألقا وتسامحا وإنسانية.

وفى الختام قال د. عصمت عبدالمجيد: «إن مؤتمركم هذا يتسم بأهمية بالغة، لأنه يضع الأساس المتين للارتقاء باللغة العربية، والحفاظ عليها وتفعيل دورها فى حياتنا العامة والثقافية.

وحدة العرب الفكرية:

رئيس المؤتمر العميد الأسبق لكلية دار العلوم، عضو مجمع اللغة العربية الأستاذ الدكتور كمال بشر ألقى كلمة فى جلسة الافتتاح جاء بها:

إن فعاليات المؤتمر كلها تدور حول المشكلات التى تلف حركة اللغة العربية، وتحاول أن تجمد مسيرتها فى حياة فائرة ثائرة من حولنا. وأضاف: إن فكرة هذا المؤتمر الأساسية ترمى إلى تنمية الوعى القومى عند الجماهير العربية بلغتهم، التى تمثل شخصيتهم وتحمى كيانهم وتصنفهم أمة لها استقلالها وذاتيتها، ويزيد من أهمية هذا المؤتمر أنه وليد أفكار تلك الجمعية الواعدة (لسان العرب) التى لا تنحو نحو سياسة خاصة لقوم دون آخرين، ولا لاتجاه فكرى دون آخر، وإنما تهدف إلى مخاطبة الجماهير، والجماهير ـ كما هو معروف علميا ـ هم صانعو اللغة، وهم حماتها، يرعونها بالرى والغذاء والنمو والعطاء، فأهلا بالوليد ورعاته، وأعنى بهم الجماهير العريضة التى ترنو وتأمل فى كل آن وحين إلى أن تجتمع كلمتهم على سواء، ولا يكون ذلك بحال إلا بلسان موحِّد موحَّد».

> **أ.د. كمال بشر:**
> **إن فكرة هذا المؤتمر الأساسية ترمى إلى تنمية الوعي القومى عند الجماهير بلغتهم**

الأمل الوحيد لتوحيد الأمة!:

كلمة جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية ألقاها أ.د. عاطف نصار رئيس

الجمعية أكد فيها أن اللغة العربية لغة موحدة لهذه الأمة، كما جاء فى بنود الميثاق العربى المشترك لحمايتها، متمنيا تنفيذ تلك البنود كما وضعت، وبما تسفر عنه حلقات النقاش وجلسات تصورات التطبيق، مضيفا أن اللغة العربية أصبحت الأمل الوحيد لتوحيد هذه الأمة، وقد شرفنا بمؤازرة كبيرة من بعض الرؤساء والزعماء والملوك العرب.

اللغة العربية والتعليم :

أحد بحوث المحور الأول «اللغة العربية والتعليم» تناول قضية مهمة هى «اللغة العربية فى مواجهة التكنولوجيا»، قدمت البحث د. سلوى السيد حمادة - معهد بحوث الالكترونيات - قدمت له بقولها: بعد أن دخل العالم الألفية الجديدة بكل ما فيها من سرعة وتسابق لتطور التكنولوجيا والمعلومات لم يعد هناك بد من التقاء اللغة العربية بالتقنيات الحديثة، إن الواجب يحتم على متخصصى اللغة الآن دراسة اللغة من منظور علمى تقدمى هندسى جديد من غير إهمال التراث، إن تقنية اللغة ودراستها وإقامة نموذج حاسوبى لها سيساعد أكثر على تفهمها وتطويعها لمتطلبات العصر، خاصة فى مجال البحوث اللغوية الآلية، ويصبح دور المتخصصين هو الأخذ من التقنيات والإضافة إليها بدلا من عزل اللغة عنها، والغرض من هذه الورقة - تضيف د. سلوى - شرح دورنا وواجبنا فى الحفاظ على اللغة العربية فى عصر تفجرت فيه المعلومات وتطورت فيه الاتصالات، وأصبحت شبكات الاتصالات العالمية أهم وسائل الاتصال والتواصل بين المؤسسات والهيئات وحتى بين الأفراد.

ثم تساءلت الباحثة عن دورنا كدول عربية إسلامية ناطقة باللغة العربية من كل هذا؟ ما موقعنا من هذا التطور؟ وأشارت الباحثة إلى أن هناك مؤسسات أجنبية عديدة تقوم بالعمل فى مجالات اللغة العربية فى محاولة لتحليلها بغرض التحكم فى مواقع اللغة ومصادر المعلومات العربية، ومن ثم السيطرة على فكر وعقول مستخدمى هذه المواقع على الشبكة العالمية، إنه استعمار معلوماتى لابد أن يواجه بالمنهج العلمى من قبل العلماء العرب والمسلمين واستخدام نفس الأسلحة التى يستخدمها الطرف الآخر.

اللغة والوعى القومى:

أحد أهم الدراسات التى تناولت فى محتواها قضية «اللغة العربية والوعى القومى»، وهو عنوان المحور الثانى للمؤتمر، دراسة أعدها الدكتور أحمد عفيفى الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة عنوانها: الوعى اللغوى عند العرب.. المشكلة والحل» جاء بالدراسة أنه من المبادئ الأساسية لوجود أمة واعية لذاتها وكيانها أن تعى قيمة لغتها، وعلى وجه الخصوص فالعربى لا يكون إلا بعربيته وعروبته.

هناك مستويان للوعى اللغوى - يقول د. عفيفى - **الأول** هو المستوى العام ويتمثل فى الوعى اللغوى لدى عوام الناس، ومن مظاهره الوعى بقيمة اللغة وتاريخها. وهذا الوعى مفقود لدى أفراد المجتمع، وعلاج ذلك يتطلب تنمية الوعى والافتخار بعربيتنا،

المستوى الثانى: مستوى خاص يتمثل فى وعى المثقفين والمتعلمين، ومن أبجدياته الإيمان بضرورة تجسيد الوعى فى المستوى الأول مع ضرورة الارتقاء بقواعد الاستخدام اللغوى للفصحى. وهذا يتطلب خطة لها بعد زمنى قريب، وبعيد. الدراسة عددت مظاهر ضعف الوعى اللغوى مثل: الدعوة للتحدث بالعامية فى المنتديات العلمية وكذلك الدعوة للكتابة بالعامية، والتوسع فى التعليم باللغات الأجنبية، أما عن النتائج الخطيرة لهذا الضعف فشخصها صاحب الدراسة إلى انقسام اللغة الأم إلى لهجات وما يتبع ذلك من تفرق الناس فكرا ووعيا وثقافة، كذلك فقدان الروابط بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأجيال، وعدم الإحساس بقيمة اللغة الجمالية.

والحل كما ذكره د. عفيفى يأتى من بث الوعى اللغوى عن طريق أجهزة الإعلام مرئية ومسموعة ومكتوبة مع الالتزام بالحد الأدنى للغة فصحى عربية.

وأكدت الدراسة على ضرورة إصدار السلطات قرارات تنفيذية لنجاح العلاج.

هندسة اللغة العربية:

فى مجال هندسة اللغة، وهو المحور الثالث من المحاور العلمية لهذا المؤتمر قدمت دراسة تحت عنوان «تعليم اللغة العربية فى المرحلة العمرية الأولى» أعدها خبير هندسة اللغة المهندس نبيل محمود خاطر، والدراسة تطبيقية جاء فى مقدمتها: هذا جهد متواضع لسرعة التعليم وتخفيض زمن محو الأمية، نقدمه للناطقين بلغة الضاد، وغير الناطقين، إلى الألف مليون منتفع مباشرة بهذه اللغة من المسلمين، وإلى بقية الملايين المتطلعة لفهم هذه اللغة، سيتم البدء بالتعليم بهذه الطريقة لمشروع مدارس ورياض «لسان العرب» وغيرها من دور التعليم التى تهتم باللغة العربية جنبا إلى جنب مع لغة أجنبية أخرى. يلى ذلك بطبيعة الحال عرض لنماذج تطبيقية لمشروع الدراسة والنتائج المبدئية المبشرة بالنجاح.

كيف نحمى لغتنا العربية؟:

على هامش أعمال المؤتمر التقينا والأستاذة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد والتى أضفت على المؤتمر المزيد من الهمة والنشاط والحركة الفاعلة، حيث استطلعنا رأيها حول أعمال المؤتمر فأثنت على حسن اختيار العنوان العام والذى تمثل فى تصورات التطبيق للميثاق العربى المشترك لرعاية اللغة العربية، كذلك التوفيق فى اختيار عناوين المحاور الثلاثة التى دارت حولها البحوث وتناولتها المناقشات وأكدت على ضرورة متابعة تطبيق التوصيات التى خرجت عن المؤتمر لضمان جنى ثمار هذا الجهد الكبير لحماية لغة الضاد.

د. نعمات أحمد فؤاد

الأولوية لحفظ القرآن الكريم فى الطفولة ومن يضع المناهج التعليمية يجب أن يكون مؤمنا بلغته العربية

وحول كيفية حماية لغتنا العربية من الأخطار المحدقة بها فى ظل عصر السماوات المفتوحة، والثقافات الغربية المخترقة لمجتمعنا العربى الإسلامى قالت الدكتورة نعمات: «النقطة التى أريد أن أركز عليها هنا أنه يجب الاهتمام بتحفيظ القرآن الكريم فى سن الطفولة فى بداية العمر، وفى بكارة الإحساس، وفى نضارة الطفولة، لأن هذا سيعطى دفعة أساسية لرسوخ اللغة فى وجدان الطفل ويجعل عقله مرتبطا بها لغة ودينا وسلوكا، وفى نفس الوقت سوف يكتسب الطفل نطقا سليما للحروف، كما سيحسن من مخارج الألفاظ وصحة البيان لديه، وهذه مستلزمات أساسية للغة سليمة».

وعن دور وسائل الإعلام المختلفة مقروءة ومسموعة ومرئية فى الحفاظ على اللغة العربية من التشويه والتضليل قالت الدكتورة نعمات فى هذا الصدد بحماس كبير: «لابد أن تُلزم أجهزة الإعلام بكل صوره بالحديث بلغة عربية صحيحة، لا أقول لغة بلاغية، ولكن على الأقل لغة سليمة تلتزم بالحد الأدنى من مقومات اللغة وقواعدها الأساسية، وقبل هذا أكرر أن الأولوية لحفظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم فى الطفولة، ثم المناهج التعليمية للغة العربية يجب أن يضعها من يؤمن بهذه اللغة ومن عايشها منذ الطفولة إلى أن أصبح مسئولا عن وضع مناهجها، ثم بعد ذلك يأتى دور أجهزة الإعلام لنشر لغة عربية سليمة.. بهذه الركائز الثلاث نحصل على لسان عربى مبين».

توصيات تطبيقية مهمة:

أصدر المؤتمر عدة توصيات تطبيقية مهمة وذلك فى نهاية الجلسة الختامية، عقب جهد مضن ومتواصل استمر على مدار ثلاثة أيام تواصلت خلالها المناقشات حول دراسات وبحوث تتعلق بلغة القرآن الكريم جاء فيها:

- **إحاطة كليات الطب بالجامعات العربية كافة بإصدارات الجمعية التى تمت بمشاركة ودعم من هيئة الصحة العالمية، وهى الخاصة بموسوعة الصحة ثنائية اللغة التى أنجزها الطبيب العالم الدكتور محمد توفيق الرخاوى وأصدر منها ستة مجلدات، ويصدر تباعا باقى مجلداتها، وتتولى الجمعية إهداء نسخة منها إلى كل كلية طب عربية وهى الخطوة الأساسية الأولى فى تعريب تعليم الطب.**
- **إقرار نظام يسمى «رياض الأطفال المعتمدة» من جمعية لسان العرب والتى تجعل من اللغة العربية لغة أولى فى التربية اللغوية للناشئة فى المرحلة العمرية الأولى.**
- **الربط القوى بين عمل الجمعيات الأهلية والمجامع اللغوية، وإقامة آلية نشطة فى ترويج إصدارات المجامع اللغوية من المعاجم العلمية ثنائية اللغة بوجه خاص.**
- **السعى نحو إنشاء اتحاد لجمعيات لسان العرب يضم فى عضويته كافة المؤسسات الأهلية العاملة فى حقل رعاية اللغة العربية دعما للعمل العربى المشترك.**
- **مخاطبة أولى الأمر والمسئولين وأصحاب العلاقة فى شأن تأكيد الهوية العربية واستخدام اللغة العربية فى مجال الإعلام بكافة صوره واستخداماته واتخاذ كل الوسائل الممكنة نحو تأكيد الهوية العربية والتزام الجميع بذلك.**
- **مكاتبة الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم والدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى فى مصر، ووزراء التربية والتعليم الجامعى فى الدول العربية ضرورة أن تكون اللغة العربية لغة أساسية فى جميع السنوات الدراسية بالتعليم قبل الجامعى وأن يحتوى منهجها على كافة أفرع اللغة، وأن تكون درجاتها من ستين درجة.**
- **فى مجال التعليم الجامعى تكون الترجمة فى اللغة العربية وفقا لحاجة كل كلية وتخصصاتها مع العمل على تعريب المصطلحات العلمية الأجنبية أولا بأول، حتى تسود اللغة العربية جميع الكليات الجامعية.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إحدى جلسات الندوة وفيها رئيس الجلسة د. حسين نصار وعن يمينه د. خضر إبراهيم سلامة وعن يساره د. أيمن فؤاد

فى ندوة حول: التراث العربى المخطوط فى فلسطين

د. كمال عرفات نبهان: فلسفة الاستعمار الصهيونى: الطرد للسكان وللتاريخ وللثقافة العربية

على مدى يومين عقد معهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية ندوة حول: التراث العربى المخطوط فى فلسطين.

شارك فى الندوة حشد كبير من الأساتذة والخبراء والمتخصصين فى قضايا التراث العربى.

تابع الندوة: حسن أحمد خليل

د. يوسف زيدان: النهب اليهودى للمخطوطات الفلسطينية بلغ حدا تجاوز الحياء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدأت الندوة: بكلمة ألقاها الدكتور أحمد يوسف - مدير المعهد - ثم عرض الدكتور فيصل الحفيان منسق برامج المعهد، ومنسق الندوة فكرة الندوة والهدف منها فى هذا التوقيت بالذات، وهو تناول قضية التراث العربى فى فلسطين، والتعريف بهذا التراث والجهود التى بذلت للتعريف به، وكذا العلاقة بين السياسة والتراث فى فلسطين، وذكر سيادته أن اختيار هذا الموضوع يأتى فى إطار الاهتمام الذى يوليه المعهد للمخطوطات العربية فى فلسطين، وذلك اعتمادا على توصيات الهيئة المشتركة لخدمة التراث العربى والمجلس التنفيذى.

وفى جلسة العمل الأولى التى رأسها الدكتور / أحمد فؤاد باشا عميد علوم القاهرة تحدث الدكتور كمال عرفات نبهان (مدير عام مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى بلندن - سابقا) عن «السياسة والتراث فى فلسطين»، وما حدث للمخطوطات العربية فى فلسطين فى ظروف الصراع الطويل مع الصهيونية، ومع إسرائيل سواء فى المناطق المحتلة عام ١٩٤٨، أو المحتلة عام ١٩٦٧، متناولا تجارب الأمم الأخرى فى حماية تراثها الثقافى فى ظروف الحرب مثلما حدث فى اليابان وفرنسا، ومصر، والجزائر، والبوسنة.

موضحا - أيضا- أن أشد ما يقلق المغتصب فى أى وطن مهما انتزع الأرض وتصور أنه قد سيطر على الجغرافية المغتصبة هو معرفته بأنه لا تاريخ له على هذه الأرض، فضلا عن امتلاك صاحب الأرض الشرعى قوة لا حدود لها هى امتزاج الجغرافيا بالتاريخ فى ثقافته الموروثة وهى قوة لا تقهرها الجيوش، ولا القنابل، مهما حاولت اقتلاعها بعصبية وغطرسة؛ لذلك فإن وجود هذه المخطوطات العربية الإسلامية فى حد ذاته أمر يزعج المستعمر الغاصب ويؤرقه، كما يفرض على أصحاب هذا التراث شدة الحذر والحرص.

وتحدث الدكتور نبهان عن فلسفة الاستعمار الصهيونى القائمة على أساس طرد السكان والتاريخ والثقافة العربية، فضلا عن العدوان الصهيونى على مخطوطات فلسطين مثلما حدث على المكتبة الخالدية بالقدس والمكتبة الأحمدية فى عكا، ونهب الكثير من محتوياتهما ولكن على الرغم من هذا العدوان، فإن أبناء فلسطين لم يقفوا صامتين، بل هبوا للدفاع عن تراثهم بترميم المكتبات والتوسع فيها وعمل فهرسة للمخطوطات - رغم تشتتها - حفاظا عليها من الضياع، بالإضافة إلى الفوائد العلمية من البليوجرافية لفهرستها.

د. أيمن فؤاد سيد:

دخول صلاح الدين القدس فتح عظيم سياسيا وثقافيا

وفى الجلسة الثانية التى رأسها الأستاذ الدكتور حسين نصار، تحدث الدكتور أيمن فؤاد سيد - خبير المخطوطات، وعضو لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - عن نفائس المخطوطات فى فلسطين موضحا أن دخول صلاح الدين الأيوبى إلى مدينة القدس كان حدثا خطيرا من الناحيتين السياسية والعلمية، فقد كان من أوائل أعمال صلاح الدين بعد الفتح الأعظم تأسيس المدارس استكمالا للنهج الذى بدأه السلاجقة مع نظام الملك فى القرن الخامس الهجرى، الحادى عشر الميلادى، وتممه السلطان نور الدين محمود فى دمشق.

فقد عمل صلاح الدين على إنشاء المدارس ووقف الأراضى عليها، وزودها بالمصاحف الشريفة وأمهات الكتب، وسار الأيوبيون خلفاء صلاح الدين على نفس سيرته، فأسسوا المدارس وأكثروا منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وانتقوا لها أنفس المخطوطات وأصحها.

وأوضح - سيادته - أن المكتبة الخالدية بالقدس تضم مخطوطات نفيسة مثل كتاب **«الإشارة إلى من نال الوزارة»** لتاج الرئاسة أبى القاسم على بن منجب بن الصيرفى المتوفى سنة ٥٤٢هـ، وكتاب **«منادح الممادح»** و**«روضة المآثر والمفاخر فى خصائص الملك الناصر صلاح الدين»**، لعبدالمنعم بن عمر بن الحسن الجليانى، نسخة كتبت سنة ٥٩٨هـ.

وكذلك تضم المكتبة نسخة نادرة من كتاب **«شاناق فى السموم والترياق»**، للطبيب الهندى «كاناكبا» منقولة إلى العربية من اللغتين البهلوية والسريانية، وهى نسخة خزائنية مزينة بالرسوم كانت ضمن مكتبة السلطان **«أرسلان شاه بن عماد الدين زنكى»** صاحب الموصل.

كما تضم مكتبة أسرة البديرى الموجودة بالزاوية الوفائية خارج باب الناظر بالحرم القدسى الشريف مخطوطة قديمة ومزينة لكتاب **«الرسالة القشيرية»** للإمام عبدالكريم بن هوازن القشيرى كتبت سنة ٥٩٢هـ.

وفى الجلسة الثالثة التى رأسها الدكتور عبدالله حمد محارب - المستشار الثقافى بسفارة الكويت بالقاهرة - تحدث الدكتور يوسف زيدان مستشار التراث والمخطوطات بمكتبة الإسكندرية عن «تقويم فهارس مخطوطات فلسطين»، موضحا أنه نظرا للموقع الفريد لمنطقة فلسطين التى تعد الامتداد الجنوبى الغربى لبلاد الشام، والامتداد الشمالى الشرقى لمصر، وكلتاهما - مصر والشام - من مراكز الحضارة العربية الإسلامية، ونظرا لعراقة الحواضر الفلسطينية وازدهارها فى أغلب القرون الماضية، فضلا عن مكانة القدس - بيت المقدس - فى نفوس المسلمين فقد حفلت المدن والحواضر الفلسطينية بمراكز علمية تخرج فيها علماء كثيرون، مما يفترض معه أن تتراكم بها الألوف والألوف من المخطوطات، بيد أن الظرف التاريخى المعاصر، أدى - ضمن ما أدى إليه - إلى ضياع ونهب الثروة الخطية بالديار الفلسطينية، فلم يبق منها فى يومنا هذا غير مجموعات فقيرة لا يتناسب حجمها مع تاريخ مدن مثل: القدس، نابلس، غزة، يافا .. الخ، فقد بلغت عملية النهب اليهودى للمخطوطات الفلسطينية حدا تجاوز الحياء، فأهم المجموعات الخطيَّة - اليوم - بفلسطين هى مجموعة الجامعة (العبرية) ومجموعة المسجد الأقصى، والمجموعة الأولى مفهرسة، أم غير مفهرسة؟ هذا مالم نعلمه أو بالأحرى لم تصلنا فهرستها.

ثم تحدث د. زيدان عن فهارس مخطوطات فلسطين التى أعدها محمود على عطا الله ونشرها مجمع اللغة العربية الأردنى وهى:

- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية فى عكا.
- فهرس مخطوطات مكتبة مسجد الحاج نمر النابلسى بنابلس.
- فهرس مخطوطات مكتبة الحرم الإبراهيمى فى الخليل.
- فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية فى يافا.

ثم عرض سيادته نظرة نقدية تقويمية لهذه الفهارس الأربعة وتصويب لبعض الهنات اللافتة فيها، فرغم أنها لم تطبق المنهج الصارم للفهرسة الذى سار عليه معهد المخطوطات فى فهارسه، إلا أنها عمل يستحق التقدير لأهمية هذه الفهارس والجهد الذى قدمه فيها المفهرس.

ثم تحدث فى نفس الجلسة الأستاذ / عصام محمد الشنطى نائب رئيس المعهد - سابقا - عن الجهود المبكرة فى التعريف بمخطوطات فلسطين موضحا أن الضربات القاصمة والمتلاحقة التى يعانى منها الفلسطينيون جعلتهم يعيدون حساباتهم، ويرتبون أولوياتهم، وينظمون خطوط دفاعاتهم، وينشطون فى مختلف المجالات ومن أهمها خط الدفاع الأول وهو الاهتمام بالتراث العربى المخطوط، والتعريف به، ذلك أنه وقر فى نفوسهم أن هذا التراث ذاكرة الأمة التاريخية والوطنية، وأن العمل للحاضر والمستقبل منبثق من الثقة بالماضى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملف العدد

أحكام الصيام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحكام الصيام

فقه الصوم

فرض الله الصوم على المسلمين فى السنة الثانية من الهجرة لليلتين خلتا من شهر شعبان، وجعله سبحانه وتعالى عبادة متميزة عن سائر العبادات لأن الصيام كف وامتناع بينما العبادات الأخرى أقوال وأفعال وبذل.

تعريف الصوم :

يطلق الصوم فى اللغة على الإمساك يقال صام فلان عن الكلام أى صمت. ومنه قوله تعالى: ﴿إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ مريم: آية ٢٦، أى لا أكلم أحدا.

والصوم فى الشريعة هو «الإمساك عن الطعام والشراب وسائر المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع نية الصوم فى نهار لا يحرم صومه»، وفريضة الصوم ثبتت بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية وبإجماع المسلمين.

يقول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام﴾** البقرة: آية ١٨٣، أى فرض عليكم، ويقول تعالى: **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾** البقرة: آية ١٨٥، فدل ذلك على وجوب صوم شهر رمضان وفرضيته.

ويقول النبى ﷺ **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»** فدل الأمر على الوجوب. ويقول - عليه الصلاة والسلام - **«بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج»** وهذا يدل على أن صوم رمضان ركن من أركان الإسلام فرضه الله على المسلمين.

وقد ثبت إجماع المسلمين على فرض صوم شهر رمضان من لدن رسول الله إلى أن تقوم الساعة فكان ذلك إجماعا على فريضة صوم رمضان.

ويجب الصوم من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

النية والصوم :

أجمع الفقهاء على وجوب النية مع الصيام، لأن ترك المفطرات من غير نية لا يجعل الترك صوما، والجمهور يرى وجوب تبييت النية من الليل قبل الفجر مستدلا بقوله ﷺ **«من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»**.

والأحناف يذهبون إلى جواز النية إلى الضحى.

والمالكية يجيزون نية واحدة للشهر كله فى أوله.

والنية عمل من أعمال القلوب يكفى فيها العزم، والقصد وتحديد المراد، والقيام للسحور، وتحرى وقت الفجر للإمساك عن الطعام والشراب يقوم مقام النية لأنه أثر لها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويندب التلفظ بالنية ليدل اللسان على ما فى القلب.

ثبوت هلال رمضان :

أجمع الفقهاء على وجوب صيام شهر رمضان، ولذلك لزم التأكد من بدئه ومنتهاه.

أما بدؤه فإنه يثبت برؤية هلال رمضان لقوله ﷺ **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»** أى رؤية الهلال فى أول الشهر وفى آخره والرؤية تثبت بالإشهار كأن يرى الهلال ثلاثة فصاعدا ليست فيهم ريبة أو تهاون بأمر الدين، وتثبت بشهادة رجلين عدلين مكلفين، وعلى هذا أجمع الفقهاء.

أما إذا رأى الهلال شخص واحد أمين صادق فإن من الفقهاء من أخذ بشهادة الواحد مطلقا فى رؤية الهلال، ومنهم من أخذ بها فى الصوم دون الإفطار. كما روى أن أعرابيا قال: يارسول الله أبصرت الهلال الليلة فقال - عليه الصلاة والسلام -: **«أتشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟ فقال الأعرابى: نعم.. فقال النبى ﷺ: قم يابلال فأذن فى الناس فليصوموا غدا»**. وقد ثبت أن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: «تراءى الناس الهلال فأخبرت النبى ﷺ أنى رأيته فصام وأمر الناس بصيامه).

والمالكية يذهبون إلى اشتراط شهادة الاثنين فى رؤية الهلال فإن رآه واحد فقط وجب عليه الصوم وحده.

ويستحب لمن رأى هلال رمضان أن يقول ما قال رسول الله ﷺ، فلقد روى ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى الهلال قال: **«الله أكبر. اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى، ربى وربك الله».**

الصوم واختلاف مطالع الهلال :

إذا ثبتت رؤية الهلال ببلد دون بلد آخر فإن الصوم يجب على البلد التى رؤى الهلال فيها، أما الأخرى فللفقهاء فيها رأيان:

الرأى الأول :

يذهب إلى أنه إذا ثبت الهلال ببلد وجب الصوم على أهلها وأهل البلاد القريبة منها التى تتفق معها فى خط طولى معين، يؤيد هذا الرأى ما رواه الإمام مسلم عن كريب أنه قال: رأيت الهلال بالشام. ثم قدمت المدينة، فقال ابن عباس: متى رأيتم الهلال؟ قلت ليلة الجمعة.. قال: أنت رأيته؟ قلت: نعم. ورآه الناس وصاموا وصام معاوية: فقال ابن عباس: لكنا رأيناه ليلة السبت فلانزال نصوم حتى نكمل العدة. قلت: أولا تكتفى برؤية معاوية وصيامه؟ قال: لا. هكذا أمرنا رسول الله ﷺ وهذا فهم لابن عباس فى قوله ﷺ **«صوموا لرؤيته»** حيث فهم ضرورة الرؤية النظرية لا مجرد الإخبار.

وهذا الرأى يناسب قوما يصعب الاتصال بهم، فلابد لهم من الاعتماد على رؤيتهم.

الرأى الثانى :

يذهب إلى أن رؤية الهلال إذا ثبتت فى بلد وجب الصوم على جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وإن اختلفت المطالع، وهذا الرأى أولى بالاتباع لما يلى:

١ - تحقيق وحدة الأمة الإسلامية كما هو حقيقتها، يقول الله تعالى **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** الأنبياء: آية ٩٢.

٢ - الجمهور الأعظم من الفقهاء يقولون به: إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤية الهلال ليست شرطا لكل مسلم حيث لا يستطيعه الأعمى وضعيف البصر ومن لا تتيسر له الرؤية مع أنهم جميعا مكلفون بالصوم «فدل ذلك على جواز الاكتفاء بالإخبار، يقول ابن عابدين إنه لا عبرة باختلاف المطالع.. وهذا رأى جمهور الفقهاء».

٣ ـ البلاد الإسلامية كلها من أندونيسيا والفلبين شرقا إلى المغرب غربا تشترك كلها فى ليل واحد وفرق الوقت بينهما يقدر بتسع ساعات فإذا تبينت رؤية الهلال فى عاصمة المغرب بعد غروب الشمس فإن الوقت فى أقصى الشرق الإسلامى يكون قبل الفجر بوقت يمكنهم من السحور ونية الصوم.

٤ ـ وسائل الاتصال المختلفة يمكنها توصيل خبر الرؤية فى لحظات معدودة ويمكن للخبر أن يظهر فى جميع البلاد فى وقت واحد بعد مدة قصيرة.

وعلى هذاالرأى يجب أن يفهم الشهود فى قوله تعالى **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾** البقرة: آية ١٨٥، على أنه يعنى الحضور ويكون المعنى حينئذ: من حضر شهر رمضان وجب عليه صومه.

شروط وجوب الصوم :

والصوم واجب على كل مسلم بالغ عاقل خال من الأعذار ذكرا كان أو أنثى لأن الإسلام أساس التكليف مطلقا، ولقوله ﷺ **«رفع القلم عن ثلاثة. عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم»**

ويستحسن تدريب الصبيان المميزين على الصوم لما روى عن الربيع بن معوذ بن عفراء قال: أرسل رسول الله ﷺ ـ غداة عاشوراء ـ إلى قرى الأنصار التى حول المدينة: من كان أصبح صائما فليتم صومه. ومن كان مفطرا فليتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه ونصوِّم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار.

الأعذار المبيحة للفطر :

لأصحاب الأعذار الآتية أن يفطروا فى رمضان، وعليهم أن يصوموا أياما بدل الأيام التى أفطروا فيها.

وأصحاب الأعذار هم:

ـ المسافر سفرا تقصر الصلاة بسببه وقد قدر العلماء مسافة هذا السفر بثمانين كيلو مترا مهما كانت وسيلة السفر، لقوله ﷺ **«ليس من البر الصيام فى السفر»**.

ـ المريض الذى يخاف من زيادة المرض وعليه أن يستشير طبيبا مسلما أمينا فى ذلك.

ـ الصحيح الذى يتضرر بالصوم.

ـ الحائض والنفساء.

ـ الحامل والمرضع إذا كان الصوم يضرهما أو يضر الولد.

ـ الشيخ الفانى والمريض بمرض مزمن لا يرجى برؤه.

وعلى هؤلاء بعد فطرهم القضاء وذلك بصوم أيام أخر بدل الأيام التى أفطروا فيها ما عدا الشيخ الفانى والمريض بمرض مزمن فلهما أن يفطرا ويفديا عن فطرهما بإطعام مسكين عن كل يوم وجبتين كاملتين من أوسط ما يأكل المفطر.

وأساس هذه الأعذار قوله تعالى: **﴿أياما**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ البقرة: آية ١٨٤.

تمام الصوم:

والصيام يكون بترك الطعام والشراب والجماع وسائر المفطرات الحسية التى سنشير إليها.

وهناك آداب أخر يكمل الصوم بها، من أهمها:

١ - المحافظة على السحور وتأخيره لقوله ﷺ: **«تسحروا فإن فى السحور بركة»**. ولقوله ﷺ: **«ثلاثة يحبها الله تعجيل الفطر وتأخير السحور.....»** رواه الطبراني، **«وضرب اليدين إحداهما على الأخرى فى الصلاة»**.

٢ - التعجيل بالإفطار والمحافظة عليه لقوله ﷺ: **«لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»** ويقول أنس رضي الله عنه: «ما رأيت النبى ﷺ قط صلى المغرب حتى يفطر ولو كان على شربة ماء».

وتأخير السحور وتعجيل الفطر فيه رحمة وتيسير للصائمين.

٣ - صيانة اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والشتم وقول الزور، لقوله ﷺ **«من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»** ولقوله ﷺ: **«الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم»**. يقول جابر بن عبدالله: «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمآثم ودع أذى الخادم وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سواء».

٤ - الإكثار من فعل الخير فى شهر رمضان كقراءة القرآن، والتصدق وكثرة الإنفاق، والإكثار من العبادة والتقوى.

٥ - ذكر الله عند الإفطار كما كان يفعل رسول الله ﷺ فعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أنه بلغه أن النبى كان إذا أفطر قال: **«اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت. ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله»**.

يقول الإمام الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين: وتمام صوم الصالحين بستة أمور، هى:

الأول: غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر إلى كل ما يذم ويكره. وإلى كل ما يشغل القلب، ويلهى عن ذكر الله عز وجل.

يقول ﷺ **«النظرة سهم مسموم من سهام إبليس لعنه الله، فمن تركها خوفا من الله أتاه الله - عز وجل - إيمانا يجد حلاوته فى قلبه»**.

الثانى: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء وإلزامه السكوت، وشغله بذكر الله سبحانه وتعالى وقراءة القرآن الكريم. جاء فى الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا. فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه فى الإفطار فأرسل إليهما قدحا. وقال ﷺ: **«قل لهما قيئا فيه ما أكلتما»**. فقاءت إحداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا. وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك. فقال ﷺ: **«هاتان صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما. قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم»**.

الثالث: كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه، وقد نهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبى ﷺ عن الغيبة وعن الاستماع إليها، ويقول: **«المستمع أحد المغتابين»**.

الرابع: كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وكف البطن عن الشبهات فى وقت الإفطار. وقد حذر رسول الله ﷺ من ذلك وقال: **«رُبَّ صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش»** قيل هو الذى يفطر على الحرام ولا يحفظ جوارحه عن الآثام.

الخامس: أن لا يكثر من الطعام الحلال عند فطره ليستفيد من صومه ويتحقق الهدف الذى شرع له الصوم.

السادس: أن يبقى قلبه معلقا بخالقه، مضطربا بين الخوف والرجاء مشغولا بطلب القبول والعفو والغفران.

مفسدات الصوم الموجبة للقضاء فقط :

١ ـ يفسد الصوم بتعمد الأكل والشرب فى نهار رمضان لقوله تعالى: **﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾** البقرة: آية ١٨٧، حيث أحل الله الأكل والشرب إلى أن يتبين الفجر، ثم أمر بالصيام عنهما بعده، ويقول النبى ﷺ **«والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى»**.

وقد أجمع الفقهاء على أن الصوم يفسد بالأكل والشراب عمدا، وجمهورهم يوجب بهما القضاء، أما أبو حنيفة ومالك ـ رضى الله عنهما ـ فيوجبان على من تعمد الأكل والشراب فى نهار رمضان القضاء والكفارة.

٢ ـ يفسد الصوم بإدخال شىء ولو صغر إلى الجوف إذا وصل باختيار الصائم. وكان مما يمكن التحرز عنه على أن يكون دخوله من طريق معتبر شرعا. كالفم والأذن والعين والدبر والجرح النافذ إلى الجوف، وعلى ذلك فإن الدخان والنشوق والحقنة الشرجية تفطر الصائم لأن الصائم لما أوصل إلى جوفه شيئا باختياره صار كالأكل.

٣ ـ يفسد الصوم بتعمد القئ لقوله ﷺ **«من استقاء عمدا فليقض»**.

٤ ـ يفسد الصوم بنزول المنى بالاستمناء أو بتكرار النظر.

٥ ـ يفسد الصوم بالأكل والشرب فى وقت الصوم ظانا أنه وقت فطر.

٦ ـ يفسد الصوم بنية الفطر لأن نية الصوم شرط فى الصوم.

وكل من أفطر فى نهار رمضان فعليه أن يمسك عن الطعام والشراب احتراما لحرمة الشهر. وتقديرا لمشاعر الصائمين.

والقضاء يكون بصيام يوم آخر بدل يوم فسد الصوم فيه ويشترط أن يكون القضاء فى يوم لا يحرم صومه كيوم العيد وأيام التشريق الثلاثة.

ويستحب الإسراع فى القضاء إبراء للذمة ويجوز القضاء فى العام التالى كله قبل قدوم رمضان الثانى ولا يجوز القضاء فى رمضان لأنها أيام تعينت لفريضة فلا تشغل بغيرها.

مفسدات الصوم الموجبة للقضاء والكفارة :

أجمع الفقهاء على أن الجماع فى نهار رمضان يوجب القضاء والكفارة. فإن كان الجماع باختيار الزوجين فعليهما القضاء والكفارة. وإن أكره أحدهما على الجماع فعلى المكره القضاء فقط.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ وقال: هلكت يارسول الله.. قال: وما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتى فى نهار رمضان. قال: هل تجد ما تعتق به رقبة؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا؟ قال: لا، ثم جلس الرجل فأتى النبى ﷺ بعذق (إناء) فيه تمر فقال: تصدق بهذا. قال الرجل: فهل على أفقر منا؟ فما بين لابتيها أهل بيت أحوج إليه منا. فضحك النبى ﷺ وقال: **«اذهب وأطعمه أهلك»**.

ولو بدأ الزوجان الجماع فأذن الفجر فواصلا جماعهما لزمتهما الكفارة.

وجماع الناسى والجاهل بالحكم موجب للقضاء فقط.

ويرى الإمام أحمد أن الجماع موجب للكفارة عمدا أو نسيانا.

ويرى الإمام مالك وأبو حنيفة أن الأكل والشرب عمدا موجبان للقضاء والكفارة.

والكفارة عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا وهى واجبة على الترتيب المذكور.

وإعطاء الفقير القريب أولى من غيره بشرط أن لا يكون زوجا أو أبا أو أما أو ابنا لأن هؤلاء تجب النفقة عليهم.

أمور لا تفسد الصوم :

من الأمور التى تقع للصائمين وهى غير مفسدة للصوم:

١ ـ المضمضة والاستنشاق.

٢ ـ استعمال السواك ومعجون الأسنان ومضغ العلك بشرط عدم تحلل أجزاء منها ودخولها فى الجوف.

٣ ـ غلبة القئ فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من ذرعه القئ ـ وهو صائم ـ فليس عليه قضاء»** رواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائى.

٤ ـ لا يفسد الصوم بالحجامة، وهى أخذ الدم من الرأس.

عن ثابت البنانى أنه قال لأنس بن مالك: أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله ﷺ؟ قال: «لا، إلا من أجل الضعف».

٥ ـ ومن احتلم ـ أى رأى فى المنام أنه يجامع فأنزل ـ فلا شىء على صيامه.

قال رسول الله ﷺ: **«لا يفطر من قاء ولا من احتلم ولا من احتجم»**.

٦ ـ ومن أكل ناسيا أو شرب ناسيا فصيامه صحيح.

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه»**.

٦ ـ وإذا اغتسلت من الحر أو غيره فهو جا ئز ولا يفسد الصوم.

عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب النبى ﷺ قال: **«رأيت النبى ﷺ يصب الماء على رأسه من الحر وهو صائم»**.

٨ ـ ويرخص للصائم أن يصبح وهو جنب.

عن عائشة وأم سلمة أن النبى ﷺ كان يصبح جنبا من جماع غير احتلام، ثم يصوم فى رمضان.

٩ ـ والكحل لا يفسد الصوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن عائشة أن النبى ﷺ اكتحل فى رمضان وهو صائم(٢٥).

١٠ - ويسرى حكم الكحل على ما يستقطر فى العين - كالقطرة - أو الأذن مالم يصل إلى الحلق أو الأنف.

ومثل ذلك غبار الطريق والطحين: ولا بأس بالحقنة فى الوريد، أو تحت الجلد، ولا بأس بالطيب، ولا بتذوق الطعام للضرورة (كالطهى مثلا) إذا لم يبتلع شيئا من ذلك. وقد أجاد أبو محمد بن حزم فى توجيه هذه الأحكام إذ قال (إنما نهانا الله - تعالى - فى الصوم عن الأكل، والشرب، والجماع، وتعمد القئ، والمعاصى).

حكمة الصوم :

فرض الله صوم رمضان لحكم عليا ترجع آثارها الحسنة على المسلمين، وقد حاول العلماء كشف بعض هذا الحكم توضيحا للعقل واعترافا بفضل الله وعنايته بالإنسان(٢٦).

ومن حكم الصيام ما يلى:

١ - تقوية الروح :

يتكون الإنسان من جسد وروح كما أشار إلى ذلك قول الله تعالى: **﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين﴾ فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾** سورة ص: الآيتان ٧١ ، ٧٢.

ولذلك كان الصوم تقوية للجانب الروحى، فلا يطغى عليه الجانب المادى الحسى. وإذا قويت الروح ازدادت صلتها بالله سبحانه.

٢ - تحقيق التقوى :

التقوى هى الخوف من الله تعالى ومراقبته فى كل فعل وقول وترك المنهيات، والصائم بالتزامه البعد عن المباحات امتثالا لأمر الله تعالى يتعود على التقوى والمراقبة ولذلك كانت التقوى هى الفائدة التى أشار الله إليها فى فرضية الصوم يقول الله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** سورة البقرة: الآية ١٨٣.

٣ - تربية الإرادة :

يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بعقله الذى يفكر، ويتدبر، ويريد، ويفعل، وفق رضاه واقتناعه، ومن الناس من يجهل تلك الحقيقة فيعيش تابعا لغيره. يقلده فى النافع والضار، ومن هنا كان دور الصوم فى تربية الإرادة الذاتية للإنسان، حيث يوقظ الضمير، ويعوده على الالتزام المنظم بسلوك معين قد لا يوافق رغبة الإنسان الطبيعية.

لقد نادى علماء معاصرون بالصوم كأسلوب لتكوين الشخصية وتربية الإرادة. وقد سبق الإسلام هذا فنادى فى الشباب بالتحكم فى غرائزهم، وتوجيه إرادتهم بواسطة الصوم يقول النبى ﷺ **«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»** .

ولأن رمضان يعلم الصبر نسبه الرسول إليه فقال: **«صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر»**، وقال فى حديث آخر: **«لكل شىء زكاة وزكاة الجسد الصوم والصوم نصف الصبر»**.

وإنما كان الصوم نصف الصبر لأن فى الإنسان قوى ثلاثا: قوى شهوية كالتى فى البهائم وقوة غضبية كالتى فى السباع، وقوة روحية كالتى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الملائكة، فإذا تغلبت قوته الروحية على إحداهما كان ذلك نصف الصبر، وفى الصوم يتغلب المسلم على قوته الشهوانية من بطن وفرج، فكان الصوم حقا نصف الصبر، إن الإسلام ليس دين استسلام وخمول، بل هو دين جهاد وكفاح متواصل،، وأول عدة للجهاد هو الصبر والإرادة القوية، فإن من لم يجاهد نفسه هيهات أن يجاهد عدوا، ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها هيهات أن ينتصر على عدوه، ومن لم يصبر على جوع يوما هيهات أن يصبر على فراق أهل ووطن من أجل هدف، والصوم - بما فيه من صبر وفطام للنفوس - من أبرز وسائل الإسلام فى إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد فى سبيل الله.

٤ - تعريف بالنعمة :

ومن حكم الصوم أنه يعرف المرء بنعم الله تعالى، فالإنسان إذا تكررت عليه النعم قل شعوره بها، والنعم لا تعرف إلا بفقدانها. فالحلو لا تعرف قيمته إلا لمن ذاق المر، والنهار لا تعرف قيمته إلا إذا جن الليل، وبضدها تتميز الأشياء.

ففى الصوم معرفة لقيمة الطعام والشراب والشبع والرى.

ومن أجل ذلك ورد أن النبى ﷺ قال: «**عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا. قلت: لا، يارب ،ولكن أشبع يوما وأجوع يوما.. فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك**».

٥ - تذكير بحرمان المحرومين :

ومن أسرار الصيام الاجتماعية أنه تذكير عملى بجوع الجائعين، وبؤس البائسين، تذكير بغير خطبة بليغة ولا لسان فصيح، تذكير يسمعه الصائم من صوت المعدة ونداء الأمعاء، فإن الذى نبت فى أحضان النعمة ولم يعرف طعم الجوع، ولم يذق مرارة العطش، فلعله يظن أن الناس كلهم مثله، وأنه مادام يجد فالناس يجدون، ومادام يطعم لحم طير مما يشتهى وفاكهة مما يتخير فلن يحرم الناس الخبز والبقول، فلا غرو أن جعله الله من الصوم مظهرا للمشاركة الصحيحة، والمساواة الكاملة، وجعل الجوع ضريبة إجبارية، يدفعها الموسر والمعسر، ويؤديها من يملك القناطير المقنطرة ومن لا يملك قوت يومه، حتى يشعر الغنى أن هناك معدات خالية، وبطونا خاوية وأحشاء لا تجد ما يسد الرمق، ويطفى الظمأ، فحرى بإنسانية الإنسان، وإسلامية المسلم، وإيمان المؤمن أن يرق قلبه، وأن يعطى المحتاجين، وأن يمد يده إلى المساكين. فإن الله رحيم وإنما يرحم من عباده الرحماء، وصدق رسول الله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء**». وقد روى أن يوسف عليه السلام كان يكثر الصيام وهو على خزائن الأرض بيده المالية والتموين فسئل فى ذلك فقال: «أخاف إذا شبعت أن أنسى جوع الفقير».

٦ - العبودية الكاملة لله :

وفى الصوم قبل ذلك وبعده تمام التسليم وكمال العبودية لرب الناس ملك الناس إله الناس، وهذه الحكمة هى القدر المشترك فى كل عبادة، والهدف الأسمى من كل فريضة، ولن تكون العبادة عبادة، ولا العبد عبدا إلا بها: يقول رب العباد: أمرت ونهيت ويقول العباد: ﴿**سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير**﴾ سورة البقرة: آية ٢٨٥.

وما أظهر هذا التسليم والعبودية فى الصوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خاصة، فالصائم يجوع ويعطش وأسباب الغذاء والرى أمامه ميسرة لولا خشية الله والرغبة فى رضاه، ولهذا نسب الله الصيام إلى حضرته وتولى جزاء الصائمين بنفسه فقال: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به، يدع طعامه من أجلى، ويدع شرابه من أجلى، ويدع لذته من أجلى، ويدع زوجته من أجلى**».

٧ـ تقوية البدن :

ومن حكم الصيام وفوائده تقوية البدن، والمحافظة على الصحة. يقول النبى ﷺ: «**صوموا تصحوا**» ذلك لأن المعدة بيت الداء. ولابد أن يبدأ العلاج الوقائى منها. يقول النبى ﷺ : «**ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه. وثلث لنفسه**».

ومادامت المعدة مصدر داء وبيل، ومادام إفراغها من الطعام يفيدها ويفيد الصحة معها. فإن الصوم فرصة كبرى لتنظيم المعدة وتنسيق الاستفادة بها لكى تتقوى وتنشط وتستمر فى أداء وظيفتها الحيوية للإنسان.

وأيضا فإن الجسم من خلال كثرة الطعام يكتسب فضلات زائدة عن حاجته، ضررها أكبر من نفعها، ومن هنا كان الصوم أكبر مساعد للجسم ليتخلص من الفضلات الضارة وتهيئة الفرصة للاستفادة القصوى من الغذاء.

وجلد الإنسان يمثل المظهر الخارجى للإنسان يحتاج إلى قوة معينة تمكنه من مقاومة الأمراض الجلدية المتنوعة، وللصوم دور رئيسى فى المحافظة على نضارة الجلد وجماله.

وقد توصل العلماء المعاصرون إلى دور الصوم فى المحافظة على صحة الإنسان فكشفوا بذلك قدرا من إعجاز الإسلام وسبقه فى المحافظة على الإنسان.

يقول الدكتور عبدالعزيز إسماعيل: «إن الصيام يفيد طبيا فى حالات كثيرة، ووقائيا فى حالات أكثر، وإن كثيرا من الأوامر الدينية لم تظهر حكمتها، وستظهر مع تقدم العلوم. فلقد ظهر أن الصيام يفيد طبيا فى حالات كثيرة. وهو العلاج الوحيد فى أحيان أخرى، فالعلاج يستعمل فى اضطرابات الأمعاء المزمنة. والمصحوبة بتخمر، ويستعمل فى زيادة الوزن الناشئة من كثرة الغذاء، وكذلك فى زيادة الضغط، أما فى البول السكرى فلما كان قبل ظهوره يكون مصحوبا غالبا بزيادة فى الوزن، فالصوم يكون بذلك علاجا نافعا، ولايزال الصيام مع بعض ملاحظات فى الغذاء أهم علاج لهذا المرض. والصوم يعتبر علاجا لالتهاب الكلى الحاد والمزمن وأمراض القلب».

ويقول الدكتور اليكسيس كارايل: «إن كثرة وجبات الطعام وانتظامها ووفرتها تعطل وظيفة أدت دورا عظيما فى بقاء الأجناس البشرية وهى وظيفة التكيف على قلة الطعام. ولذلك كان الناس يلتزمون الصوم فى بعض الأوقات».

ويقول الدكتور محمد الظواهرى: «إن علاقة التغذية بالأمراض الجلدية متينة. فالامتناع عن الغذاء والشراب مدة ما يقلل من الماء فى الجسم والدم، وهذا بدوره يدعو إلى قلة فى الجلد، وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية المؤذية، وقلة الماء من الجلد تقلل أيضا من حدة الأمراض الجلدية الالتهابية والحادة والمنتشرة بمساحات كبيرة فى الجسم. وأفضل حالات علاج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهذه الحالات من جهة الغذاء هى الامتناع عن الطعام والشراب لفترة ما».

ويقول الدكتور أنور المفتى: «إن الأمعاء تمتص الماء المحلى بالسكر فى أقل من خمس دقائق فيرتوى الجسم وتزول أعراض نقص السكر والماء فيه. فى حين أن الصائم الذى يملأ معدته مباشرة بالطعام والشراب يحتاج إلى ثلاث أو أربع ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون فى إفطاره من سكر. وعلى هذا تبقى عنده أعراض ذلك النقص. ويكون حتى بعد أن يشبع كمن لايزال يواصل صومه».

ويقول الدكتور شخاشير: «وأهم فوائد الصيام علاج اضطرابات الهضم واضطرابات الأمعاء وبالذات المزمنة منها، ويفيد فى علاج زيادة الوزن والتهاب الكلى الحاد».

أحكام عامة عن الصوم

الأكل مع النسيان

ما حكم من تناول مفطرا مع النسيان، هل يبطل صومه، وماذا يجب عليه؟

روى أصحاب السنن أن النبى ﷺ قال: «**إن الله رفع عن أمتى الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه**» رجاله ثقات وليست فيه علة قادحة «فيض القدير» وروى الجماعة إلا النسائى أنه ﷺ قال «**من نسى وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه**» وروى الدارقطنى بإسناد صحيح أنه قال «إذا أكل الصائم ناسيا أو شرب ناسيا فإنما هو رزق ساقه الله إليه ولا قضاء عليه».

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الصائم إذا أكل أو شرب ناسيا فإن صيامه صحيح، وهذا موافق لقوله تعالى: **﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾** سورة البقرة: آية ٢٢٥. والنسيان ليس من كسب القلوب، ومادام صومه صحيحا فعليه أن يمسك عن الطعام ويتم صومه.

وهذا واضح فى صيام رمضان تعظيما لحرمة الشهر، أما فى غير أداء رمضان كالنذر المعين أو غير المعين وكصيام الكفارات وقضاء رمضان وصوم التطوع فلا يجب عليه الإمساك بقية اليوم، ويجوز له أن يفطر عند الجمهور ولكن الإمام مالكا قال: يجب الإمساك فى النذر المعين، أما فى غير المعين وباقى الصوم الواجب فإن كان التتابع واجبا كصوم كفارة رمضان وما نذره متتابعا فلا يجب الإمساك إذا أفطر عمدا لأنه بطل، ولأنه يجب استئنافه من أوله، وإن أفطر سهوا فإن كان فى غير اليوم الأول وجب الإمساك، وإن كان فى اليوم الأول ندب الإمساك ولا يجب. وإن كان التتابع غير واجب كقضاء رمضان وكفارة اليمين جاز الإمساك وعدمه، سواء أفطر عمدا أم لا، وإن كان الصوم نفلا فإن أفطر ناسيا وجب الإمساك لأنه لا يجب عليه القضاء بالفطر نسيانا، وإن كان عمدا فلا يجب الإمساك، لوجوب القضاء عليه بالفطر عمدا.

وقد تحدث العلماء عن سند قول مالك فى وجوب القضاء على من تعمد الفطر فى صيام النفل، وعن وجوب الإمساك إن أفطر ناسيا مع عدم القضاء، فوجوده ضعيف وليس المجال مجال تفصيل لهذه المناقشة، والمهم أن نعرف أن دليل الجمهور قوى فى أن النسيان لا يؤثر على الصيام حتى لو كان الأكل كثيرا، ويؤيده ما أخرجه أحمد عن أم إسحاق أنها كانت عند النبى ﷺ فأتى بقصعة من ثريد، فأكلت معه ثم تذكرت أنها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صائمة - وهذا لم يكن فى رمضان قطعا لأن النبى ﷺ كان يأكل معها - فقد يكون صيام نذر أو قضاء أو نفل، فلما تذكرت أنها صائمة قال لها ذو اليدين: الآن بعدما شبعت؟ فقال لها النبى ﷺ «أتمى صومك فإنما هو رزق الله ساقه الله إليك».

نقط الأنف وأنبوبة الربو :

هل يبطل الصوم بوضع النقط فى الأنف أو الاستنشاق من أصبع الربو؟

قال العلماء: إن الصوم يبطل بذلك لدخول شىء إلى الجوف من منفذ مفتوح، ويصدق عليه اسم الأكل أو الشرب الذى بنى عليه القرآن بطلان الصيام، حيث أباحهما بالليل حتى مطلع الفجر فقط فقال سبحانه: **﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾** سورة البقرة: آية ١٨٧.

ولا مانع من الأخذ برأى العلماء فى أن نقط الأنف والبخار الذى يشم من أصبع الربو يبطل بهما الصيام وإذا كان المريض لا يستغنى عنهما فى الصيام جاز له الفطر وعليه القضاء بعد الشفاء من المرض فإن كان مزمنا لا يرجى شفاؤه كان له الفطر وعليه الإطعام عن كل يوم مسكينا.

الحقن فى الصيام

هل يبطل الصيام بالعلاج بالحقن؟

قال العلماء: حقنة الشرج مفطرة لدخولها إلى الجوف من منفذ مفتوح واشترط مالك أن تصل إلى المعدة أو الأمعاء، فإن لم تصل فلا يبطل بها الصيام.

أما حقن العضل والتى تحت الجلد فقد أفتى الشيخ محمد بخيت المطيعى فى مايو ١٩١٩م بأنها لاتفطر بناء على أنها لم تصل إلى الجوف من منفذ معتاد، وعلى فرض الوصول فإنها تصل من المسام فقط وما تصل إليه ليس جوفا ولا فى حكم الجوف. «الفتاوى الإسلامية - المجلد الأول ص٨٩».

والشيخ طه حبيب عضو المحكمة العليا الشرعية قال فى فتواه المنشورة بمجلة الأزهر «المجلد الثالث ص٥٠٣» ما نصه: ولا شك فى أن الحقنة التى تعطى تحت الجلد أو فى العضلات أو فى الوريد أو فى قناة النخاع الشوكى تصل إلى الجوف، لأنها تصل عند إعطائها للدورة الدموية، وهذه توزعها إلى أجزاء الجسم كل بحسب طلبه. وعلى هذا يتبين أن الحقن التى يعطيها الأطباء للصائمين فى نهار رمضان مفسدة لصومهم، وإذا لوحظ أن إعطاءها قد يكون للتغذية وللتقوية وإكثار الدم ولتخدير الأعصاب فإن الأطباء أنفسهم يقررون أن هذه الحقن تمتصها الأوعية الليمفاوية ومنها إلى الدورة الدموية ثم توزعها هذه الأخيرة إلى أجزاء الجسم كل بحسب طلبه. إلى أن قال: هذا ما يمكن أخذه من مذهب أبى حنيفة فى هذا الموضوع. أما مذهب المالكية والشافعية فهو ما يأتى.

مذهب المالكية: أن الصوم يفسد عندهم بوصول مائع إلى الحلق من الفم أو الأنف أو الأذن أو العين وإن لم يصل إلى المعدة. وبوصول جامد إلى المعدة من منفذ عال. فلو ابتلع الصائم حصاة ووصلت إلى المعدة فسد الصوم. ويفسد بوصول دواء إلى المعدة أو الأمعاء بواسطة الحقنة إذا جعلت فى منفذ واسع. أما إذا كان المنفذ غير واسع لا يمكن وصول شىء منه إلى المعدة فلا. ومن هذا يؤخذ أن الحقنة تحت الجلد إن وصل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدواء المجعول فيها إلى المعدة أو الحلق أو الأمعاء أفطر الصائم، وإلا فلا. والمعدة عندهم ما تحت منخسف الصدر إلى السرة.

ومذهب الشافعية: يرى أن وصول عين الشيء قليلا كان الواصل أو كثيرا، مأكولا أو غير مأكول إلى الجوف من منفذ مفتوح كحلق ودماغ وباطن أذن وبطن وإحليل ومثانة مفسد للصوم.

ومنه يعلم حكم الحقنة تحت الجلد، وقد علمت أنها تصل إلى داخل الجوف قطعا.

هذه صورة من الآراء الاجتهادية فى الحقن، وقد رأيت أن حقن الدواء يمكن العمل فيها برأى الشيخ محمد بخيت، وهو عدم الإفطار لأنها لم تدخل من منفذ مفتوح، وأن حقن الغذاء يمكن العمل فيها برأى الشيخ طه حبيب وهو الإفطار لأنها دخلت إلى الجوف عن طريق الدم، وتتنافى مع حكمة الصيام من الشعور بالجوع والعطش للمعانى التى تترتب عليه.

نقل الدم فى الصيام

هل نقل الدم يبطل الصيام؟

هذا السؤال له طرفان، طرف يتصل بالمنقول منه، وطرف يتصل بالمنقول إليه، أما المنقول منه فيقاس أخذ الدم منه فى نهار رمضان على القصد وهوأخذ الدم من غير الرأس، وعلى الحجامة وهى أخذ الدم من الرأس، والجمهور يقولون بعدم بطلان الصيام بهما، لأن حديث «أفطر الحاجم والمحجوم» الذى أخذ به من قال بالإفطار، لم يسلم من النقد، إن لم يكن من جهة السند فمن جهة الدلالة «نيل الأوطار للشوكانى» ج٤ ص٢١٢، ٢١٦.

وأما المنقول إليه فيعطى نقل الدم حكم الحقنة وقد تقدم الكلام فيها وإذا كان للعلاج لا للغذاء وأدخل عن طريق الوريد فاختار عدم بطلان الصيام، ومع ذلك أقول إن هذا المريض الذى نقل إليه الدم يحتاج إلى ما يقويه فله أن يفطر بتناول الأطعمة وعليه القضاء عند الشفاء.

واختلاف آراء الفقهاء فى مثل هذه الفروع رحمة يمكن الأخذ بأيسرها عند الحاجة إليه.

نية الصيام

نسيت نية الصيام بالليل، ثم تذكرت بعد الفجر أننى لم أنوِ، فهل يصح صومى..؟

النية للصوم لابد منها، ولا يصح بدونها، وأكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية، واكتفى بعضهم بنية واحدة فى أول ليلة من رمضان عن الشهر كله، ووقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. فإذا نوى الإنسان الصيام فى أية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية مادام ذلك كله قبل الفجر. روى أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة والترمذى أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له».

ولا يشترط التلفظ بالنية، فإن محلها القلب، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك حتى لو تسحر بنية الصيام، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش فى أثناء النهار كان ذلك نية كافية فمن لم يحصل منه ذلك فى أثناء الليل لم يصح صومه. وعليه القضاء. هذا فى صوم رمضان. أما صوم التطوع فتصح نيته نهارا قبل الزوال.

صيام الأيام البيض وستة من شوال

ما أصل تسمية الأيام بالبيض؟ وهل منها الستة من شوال كما يشاع بين الناس؟

الأيام البيض موجودة فى كل شهر قمرى، وهى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى يكون القمر موجودا فيها من أول الليل إلى آخره (١٣ ، ١٤ ، ١٥) وسميت بيضا لإبيضاضها ليلا بالقمر ونهارا بالشمس.

وقيل لأن الله تاب فيها على آدم وبيض صحيفته «الزرقانى على المواهب» ج٨ ص١٣٣.

وجاء فى الحاوى للفتاوى للسيوطى: يقول الناس إن آدم لما أهبط من الجنة أسود جلده، فأمره الله بصيامها من الشهر القمرى، فلما صام اليوم الأول ابيض ثلث جلده، ولما صام اليوم الثانى ابيض الثلث الثانى وبصيام اليوم الثالث ابيض كل جلده، وهذا القول غير صحيح، فقد ورد فى حديث أخرجه الخطيب البغدادى فى أماليه، وابن عساكر فى تاريخ دمشق من حديث ابن مسعود مرفوعا، وموقوفا من طريق آخر، وأخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات من الطريق المرفوع، وقال إنه حديث موضوع وفى إسناده جماعة مجهولون لا يعرفون.

وبصرف النظر عن كون سيدنا آدم صامها أو لم يصمها فإن الإسلام شرع صيامها، وجعله مندوبا ومستحبا، جاء فى الزرقانى على المواهب المذكور سابقا أن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: «كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض فى حضر ولا سفر»، رواه النسائى.

وعن حفصة أم المؤمنين: أربع لم يكن النبى ﷺ يدعهن - يتركهن - صيام عاشوراء، والعشر وأيام البيض من كل شهر وركعتى الفجر» رواه أحمد.

تأخير قضاء الصيام

أفطرت أياما من رمضان لعذر، ولم أتمكن من قضائها حتى دخل رمضان التالى، فهل على كفارة للتأخير؟ وعند القضاء هل يجب أن يكون متواليا أم يجوز أن يكون مفرقا؟

جمهور العلماء يوجب فدية على من أخر قضاء ما فاته من رمضان حتى دخل رمضان الذى بعده، وتتأكد هذه الفدية، وهى إطعام مسكين عن كل يوم بما يكفيه غداء وعشاء، إذا كان تأخير القضاء لغير عذر. واستدلوا على هذا الحكم بحديث موقوف عن أبى هريرة، أى أنه من كلامه هو، ونسبة هذا إلى رسول الله ﷺ، أى رفعه إليه ضعيف كما أن هذا الحكم مروى عن ستة من الصحابة ولم يعلم يحيى بن أكثم مخالفا لهم، منهم ابن عباس وابن عمر - رضى الله عنهم -..

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا فدية مع القضاء، وذلك لأن الله تعالى قال فى شأن المرضى والمسافرين: ﴿**فعدة من أيام أخر**﴾ البقرة: آية ١٨٤، ولم يأمر بفدية، والحديث المروى فى وجوبها ضعيف لا يؤخذ به.

قال الشوكانى «نيل الأوطار ج٤ ص٣١٨» منتصرا لهذا الرأى: ليس هناك حديث ثابت عن النبى فيها، وأقوال الصحابة لا حجة فيها، وذهاب الجمهور إلى قول لا يدل على أنه الحق، والبراءة الأصلية قاضية بعدم وجوب الاشتغال بالتكاليف حتى يقوم الدليل الناقل عنها، ولا دليل هنا، فالظاهر عدم الوجوب.

وقال الشافعى: إن كان تأخير القضاء لعذر فلا فدية، وإلا وجبت، وهذا الرأى وسط بين الرأيين السابقين، لكن الحديث الضعيف أو الموقوف الوارد فى مشروعية الكفارة لم يفرق بين العذر وعدمه، ولعل القول بهذا الرأى يريح النفس لمراعاته للخلاف بصورة من الصور. ثم إن قضاء رمضان واجب على التراخى وليس على الفور. وإن كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأفضل التعجيل به عند الاستطاعة فدين الله أحق بالقضاء العاجل، وثبت فى صحيح مسلم ومسند أحمد أن عائشة رضى الله عنها كانت تقضى ما عليها من رمضان فى شعبان، ولم تكن تقضيه فورا عند قدرتها على القضاء.

ولا يلزم فى القضاء التتابع والموالاة، فقد روى الدارقطنى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال فى قضاء رمضان (إن شاء فرق وإن شاء تابع).

الصيام فى رجب

يحرص الكثيرون على صيام أول يوم من رجب، أو صيام أيام معينة منه، وبعضهم يصومه ويصوم شعبان ثلاثة أشهر متواليات، فهل هذا مشروع؟

شهر رجب من الأشهر الحرم، والصيام فيه مندوب كما ورد فى حديث الباهلى الذى قال له النبى ﷺ «صم من الحرم واترك» كما رواه أبو داود. والنبى - عليه الصلاة والسلام - كان يرغب فى صيام ثلاثة أيام من كل شهر، كما فى الصحيحين، بل كان يرغب فى الصيام مطلقا. فصيام أيام من رجب مندوب بدليل هذه الأحاديث العامة ولكن لم يرد نص صحيح خاص بفضل الصيام فى أول يوم منه أوغيره من أيامه، ومن غير الصحيح الوارد فى ذلك حديث أنس «أن فى الجنة نهرا يقال له رجب، ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر» وهو حديث ضعيف.

وحديث ابن عباس «من صام من رجب يوما كاملا كان كصيام شهر، ومن صام منه سبعة أيام غلقت عنه أبواب الجحيم السبعة، ومن صام منه ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية، ومن صام منه عشرة أيام بدلت سيئاته حسنات» وهو ضعيف أيضا كما ذكره السيوطى فى «الحاوى للفتاوى».

وصيام رجب كله مع شعبان ليكمل بهما مع رمضان ثلاثة أشهر لم يرد ما يمنعه، وإن قال بعض العلماء: إن التزام ذلك لم يكن على عهد السلف فهو مبتدع، فالأولى الصيام بقدر المستطاع مع عدم الالتزام بنذر ونحوه حتى لا يقع الصائم فى المحظور.

صيام الصبى

لى ولد يبلغ من العمر عشر سنوات وصحته ضعيفة، ويصمم على أن يصوم، ولخوفى عليه أحاول منعه من الصيام، فهل علىَّ إثم؟

الصوم كسائر التكاليف لا يجب على المسلم إلا عند البلوغ، وذلك لحديث «رفع القلم عن ثلاثة: عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق» رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه.

ولكن بعض العلماء أوجب على الصبى إذا بلغ عشر أن يصوم، وذلك لحديث «إذا أطاق الغلام صيام ثلاثة أيام وجب عليه صيام شهر رمضان» رواه ابن جريج «المغنى لابن قدامة ج٣ ص١٦١» وكذلك قياسا على الصلاة التى أمر النبى ﷺ بضرب الغلام عليها إذا بلغ عشرا، لكن الرأى الأول هو الصحيح، وهو عدم وجوب الصوم إلا بالبلوغ.

ومن هو دون العشر ليس هناك خلاف فى عدم وجوب شىء عليه، من صلاة وصيام وغيرهما - إلا ما قيل فى الزكاة وسنبينه فى موضعه - ولكن مع ذلك يستحب أن يمرن على العبادات، لأن النبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ أمرنا أن نأمر أولادنا بالصلاة لسبع سنين، كما رواه أبو داود بإسناد حسن.

وكان الصحابة يمرنون أولادهم على الصيام أيضا، روى البخارى ومسلم عن الربيع بن معوذ بن عفراء أنهم كانوا يصومون عاشوراء، ويصومون صبيانهم الصغار، ويذهبون بهم إلى المسجد، ويجعلون لهم اللعبة من الصوف. فإذا بكى أحدهم من أجل الطعام أعطوه إياها حتى يحين وقت الإفطار.

وكل هذا فى الأولاد الذين يطيقون الصيام، أما من كان بهم مرض أو صحتهم ضعيفة يزيدها الصوم ضعفا فليس على الآباء والأمهات أن يأمروهم بالصيام، لكن لا ينبغى أيضا أن ينهوهم عنه، بل يتركونهم يجربون ذلك بأنفسهم فإن أطاقوا استمروا، وإلا فإنهم سيتركونه باختيارهم. وعلى الآباء والأمهات أن يمدحوا فى أولادهم عزمهم على الصيام وأن يبينوا لهم حكمة تشريعه بلباقة وكياسة، وسيكون استمرارهم فى هذه التجربة أو عدولهم عنها باقتناع، وهذا منهج تربوى سليم.

السواك فى الصيام

معلوم أن تنظيف الأسنان مطلوب شرعا، فهل يتنافى ذلك مع الأحاديث التى تمدح خلوف فم الصائم؟

روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال فى ضمن حديث «والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» كما روى أبو داود والترمذى حديثا حسنا عن عامر بن ربيعة قال: «رأيت رسول الله ﷺ يتسوك مالا أحصى وهو صائم».

استنتج الشافعى من الحديث الأول كراهة استعمال السواك للصائم ـ ومثله فرشاة الأسنان ـ وخص ذلك بما بعد الزوال. إبقاء على رائحة الفم التى مدحها النبى ﷺ. وتغير رائحة الفم ناتج عن عدم تناول الطعام والشراب، ويظهر عادة بعد الزوال، ولم يعمل الشافعى بالحديث الثانى لأنه أقل رتبة من الحديث الأول ويؤيد رأيه حديث البيهقى «إذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى» والغداة أول النهار والعشى آخره.

وقال الأئمة الثلاثة، مالك وأبو حنيفة وأحمد: لا يكره السواك للصائم مطلقا سواء قبل الزوال أو بعده، ودليلهم فى ذلك هو حديث عامر بن ربيعة المذكور، وحملوا الحديث الأول الذى يمدح الخلوف على الترغيب فى التمسك بالصيام وعدم التأذى من رائحة الفم، وليس على الترغيب فى إبقاء الرائحة لذاتها. ثم قالوا: إن رائحة الفم تزول أو تقل بالمضمضة للوضوء، الذى يتكرر كثيرا، ولم يثبت نهى الصائم عنها، وقالوا أيضا: إن حديث البيهقى ضعيف كما بينه هو.

وإذا لم يكن من الأئمة الأربعة إلا الشافعى الذى قال بكراهة تنظيف الأسنان أثناء الصيام بعد الزوال، فإن من كبار أئمة المذهب من لم يرتضوا ذلك. فقد قال النووى فى المجموع «ج١ ص٣٩» : إن المختار عدم الكراهة. وقال ابن دقيق العيد معقبا على قول الشافعى: ويحتاج إلى دليل خاص بهذا الوقت ـ أى بعد الزوال ـ يخصّ به ذلك العموم ـ وهو حديث الخلوف ـ وعلى هذا فلا كراهة فى استعمال السواك فى رمضان، «أنظر أيضا كتاب: طرح التثريب فى شرح التقريب، للعراقى وأبى زرعة ج٢ ص٦٥».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد استعراض ما قيل فى السواك فى الصيام أختار القول بعدم كراهة تنظيف الأسنان بأية وسيلة، شريطة ألا يصل إلى الجوف شىء من المعجون أو الدم ونحوهما ومن الأحوط استعمال ذلك ليلا.

صوم الحائض والنفساء

لماذا يحرم الصوم مع العادة الشهرية للمرأة؟

أجمع الفقهاء على أمرين بالنسبة للمرأة إذا كانت حائضا أو نفساء وهما عدم وجوب الصوم عليها، وعدم صحته إذا صامت بل على حرمة صومها، يقول الخطيب الشافعى فى كتابه الاقناع «ج١ ص٢٠٥» قال الإمام: وكون الصوم لا يصح منها لا يدرك معناه، لأن الطهارة ليست مشروطة فيه، وهل وجب عليها ثم سقط، أو لم يجب أصلا وإنما يجب القضاء بأمر جديد؟

وجهان أصحهما الثانى. قال فى البسيط: وليس لهذا الخلاف فائدة فقهية. وقال فى المجموع: يظهر هذا وشبهه فى الأيمان والتعاليق بأن يقول: متى وجب عليك صوم فأنتِ طالق انتهى كلام الخطيب.

ليس هناك دليل قولى من القرآن والسنة يحرم الصيام على المرأة عند وجود الدم فالإجماع فقط هو الدليل، وحاول بعض العلماء أن يأخذ عليه دليلا من حديث الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة». فقال: الأمر بقضاء الصوم يستلزم بطلانه لو حدث منها فى رمضان، لكن ليس ذلك مطردا، فإن القرآن أوجب القضاء على المريض والمسافر، ومع ذلك يجوز أن يصوم كل منهما ويقع الصوم صحيحا.

فلعل عدم وجوب الصوم على المرأة مع وجود الدم تشريع سابق متعارف عليه وأقره النبى ﷺ. والحكمة فى ذلك ليست بوجود الجنابة. فالجنابة بغير الدم لا تمنع الصوم ولا تبطله، فلو حدثت جنابة باتصال جنسى قبل الفجر، أو باحتلام ليلا أو نهارا، ثم استمر من عليه الحدث طول النهار بدون غسل فإن صومه صحيح وإن كانت هناك حرمة لترك الصلوات التى تحتاج إلى طهارة، وقد ثبت فى الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ كان يصبح جنبا وهو صائم ثم يغتسل.

كما أن الحكمة ليست المرض الذى يسببه نزول الدم فإن المرض لا يمنع من الصيام ويجزئ، لأن الفطر رخصة لا عزيمة، وفطر صاحبة الدم عزيمة لا رخصة.

والخلاصة أن الدليل بطلان الصوم ممن عليها الدم هو الإجماع، والحكمة غير متيقنة، والمتيقن هو وجوب الإعادة عليها كما فى الصحيحين من دلالة خبرهما على العلم اليقينى فى أحكام الفروع.

فتح أماكن الطعام فى نهار رمضان

هل يجوز فتح المطاعم فى نهار رمضان؟

صيام رمضان من أهم الأركان التى بنى عليها الإسلام، وكان من رحمة الله تعالى أن خفف عن ذوى الأعذار فأباح لهم الفطر مادام العذر قائما، على أن يصوموا قضاء ما أفطروه كما قال سبحانه وتعالى **﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾** سورة البقرة: آية ١٨٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولذلك حذر النبى ﷺ من التهاون فى أداء هذه الفريضة فقال فيما رواه الترمذى وأبو داود والنسائى وابن ماجة وابن خزيمة فى صحيحه **«من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وإن صامه»** بل جاء التحذير من التعجل بالفطر قبل موعده فقد روى ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما أن النبى ﷺ رأى فى النوم - ورؤيا الأنبياء حق - قوما معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم تسيل دما، وهم الذين يفطرون قبل تحلة الصوم، أى قبل وقت الافطار، والذى يساعد المفطر على فطره من غير عذر شريك له فى الإثم، فما أدى إلى الحرام يكون حراما كما أن تقديم طعام أو شراب له باختياره دليل رضائه عن فعله. والراضى بالمعصية عاص كما قرر العلماء، وكما نص الحديث على لعن شارب الخمر وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمول إليه.

والذى يملك محلا لبيع مأكولات أو مشروبات قد تتناول بعيدا عنه أو تعد لتناولها فى وقت يحل فيه تناولها. لا وجه لمنعه من ذلك مادام لم ير المنكر يرتكب أمامه بتناول المشترى له فى نهار رمضان، والواقع يقضى بتيسير حصول الناس على ما يحتاجون، والإثم عليهم فى سوء استعمال مايقع تحت أيديهم، أما الذى يملك مطعما يتناول فيه الناس عذاءهم، أو مقهى تتناول فيه المشروبات، فإن كان ذلك التناول فى نهار رمضان، وتأكد أن متناوله مفطر لا عذر له فى الإفطار كانت مساعدته على ذلك محرمة، وإذا كانت معرفة المعذرو وغير المعذور متعسرة فى المجتمع الكبير الذى يجمع أخلاطا متنوعة قد تنتحل فيه الأعذار فالأفضل عدم القيام بهذا العمل نهارا، وفى ممارسة نشاطه ليلا متسع له دون حرج.

ذلك أن تيسير تناول الطعام والشراب فى هذه الأماكن فى نهار رمضان فيه إغراء بالفطر وفيه تشويه لسمعة المجتمع الإسلامى الذى يجب أن يراعى حرمة هذا الشهر الكريم، والمتقون لربهم يستعدون قبل رمضان بما يغنيهم عن العمل فيه من أجل العيش، ليتفرغوا للعبادة أو لمزاولة عمل آخر، والليل كله مجال واسع للعيش الكريم.

إن الأمر يحتاج إلى مراقبة الضمير، وإلى يقظة المسئولين وتعاون الجميع على مقاومة المنكر والتمكين للخير والمعروف، وبخاصة فى هذا الشهر المبارك العظيم.

حبوب منع الحمل فى رمضان

تحرص بعض النساء على صيام كل أيام رمضان، ولتفادى الدورة الشهرية التى تمنع الصيام بتعاطى بعضهن أقراصا تمنع الدورة، فما رأى الدين فى ذلك؟

رمضان شهر مبارك عظيم فيه من الخيرات والنفحات مالا يوجد فى غيره، وقد فرض الله فيه الصيام على المكلف القادر المستطيع، لينال الثواب العظيم، وخفف عن ذوى الأعذار فأباح لهم الفطر حتى يزول العذر، وعليهم قضاء ما فاتهم من أيام رمضان، قال الله تعالى: **﴿ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة﴾** سورة البقرة: آية ١٨٥،

وممن خفف الله عنهم فى رمضان المرأة فى أثناء الدورة الشهرية، وفى مدة النفاس، فأوجب عليها الفطر كما أوجب عليها القضاء، والقضاء سيكون فى أيام غير رمضان، والشهر الذى يجرى فيه القضاء ليس له من الفضل وليس فيه من النفحات ما فى رمضان، ولذلك يرى بعض النساء منع نزول الدم فى رمضان ليصح الصوم ويَفُزْنَ بفضل رمضان من صيام ومن صلاة التراويح وقراءة قرآن.

ولا يوجد دليل يُحرم ذلك فى كتاب أو سنة، ولا فى مأثور السلف الصالح، بل جاء فى المأثور عنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنهم كانوا يجيزون للنساء فى موسم الحج أن يتعاطين ما يمنع نزول الدم حتى لا يُحْرمن من أداء الشعائر التى تشترط فيها الطهارة كالطواف حول البيت والصلاة فى المسجد الحرام بمكة ومسجد الرسول بالمدينة، وكقراءة القرآن الكريم.

وكان منقوع شجر الأراك الذى يؤخذ منه السواك مفيدا فى هذا الموضع، فوصفوه للنساء ولم ينقل اعتراض أحد عليه، ومع جوزا ذلك أنصح باستشارة الطبيب قبل تناول أى دواء يمنع نزول الدم، فقد يكون فيه ضرر.

حرمة الصيام مع الدورة

وما الحكم لو أصرت المرأة على الصيام على الرغم من وجودها فى فترة الدورة؟

بعض ذوى الأعذار الذين يجوز لهم الفطر يجوز لهم أن يصوموا وإن كان فى الصوم مشقة وليس عليهم قضاء، لكن المرأة فى أثناء الدورة لا يجوز لها أن تصوم حتى لو كانت قادرة على الصيام، فيحرم عليها ذلك ولا يصح منها ما صامته، وعليها أن تفطر لأنها لو صامت كانت كالتى تصلى وهى غير متطهرة، حيث تلبست بعبادة فاسدة وذلك محرم باتفاق العلماء.

ودليل حرمة صيامها ليس نصا صريحا فى كتاب أو سنة وإنما هو إجماع الأئمة والمجتهدين، بناء على ما أثر عن العصر الذى يؤخذ عنه التشريع، أما القضاء فجاء فى رواية البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة . قال بعض العلماء مفهومه أنهن ماكن يصمن ولا يصلين عند وجود الدم، ولو جازت صلاتهن وصيامهن لنقل للحاجة إليه.

صلاة التراويح

تعرف هذه الصلاة بصلاة القيام، وسميت بصلاة التراويح لأن الذى يصلى التراويح يستريح بالجلوس عقب كل أربع ركعات.

حكم صلاة التراويح: صلاة التراويح سُنة مؤكدة للرجال والنساء ويسن أداؤها فى جماعة.

مشروعية التراويح: ثبتت مشروعية التراويح بفعل النبى ﷺ، فلقد ورد أنه ﷺ خرج من جوف الليل ثلاث ليال فى رمضان، ليلة الثالث والعشرين، وليلة الخامس والعشرين وليلة السابع والعشرين، وصلى فى المسجد، وصلى الناس بصلاته فيها. وكان يصلى بهم ثمانى ركعات فى المسجد، ويكملون باقيها فى بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل. وبصحة هذا الأثر عن رسول الله ﷺ تثبت مشروعية التراويح وأيضا فإن صلاة عمر بن الخطاب تؤكد هذه المشروعية لقول رسول الله ﷺ: **«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى. عضوا عليها بالنواجذ»** .

ركعاتها: أخذ بعض الفقهاء من صلاة رسول الله للتراويح فى المسجد أن عدد ركعات التراويح ثمان وأخذ فريق آخر أن عددها عشرون ركعة لأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاها عشرين ركعة فكأنه صلى فى المسجد بالناس ما كان يؤديه الصحابة مع الرسول ﷺ فى المسجد وفى بيوتهم.

وفريق ثالث من الفقهاء يرى أنها ست وثلاثون ركعة لأن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه صلاها بالناس كذلك وفق اجتهاد خاص منه رضي الله عنه لأنه لاحظ أن أهل مكة كانوا يطوفون بالبيت الحرام عقب كل أربع ركعات. فرأى عمر بن عبدالعزيز أن يصلى بدل كل طواف أربع ركعات فصارت بذلك التراويح ستا وثلاثين ركعة.

والفقهاء متفقون على الجهر بالقراءة فى التراويح، وعلى أن ختم القرآن الكريم فى صلاة التراويح خلال شهر رمضان. مندوب ومستحب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرون أن الخشوع والخضوع من الجوانب الضرورية معها كما هو الشأن فى الصلاة عموما.

وقتها: اتفق الفقهاء على أن وقت صلاة التراويح هو وقت صلاة العشاء ومن المعلوم أن القيام يتحقق بصلاة ركعتين إلا أن اتباع ما ورد على لسان أحد الفقهاء أسلم.

سبب اقتصار النبى ﷺ على ثلاث ليال: يرى الفقهاء أن عدم مداومة النبى ﷺ على صلاة التراويح جماعة بالناس فى المسجد مخافة أن تفرض عليهم لأنه ﷺ قال للصحابة لما سألوه عن ذلك: قد رأيت صنيعكم فلم يمنعنى من الخروج إلا أنى خشيت أن تفرض عليكم.

ليلة القدر

ليلة القدر هى ليلة الشرف العظيمة. وليلة الفضل الوافر جعلها الله خيرا من ألف شهر. وجعلها مباركة طيبة بسبب نزول القرآن الكريم فيها.

يقول الله تعالى: **﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾ وما أدراك ما ليلة القدر﴾ ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ سلام هى حتى مطلع الفجر﴾** سورة القدر: الآيات: ١:٥.

ويقول تعالى: **﴿حم﴾ والكتاب المبين﴾ إنا أنزلناه فى ليلة مباركة إنا كنا منذرين﴾** سورة الدخان: الآيات ١:٣.

وحديث القرآن الكريم عن ليلة القدر أكبر برهان على علو قدرها. وعظم الخير فيها. فقد باركها الله. وفيها تنزل الملائكة ومعهم الروح الأمين جبريل قائلة هل من داع فيستجاب له: هل من مستغفر فيغفر له. وهكذا هى سلام دائم حتى مطلع الفجر.

وسن الله إحياء ليلة القدر لتذكر نعمه على عباده وبخاصة تلك التى كانت فيها، وهى نزول القرآن الكريم يقول النبى ﷺ من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه.

تحرى ليلة القدر

هناك أقوال كثيرة عن تحرى ليلة القدر لكن المشهور هو أنها فى رمضان وفى العشر الأواخر منه، والمسلم عليه أن يتحرى ليلة القدر لإحيائها بالطاعة والقيام وقراءة القرآن الكريم وأحاديث النبى تحدد للمسلمين مظان ليلة القدر.

يقول النبى ﷺ: **«تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان».**

يروى ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رجالا من أصحاب النبى رأوا ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر. فقال رسول الله ﷺ: **«أرى رؤياكم قد تواطأت فى السبع الأواخر. فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر».**

ويقول النبى ﷺ: **«إنى رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر فى الوتر».**

وإحياء ليلة القدر سنة. وعلى المسلم أن يكثر من الدعاء. تقول السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها سألت رسول الله فقالت: يارسول الله إن علمت ليلة القدر. ما أقول فيها؟ قال: **«قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى».**

ويقول النبى ﷺ: **«إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام فى كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل قائم وقاعد يذكر الله تعالى».**

صدقة الفطر

صدقة الفطر واجبة على كل حر أو عبد مسلم قادر، أو غير قادر لأنها متعلقة بالأبدان، طهرة للمتصدق، وجبرا لنقص يكون قد وقع فى صومه.

دليل مشروعيتها :

ثبتت صدقة الفطر بما رواه ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للمساكين»، وعن عبدالله بن ثعلبة قال: خطب رسول الله ﷺ قبل يوم الفطر بيوم أو يومين فقال أدوا صاعا من بر أو قمح أو صاعا من تمر أو شعير عن كل حر أو عبد صغير أو كبير.

شروط وجوبها:

صدقة الفطر واجبة على كل مسلم حر واجد لما يفيض عن طعام وشراب يوم العيد، بشرط أن يدرك جزءا من رمضان. وجزءا من شوال.

ولا يشترط لها مالك النصاب كالزكاة لأن المقصود منها جبر الصيام، فالفقير يخرجها، ويأخذها من غيره، وهذا يمثل عملية أخلاقية حسنة لأن اشتراك الفقير فى العطاء يمنحه الثقة والكرامة، ويملأ المجتمع بروح الأخوة والتعاون.

مقدارها:

ومقدار صدقة الفطر صاع من شعير أو تمر أو نصف صاع من بر أو حنطة، والصاع يقدر بالكيل المصرى قدحان وثلث، والأحناف يجيزون إخراج القيمة وهو رأى حسن مراعاة لحاجة الفقير.

ويجوز إخراجها من أول شهر رمضان، ولايصح تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة، وتعجيل إخراجها أفضل حتى يأتى العيد على الفقراء، وقد وجدوا مطعمهم وكسوتهم فيقضون العيد سعداء مع أولادهم.

ونقل الصدقة من بلد إلى بلد آخر لا يجوز إلا لمبرر قوى كأن تنقل لقريب، أو بعد كفاية البلد الأصلى.

والشخص الصائم يخرج الصدقة عن نفسه وعن زوجته وعمن تلزمه نفقتهم، وعن خدمه، ويعطيها لأصحاب المصارف الشرعية المحددة فى قوله تعالى: **﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾** التوبة: آية ٦٠، وعلى المسلمين عدم التفريط فى صدقة الفطر لقول النبى ﷺ: **«صوم رمضان معلق بين السماء والأرض لا يرفع إلا بزكاة الفطر».**

صلاة العيد

كان للعرب يومان يملأنهما باللعب والهوى والخمر هما يوم النيروز، ويوم المهرجان، فلما جاء الإسلام أبدلهم بهما خيرا منهما وذلك فى السنة الثانية بعد الهجرة، يروى أنس بن مالك - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية قال لهم: إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر.

والعيد فى الإسلام يأتى مرتبطا بالعبادة، فعيد الفطر بعد الصوم مباشرة لأن المسلمين بعدما ألفوا حياة خاصة فى رمضان يتوخون روح رمضان ومكاسبهم فيه بالفرحة والتهنئة، وفى الحج يكون عيد النحر.

وفى العيد شرع الاجتماع والتزاور وصلة الأرحام، ونبذ الخصام والشقاق.

وما أجمل يوم العيد والمسلمون يجتمعون عند شروق الشمس فى مصلاهم الجامع لأداء الصلاة، واستماع خطبة العيد.. والصلاة قبل الخطبة، وهى ركعتان تؤديان فى جماعة يكبر فيهما المصلى إثنتى عشرة تكبيرة يكبر فى الأولى سبعا عقب تكبيرة الإحرام، وفى الثانية خمسا عقب تكبيرة القيام من السجود، ويسن للمصلى أن يقول بين كل تكبيرتين «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله».

وبعد الانتهاء من الصلاة يصعد الخطيب مكانا عاليا يلقى فيه الخطبة وهى ثنتان يفصل بينهما بجلسة قصيرة كخطبة الجمعة، وعلى الخطيب أن يكبر فى بدء الخطبة الأولى تسع تكبيرات، وفى بدء الثانية سبع تكبيرات، وعليه أن يبين مشروعية العيد وحكمته، وأفضل الأعمال فيه.

إن يوم عيد الفطر هو يوم جائزة الصائم، وهو يوم الخير للمسلمين جميعا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل و الفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

هلال رمضان

السؤال من القارئ عصام حسن محمد، من الكوم الأخضر بمحافظة الجيزة، يقول: إذا رأى المسلمون الهلال فى بلد فهل يجب على المسلمين فى البلاد الأخرى الصيام؟

الجواب: روى البخارى ومسلم أن النبى ﷺ قال «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين». اتفق العلماء على أن من رأى الهلال وجب عليه الصيام، أما من لم يره فهل يأخذ برؤية غيره ويصوم، أولا يجب عليه ذلك؟ حول هذا الموضوع دار نقاش طويل وخلاف بين المذاهب.

وأكتفى هنا بما انتهى إليه علماء مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر فى السنوات الأخيرة (سنة ١٩٦٦م) - وجاء فيه:

١ - إن الرؤية هى الأصل فى معرفة دخول أى شهر قمرى، كما يدل عليه الحديث.

٢ - خبر الواحد ملزم به ولم يثق به، أما إلزام الكافة فلا يكون إلا بعد ثبوت الرؤية عند من خصصته الدولة الإسلامية للنظر فى ذلك.

٣ - لا عبرة باختلاف المطالع وإن تباعدت الأقاليم متى كانت مشتركة فى جزء من ليلة الرؤية وإن قل، ويكون اختلاف المطالع معتبرا بين الأقاليم التى لا تشترك فى جزء من هذه الليلة.

وبناء على ما قرره المؤتمر سار العمل فى مصر على إعلان مبدأ الصيام ونهايته بعد الاتصال بالدول الأخرى.

والموضوع مستوفى فى الجزء الثانى من كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبرع الصائم بالدم

السؤال من القارئ محمد نصر من محافظة القليوبية، يقول:

هل التبرع بالدم فى نهار رمضان جائز أم يفطر؟

الجواب: هذا السؤال له طرفان، طرف يتصل بالمنقول منه، وطرف يتصل بالمنقول إليه، أما المنقول منه فيقاس أخذ الدم منه فى نهار رمضان على الفصد وهو أخذ الدم من غير الرأس، وعلى الحجامة وهى أخذ الدم من الرأس، والجمهور يقولون بعدم بطلان الصيام بهما لأن حديث «أفطر الحاجم والمحجوم» الذى أخذ به من قال بالافطار لم يسلم من النقد، إن لم يكن من جهة السند فمن جهة الدلالة، كما قال الشوكانى فى «نيل الأوطار ج٤ ص٢١٢ ـ ٢١٦».

وأما المنقول إليه فيعطى نقل الدم حكم الحقنة، وقد أفتى بعض العلماء بأنها لا تفطر بناء على أنها لم تصل إلى الجوف من منفذ معتاد، كالفم والأنف. ورأى بعضهم أنها تفطر، سواء كانت فى العضل أو الوريد أو تحت الجلد، لأنها تصل إلى الجوف عن طريق الدورة الدموية حيث توزعها إلى أجزاء الجسم. وهذا ما يمكن أخذه من مذهب أبى حنيفة، هذا، وإذا كان نقل الدم للعلاج لا للغذاء وأدخل عن طريق الوريد فأختار عدم بطلان الصيام، ومع ذلك أقول: إن هذا المريض الذى نقل إليه الدم يحتاج إلى ما يقويه، فله أن يفطر بتناول الأطعمة، وعليه القضاء عند الشفاء، واختلاف آراء الفقهاء فى مثل هذه الفروع رحمة، يمكن الأخذ بأيسرها عند الحاجة.

النية والصيام

سؤال من قارئ:

هل من الحديث ما يقال: «لا صيام لمن لم يبيت النية؟

الجواب: روى أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى أن رسول الله ﷺ قال: **«من لم يُجْمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له»** معنى هذا أن الصيام لابد فيه من النية، والنية تكون ليلا من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ومحلها القلب ولا يشترط التلفظ بها، فلو عزم الإنسان على الصيام كفى ذلك، حتى لو تسحر بنية الصيام كان ذلك نية كافية، ومن لم يحصل منه هذا أى النية قبل الفجر لم يصح صومه وعليه القضاء، وهذا فى صوم رمضان، أما صوم التطوع فتصح نيته نهارا قبل الزوال أى قبل الظهر بشرط ألا يكون قد تناول مفطرا بعد الفجر

المقاطعة فى رمضان

السؤال من القارئ / أحمد عبد الجواد عبد الرحمن، كفر الترعة الجديدة، شربين، يقول:

هل الخصام فى شهر رمضان يبطل الصيام؟

الجواب: الخصام إن كان بغير وجه حق فهو حرام دون خلاف، والنصوص فى ذلك كثيرة، وإذا كان هو محرما فى غير رمضان فهو فى رمضان أشد حرمة كبقية المحرمات الأخرى التى تتنافى مع الصيام، حيث إن من حكمة تشريعه مجاهدة النفس وعدم مسايرة ما يوحى به الشيطان.

ومع حرمته لايبطل الصيام ولا تجب إعادته أو قضاؤه، ولكن يبطل الثواب، بدليل الحديث الصحيح «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» رواه البخارى. والزور هو كل باطل من قول أو عمل منه الخصام والغيبة والنميمة والسرقة وغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقدان الذاكرة وارتكاب المعاصى

السؤال من القارئ، محمد محمود العطار، من كلية التربية بمحافظة كفر الشيخ، يقول: شخص فقد الذاكرة وارتكب الجرائم والمعاصى ثم عادت إليه الذاكرة فهل سيعاقب عن تلك الفترة؟ وهل يعوض صيام الفترة السابقة والصلاة الفائتة عنها؟

الجواب: إن من فقد عقله وغاب عن الوعى سقط عنه التكليف مادام كذلك، فقد روى البخارى وغيره بألفاظ متقاربة، قوله ﷺ «رفع القلم عن ثلاث، عن الصبى حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق»، فمن صدرت منه أقوال أو أفعال حسنة أو سيئة فلا يُعْتد بها ولا يترتب عليها أثر دنيوى أو أخروى، اللهم إلا إذا حصل منه إتلاف مال أو شىء من حقوق الغير فإنه يطالب بالتعويض وإن ارتفع عنه إثم العدوان، فالضرر لابد أن يزال، ويستوى فى فقدان العقل أن يكون ساعات أو أياما أو شهورا.

وبخصوص ترك الصلاة فإنه وإن كان معذورا بفقد الوعى لابد بعد الإفاقة من قضاء ما فات، قياسا على النوم والنسيان للصلاة، لابد من قضائها لعظم شأنها، على الرغم من الحديث السابق فى رفع القلم عن ثلاث، ومن قول النبى ﷺ فيما رواه ابن ماجه وغيره «رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»، لأنه قال فيما رواه البخارى ومسلم «من نام عن صلاة أو سها عنها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك»، فقد أمر بقضائها وجعل تركها مع النسيان والنوم كأنه ذنب لابد من كفارة له، وذلك لعظم شأنها كالقتل الخطأ يوجب دية لإزالة الضرر، ويوجب كفارة عظمى مع أنه لاعقاب عند الله على الخطأ.

والصوم كذلك يقضى إذا لم يصم فى فترة غياب العقل، فالغياب مرض إن كان يرجى برؤه وشفاؤه وجب القضاء، وإلا فلا قضاء بل تجب كفارة.

هذا فعن فقد الوعى الطارئ كالمريض الذى خُدِّر لإجراء عملية جراحية مثلا، ثم يفيق بعد ذلك، أما الذى بلغ سن التكليف، وهو مجنون أو فاقد الوعى فلا تكليف عليه، ولو شفى وأفاق يبدأ التكليف ولا يقضى ما فات من العبادات.

صلاة الضحى

السؤال من القارئ، علاء إبراهيم من مدينة الأقصر، يقول: ما وقت صلاة الضحى؟

الجواب: وقت صلاة الضحى يدخل بعد طلوع الشمس بحوالى عشرين دقيقة عند جمهور الفقهاء.

وآخر وقتها الزوال وهو دخول وقت الظهر، وأقلها ركعتان، وأكثرها قيل ثمانى ركعات، وقيل ثنتا عشرة ركعة، وفضلها عظيم، جاء فيه قول النبى ﷺ «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللحوم المستوردة

السؤال من القارئ، حبيشى حسن حسين، من محافظة بنى سويف، يقول:
ما رأى الدين فى اللحوم المستوردة إذا كانت صحية وسليمة؟

الجواب: فى هذا الموضوع بحث طويل منشور فى «الفتاوى الإسلامية» المجلد الرابع، ص١٢٩٨، وفى الجزء الثانى من كتاب بيان للناس من الأزهر الشريف» من حيث طريقة الذبح ومن التسمية وغيرها، ويتلخص ذلك فيما يأتى:

اللحوم المحفوظة والمستوردة إذا علمنا بطريق موثوق به أنها ذبحت على غير الطريقة الإسلامية فلا يجوز أكلها قطعا، أما إذا علمنا أنها ذبحت على الطريقة الإسلامية جاز أكلها دون حرج، فإذا لم نعلم طريقة ذبحها فإذا كانت هناك أمارات ترجح أن ذبحها شرعى جاز أكلها، ومن هذه الأمارات أن تكتب عليها عبارة «مذبوح على الطريقة الإسلامية»، أو تكون هذه الذبائح مستوردة من بلاد تدين باليهودية أو النصرانية، وذلك للنص على حل ذبائحهم فى قوله تعالى: **﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾** المائدة: آية ٥.

وبعض النشرات التى تحذر من تناول هذه اللحوم لا يصح أن تكون دليلا قاطعا على أنها تذبح على الطريقة الشرعية. وعلى ذوى الاختصاص أن يتثبتوا إن كانت هذه اللحوم مستوفية لشروط الذبح الشرعى أو لا. وإلى أن يحصل هذا التثبت يكون العمل بالقاعدة الشرعية وهى: الأصل فى الأشياء الإباحة، واليقين لايزول بالشك.

هذا، ويغلب على البلاد التى تدين باليهودية أو النصرانية أن تكون صادراتها للبلاد الإسلامية من الذبائح مذكاة حسب شريعتهم فهى حلال، أما البلاد التى لا تدين باليهودية أو النصرانية فيقال: إن ما أعد للتصدير منها إلى البلاد الإسلامية يتولى ذبحه كتابى ويكتب عليه: مذبوح على الطريقة الإسلامية، ويمكن الاعتماد على ما كتب عليه، أما مالا يكتب عليه ذلك فلا يُطْمأن إليه، وعلى المسئولين مراقبة ذلك عند الاستيراد.

الدبلة الذهب

السؤال من القارئ/ محمد جمعة، من مركز الحسينية بمحافظة الشرقية، يقول:
ما حكم لبس الرجال للدبلة الذهب، وقد جرى العرف على استعمالها عند الزواج؟

الجواب: الدبلة من الذهب بالنسبة إلى الرجال حرام، سواء أكانت من أجل الزواج أم من غيره، والحديث معروف فى ذلك، رواه الترمذى بإسناد حسن «حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتى وأحل لإناثهم»، وفى حديث مسلم «ونهانا عن خواتم - أو عن التختم - بالذهب» وحديثه أيضا «يَعْمِدُ أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها فى يده»؟ وذلك عندما رأى خاتما من ذهب فى يد رجل، فنزعه فطرحه.

هذا، وقصة خاتم الخطوبة ترجع إلى آلاف السنين، فقد قيل إن أول من ابتدعها الفراعنة، ثم ظهرت عند الإغريق. وقيل: إن أصلها مأخوذ من عادة قديمة هى أنه عند الخطبة توضع يد الفتاة فى يد الفتى ويضمهما قيد حديدي عند خروجهما من بيت أبيها، ثم يركب هو جواده وهى سائرة خلفه ماشية مع هذاالرباط حتى يصلا إلى بيت الزوجية، وقد تطول المسافة بين البيتين، ثم أصبحت تقليدا مرعيا فى العالم كله، وقيل: إنها تقليد نصرانى، والمسلمون قلدوا غيرهم فيها، وحكمها هو ما سبق ذكره، من حلها للنساء وحرمتها للرجال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساقاة

السؤال من القارئ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس، كفر الجرايدة، بيلا، كفر الشيخ، يقول:

ماهى المساقاة وما أركانها وماشروطها؟ وما الدليل عليها من الكتاب والسنة؟

الجواب: المساقاة هى أن يعامل إنسان إنسانا آخر على شجر يتعهده بالسقى والتربية على أن يكون ما رزق الله تعالى من ثمر بين الطرفين.

واتفق على جوازها الصحابة والتابعون، وصح فى ذلك ما رواه مسلم عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ أعطى خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع. وفى رواية: دفع إلى يهود خيبر نخل خيبر وأرضها على أن يعملوا فيها من أموالهم وأن لرسول الله ﷺ شطرها.

وهى جائزة على النخيل والعنب لورود النص، وفى جوازها على غيرها من الأشجار المثمرة قولان، والجمهور على الجواز.

وأركانها مالك وعامل وعقد، ومن شروطها:

١ ـ التوقيت لأنها عقد لازم فأشبه الإجارة ونحوها.

٢ ـ انفراد العامل بالعمل فلو شرط أن يعمل معه المالك فسد العقد.

٣ ـ أن يكون للعامل جزء معلوم من الثمر ويكون الجزء معلوما بالنسبة كالنصف والثلث مثلا، فلو شرط له ثمر نخلات معينة لم يصح العقد.

٤ ـ ويكفى هذا القدر، وفى كتب الفقه متسع لمعرفة الزيادة عليه.

ركعات السنة

السؤال من القارئ سليمان محمد الصغير من سوهاج، دار السلام، يقول:

ما عدد الركعات التى ينبغى على المصلى أن يصليها قبل وبعد كل صلاة مفروضة فى السنة؟

الجواب: هناك سنن تسمى الرواتب لاتصالها بالفروض، وهذه الرواتب منها مؤكد أى واظب عليه النبى ﷺ، وغير مؤكد أى لم يواظب عليه.

والرواتب المؤكدة هى ركعتان قبل الصبح وتسميان بركعتى الفجر، وركعتان قبل الظهر أو أربع، وركعتان بعده، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء (الجملة ١٠ أو ١٢ ركعة).

وجاء فيها الحديث الذى رواه مسلم «ما من عبد مسلم يصلى لله تعالى فى كل يوم ثنتى عشرة ركعة تطوعا غير فريضة إلا بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة».

وجاء تفصيل ذلك فى رواية «أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة» أى الصبح.

أما الرواتب غير المؤكدة فهى ركعتان بعد الظهر وأربع قبل العصر وركعتان قبل المغرب وركعتان قبل العشاء. وجاءت أحاديث كثيرة فى الترغيب فى بعض هذه الرواتب موجودة فى «الترغيب والترهيب للمنذرى».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

□ أ. حسين السكرى □

تقوى الله

للقارئ / محمد عباس محمد عرابى ـ باحث إسلامى:

تقوى الله عماد بناء قلب المؤمن، لأن القلب الذى لا يخاف الله ولا يوقر أوامره ويقف عند حدوده ـ قلب خرب يسكنه الشيطان، وتقوى الله هى الطاعة والحب والخوف، وهى العمل ليوم الحساب، وهى العدل بين الناس ومع الناس، وهى الحب فى الله والبغض فى الله، وهى القناعة والرضى، وهى التسليم فيما قضى، وقد كان الإمام على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ـ يعظ ولده الحسن فيقول له: **«يابنى استح من ثلاث: استح من مطالعة الله إياك، وأنت مقيم على ما يكره، واستح من الحفظة الكرام الكاتبين، واستح من صالحى المؤمنين»**، وحتى لا تأخذك الغفلة أيها المسلم وتندم غدا على ما قدمت يداك، عليك من الآن أن تخاف الله وتسرع بالتوبة **﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾** الحشر: آية ١٨. إن الذين ينشدون صلاح أموالهم وقضاء حاجاتهم وسعة أرزاقهم، عليهم بالتقوى فهى مفتاح كل خير ودليل كل بر، يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾** الطلاق: الآيتان ٢، ٣. حتى تحصيل العلم لا يتأتى مع معصية الله ولا فائدة فيه بدون تقوى الله، يقول الله جل وعلا: **﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾** البقرة: آية ٢٨٢، ويقول سبحانه وتعالى: **﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾** النور: آية ٥٢، ويقول جلت حكمته: **﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولى الألباب﴾** البقرة: آية ١٩٧.

المسارعة فى الخيرات

للقارئ / محمد إبراهيم الدمرداش ـ المنوفية ـ بركة السبع:

المسارعة فى الخيرات من قضاء الحوائج، يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾** البقرة: آية ١٤٨، لأن التسابق إلى الخيرات فعل عظيم وبر كريم وهو الذى نأخذه معنا يوم القيامة وهو الزاد الذى نتزود به، وقضاء الحوائج من هذه الخيرات التى يجب علينا أن نسارع إليها، يقول الإمام الجليل أبو حبان فى (روضة العقلاء): الواجب على المسلمين كافة نصيحة المسلمين والقيام بالكشف عن همومهم وكربهم؛ لأن من نفَّس كربة من كرب الدنيا عن مسلم نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن تحرى قضاء حاجته ولم يقض قضاؤها على يديه فكأنه لم يقصر فى قضائها وأيسر ما يكون فى قضاء الحوائج استحقاق الثناء، والإخوان يعرفون عند الحوائج، كما أن الأهل تختبر عند الفقر لأن كل الناس فى الرخاء أصدقاء وشر الناس الخاذل لإخوانه عند الشدة والحاجة، كما أن شر البلاد بلدة ليس فيها خصب ولا أمن، ويقول الإمام الحسن بن على ـ رضى الله عنهما ـ : **«قضاء حاجة أخ مسلم أحب إلىَّ من اعتكاف شهرين»**. أما الآن فقد ساءت الأحوال وأصبحت الأنانية هى اللغة السائدة، فكلمة ـ أنا ـ هى العظمى عند كثير من الناس، فالكل يقول: نفسى نفسى وانشغل كل منا عن الآخر، فعلينا أن نعلم جميعا أن أعمالنا الطيبة هى زادنا للآخرة، فصنائع المعروف تقى مصارع السوء، ولا تحقرن من المعروف شيئا، إن لله عبادا خلقهم لحوائج الناس، والمعروف يزيد فى العمر ويحول الشقاء إلى سعادة، وكل معروف صدقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرمة الأعراض

للقارئ/ أشرف فتحى محمود الجندى - كفر ميت أبو الكوم - تلا - منوفية:

لقد نظر عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - يوما إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة منك». أخرجه الترمذى، وحرمة المؤمن تشتمل على حرمة عرضه ودمه وماله، وفى حجة الوداع خطب النبى ﷺ فى جموع المسلمين فقال: **«إن أموالكم وأعراضكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا»**، وقد حفظ الإسلام عرض الفرد من الكلمة التى يكرهها تذكر فى غيبته وهى صدق، فكيف إذا كان الكلام افتراء لا أصل له؟ إنها حينئذ تكون حوبا كبيرا وإثما عظيما، وفى الحديث: **«من ذكر امرءا بشىء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله فى نار جهنم حتى يأتى بنفاذ ما قال فيه»** رواه الطبرانى، وعن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ قال لأصحابه: **«أتدرون أربى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؛ قال: فإن أربى الربا عند الله: استحلال عرض امرئ مسلم»**. أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى ثم قرأ رسول الله ﷺ: **﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾** الأحزاب: آية ٥٨، وأشد هذا اللون من الاعتداء على الأعراض هو رمى المؤمنات العفيفات بالفاحشة لما فى ذلك من ضرر بالغ على سمعتهن وسمعة أسرهن وخطر على مستقبلهن، فضلا عما فيه من حب إشاعة الفاحشة فى المجتمع المؤمن، ولذا عده الرسول ﷺ من الكبائر السبع الموبقات، وتوعد القرآن الكريم من يقوم به أشد الوعيد: **﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾** النور: الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - رمضان ١٤٢١هـ (١)

السؤال : ولعل من الطريف أن نذكر أن الأوقاف على رمضان لم تعرف قبل العصر المملوكى، فالمماليك أول من رصدوا فى حجج أوقافهم العقارات والأطيان الزراعية لتنفق غلاتها فى إقامة الشعائر الدينية وتوزع النفحات المالية.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

رقم البطاقة: .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢١هـ حتى شعبان ١٤٢٢هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : رمضان بدوى حسن
الهواية : قراءة القرآن والخطابة
العنوان : مركز ناصر ـ محافظة بنى سويف

الاسم : حسين إبراهيم عبدالحليم
الهواية : القراءة . المراسلة
العنوان : ٢ ش ابن سلطان ـ غبريال . الإسكندرية

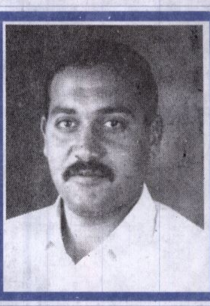

الاسم : طارق محمود عبده الشناوى
الهواية : الثقافة المتنوعة والمراسلة
العنوان : ١١ ش القاضى . طنطا . محافظة الغربية

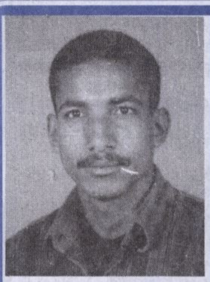

الاسم : مصطفى عبدالله سعفان
الهواية : الخطابة والاطلاع الدينى
العنوان : كفر الشيخ . سيدى غازى

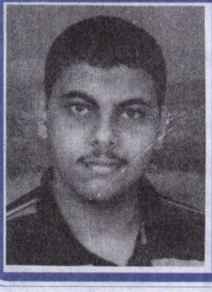

الاسم : أحمد محمد حسن العزب
الهواية : حفظ القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : ش شوقى . محرم بك . الإسكندرية

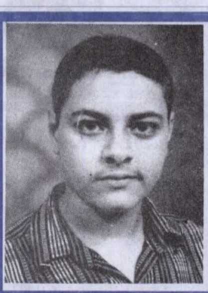

الاسم : حسام محمد حسن العزب
الهواية : حفظ القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : ش شوقى . محرم بك . الاسكندرية

الاسم : محمد إسماعيل عبدالعليم
الهواية : الاطلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : قرية زبيدة . إيتاى البارود . بحيرة

الاسم : بسيونى رمضان النجار
الهواية : الاطلاع الدينى والخطابة الدينية
العنوان: كفر الشيخ . دسوق . شايه . عزبة النجار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسم : جمال مصطفى أحمد
الهواية : قراءة الكتب الدينية والتعارف
العنوان : سوهاج ـ حى راشد عزب

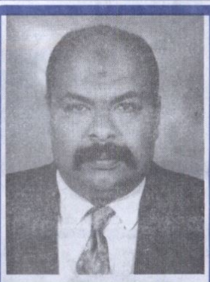

الاسم : أحمد محمد مصطفى قشطة
الهواية : الدراسات الإسلامية والمراسلة
العنوان : ٤٦٦ ش سكة الوايلى ـ حدائق القبة

الاسم : إسلام محمد إسماعيل
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع
العنوان : البراتقة ـ الباجور ـ المنوفية

الاسم : الطاهر محمد الهاشمى
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : الزاوية الهاشمية ـ أبو حمص ـ بحيرة

الاسم : محمد على عبدالحليم
الهواية : كرة القدم
العنوان : المتانيا ـ العياط ـ الجيزة

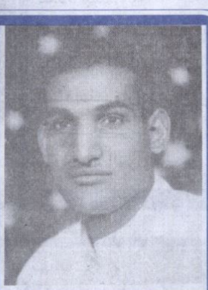

الاسم : محمد سليم حسن
الهواية : القراءة ـ كرة القدم
العنوان : فرغان ـ ديرب نجم ـ شرقية

الاسم : مؤمن مختار محمد
الهواية : جمع الطوابع ـ القراءة
العنوان : أسيوط ـ أبو تيج ش أبو سالم.

الاسم : عزت محمد ياسين محمد
الهواية : المراسلة والاطلاع وقراءة الكتب
العنوان : قرية أولاد سراج ـ الفتح ـ أسيوط

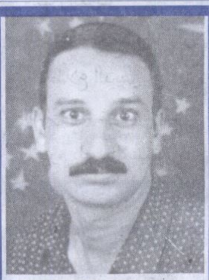

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

محتويات العدد

☐ كلمة التحرير ١

☐ حديث الشهر {واقتلوهم حيث ثقفتموهم* وأخرجوهم من حيث أخرجوكم}.... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق.................................. ٢

● ياقدس (شعر).. محمد التهامي.. ٥

☐ **القرآن الكريم وعلومه** ٧

● تفسير سورة الحشر.. الدكتور محمد سيد طنطاوى ٨

● الصيام: أهدافه وأحكامه.. أ. د. عبدالغفار حامد هلال.. ١٣

● من إعجاز آيات الصيام فى القرآن الكريم.. أ. د. محمد الدسوقى.. ٢٠

● خصوصيات الرسم العثمانى للمصحف الشريف.. د. عبدالعظيم المطعنى.. ٢٥

☐ **دراسات فى السنة المطهرة** ٣١

● الشكر بر وإحسان والجحود كبيرة وحرمان.. فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقى ٣٢

● بدء الوحى المحمدى وختامه.. أ. د. محمد المسير.. ٤٢

● من أعلام الإسلام (خير الدين التونسى).. أ. د. محمد عمارة.. ٤٦

☐ **فى رحاب شهر الصيام**.. ٤٩

● منزلة شهر رمضان.. أ. د. أحمد عمر هاشم.. ٥٠

● رمضان فى مصر الإسلامية.. أ. د. محمد رجب البيومى.. ٥٤

● رمضان فى حياة المسلمين.. الشيخ منصور الرفاعى عبيد.. ٥٩

● الصيام فى ضوء الإسلام.. الشيخ فكرى حسن إسماعيل.. ٦٤

● الإشعاعات الإسلامية فى معركة العاشر من رمضان.. أ. فتحى الإبيارى.. ٦٦

● مظاهر السماحة فى الإسلام.. محمد صلاح الدين المستاوى.. ٧٠

☐ **الدعوة والدعاة** ٨١

● قوة الله الغالبة.. أ. د. عبدالرشيد سالم.. ٨٢

● الإمام عبدالقاهر وأسس التعليل فى النقد الأدبى.. أ. د. طه مصطفى أبو كريشة.. ٨٦

● صلاة التراويح.. د. حسين عباس الأنصارى.. ٨٩

● رمضان فى صحافة زمان.. إعداد: مصطفى إبراهيم خيان.. ٩١

● احتفال الشعوب الإسلامية بشهر رمضان «تحقيق».. محمد كامل شاهين.. ٩٦

● وراء الأخبار.. منير بيومى.. ١٠١

● اللغة العربية وتنمية الوعى القومى «ندوة».. محسن عبدالفتاح.. ١٠٧

● التراث العربى المخطوط فى فلسطين «ندوة».. حسن أحمد خليل.. ١١٢

☐ **ملف العدد {أحكام الصيام}** ١١٥

☐ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٦

☐ **مع القراء**. .... يحرره حسين السكرى ١٤١

☐ **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يـزود المكتبة الإسلاميـة والقارىء المسلـم فى جميع أنحـاء العالـم الإسلامـى بأمـهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر